

وحالتهم الاجتماعية و الأدبية و الثقافية
فصل خاص عن الفولكلور الكردي

كتبه سنة ١٩٥٨
باللغة الفرنسية

توما بووا

لمحة عن الاكراد

تأليف توما بووا

ترجمـة

محمد شريف عثمان

كتب سنة ١٩٥٨ باللغة الفرنسية

ثم نقل الى اللغة العربية في ٨ ـ نيسان ـ ١٩٦٩

طبع بمساعدة المجمع العلمي الكردي

مطبعة النعـــمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

لمحة عن الاكراد

وحالتهم الاجتماعية والثقافية والادبية

تمهيـد

إذا كان بين شعوب الشرق الأوسط من لم ُيعرف ، او بالأحرى لم ُيعرف حق المعرفة ، لدى العالم الغربي ، فذلك هو الشعب الكردي الذي ظل محتجباً خلف سحابة من الغموض وسوء الفهم • أن بعض الصحف العالمية قد تنطرق الى البحث عن الأكراد بمناسبة الحوادث الجارية في المناطق الكردية بين حين وآخر وتنشر عنها بعض المقالات ، ولكن دون أن تؤدي إلى تكوين اية فكرة صحيحة ، لأنها سرعان ما تنقطع عن نشر تلك الأبحاث دون الوصول الى أية نتيجة •

إلا ان الأختصاصيين قد أطلعوا على تلك الدراسات الهامة التي كرسها البروفيسورف • مينورسكي لدائرة المعارف الأسلامية • وقد مر الآن زمن طويل على تلك الدراسات التي كان الانتاج المنسق الوحيد الذي عرّفنا بهذا الشعب الهندو أوربي •

وبالأضافة الى ذلك فقد ظهر في غضون فترة أقل من سنة واحدة كتابان ثمينان آخران ساهما في تجديد معرفتنا وتوسيع المامنا في هذا الحقل • أن بازيل نيكيتين الذي كان له اتصالاته الشخصية بالشعب الكردي في اثناء

وجوده في أورميه كقنصل للحكومة الروسية خلال سنوات الحرب العالمية الأولى والذي عاش مع الأحداث الجارية في تلك الظروف قد قدم لنا مجملاً لدراساته في كتابه « الأكراد دراسات تأريخية واجتماعية » طبع في باريس سنة ١٩٥٦ من قبل سي كلانكسيك C . Clincksiech وعدد صفحاته ٣٦٠ والواقع ان الكتاب المذكور لا يحتوي من المادة إلا نصف ما يحتويه هذا الكتاب . وقد أطلع القراء على بعض فصوله في عدد من المقالات التي نشرتها المجلات الفرنسية والأجنبية الصادرة آنذاك وبالرغم من ان تلك الدراسات قد دونت في كتاب واحد سنة ١٩٤٣ إلا أن الصعوبات المطبعية قد حالت دون أن ترى النور إلا في وقتنا هذا .

ولا شك أن فترة السنوات التي انقضت منذ تأليف الكتاب حتى طبعه قد حوت بين طياتها الكثير من الحوادث الخطيرة والتي لم يتطرق اليها الكتاب طبعاً . أما كتاب (العرب والأكراد والأتراك) تأليف سى . جي ادموند فأنه ليس من الشمول إلى الحد المفهوم من عنوانه المذكور اعلاه إلا أن المؤلف قد تناول فيه بعض النقاط بدقة أكثر من الكتب التي ظهرت قبله وهو الكتاب الذي كتبه اساساً بعنوان السياسة . والرحلة والابحاث في شمالي العراق
Politics , Travela and ReseArch in North Iraq

سنة ١٩١٩ ــ ١٩٢٥) والواقع أن المؤلف وهو الشخص الذي وصل البلاد سنة ١٩١٨ ومكث فيها كمستشار لوزارة الداخلية من سنة ١٩٣٤ الى ١٩٤٥ يعتبر أحق الناس بتعريفنا بالذين صاحبهم من الشخصيات الكردية وبالحوادث التي ساهم فيها شخصياً أو كان شاهد عيان لها خلال تلك الفترة الدقيقة من تأريخ وجود الدولة العراقية والتي تعتبر من أصعب الأوقات على وجه العموم، غير ان ذلك يجب أن لا بحرنا الى الأعتقاد بأنه قد تمكن من عرض وتحليل

كافة القضايا المعلقة بين العرب والاكراد والأتراك أو انه كان عالماً بكل الحوادث الجارية في كردستان العراق في تلك الفترة من تأريخ البلاد . انه لم يذكر شيئاً عن العديد من الأكراد الذين كان لهم دورهم الفعال أو بالاحرى الأيجابي في أواخر الحرب العالمية الأولى ولم يتطرق حتى الى ذكر اسمائهم . كما انه لم يذكر شيئاً عن الأكراد اليزيديين ، اذ انه لم يكن من المشاركين في الفعاليات التي قاموا بها أو من المساهمين في حل القضايا التي كانوا طرفاً فيها ان سي . جي أدموند قد ذهب دون ان يتمكن من القاء المزيد من الضوء على هذا الموضوع ، وبالرغم من ذلك فأن بعض الكتب والمقالات التي ظهرت أخيراً عن الأكراد قد تساعد إلى حد ما على ملء الفراغ وسنتناول بالبحث تلك المقالات التي صدرت بعضها باللغة الكردية وبعضها بالتركية أو العربية مع العلم إننا قد اعتمدنا في هذا الكتاب على مؤلف (نيكيتين) كأطار عام للموضوع مع بذل ما بوسعنا من جهود لعرض أحدث ما نعرفه عن الأكراد وتأريخهم وحياتهم الأجتماعية والدينية والتعليمية وعن الأدب والفولكلور الكردي وتقديم خلاصة لجميع ما وصلتنا من الدراسات المتعلقة بالمواضيع المذكورة أن لم نقل خلاصة لكل ما ظهر حتى السنوات الاخيرة من ابحاث .

الموقع الجغرافي :

إن الأكراد الذين تبلغ نفوسهم عدة ملايين « تتراوح بين ثلاثة ملايين ونصف على رأي بعض المؤلفين [1] يقطنون المنطقة الجبلية التي يفصلها

(١) يقدر كتاب انسيكلوبيد انترناسيونال عدد الاكراد بأربعة ملايين ونصف ولكن هذا التقدير كالتقديرات المشابهة لها غير صحيحة ولا يمكن الركون اليها لأن أي واحدة منها لا تستند الى احصائيات دقيقة .

الحدود الأصطناعية إلى القسم التركيأو الأيراني اوالعراقي يسكن ٢٠٠ر٠٠٠ منهم في سوريا ونصف هذا العدد تقريباً في الأتحاد السوفيتي ومعظمهم في جمهورية ارمينيا السوفيتية وفي جورجيا • يتحدث نيكيتين في الفصل الثاني من كتابه (ص ٢٣ ــ ٤٢) عن جغرافية كردستان وجباله الشاهقة وانهاره الغنية بالأسماك وعن مراعي كردستان الخصبة وطقسها المتميز بالقسوة في اكثر الأوقات ، ثم يذكر بعض الأحصاءات •

أن جبال توروس وآرارات وسلسلة جبال زاكروس العظيمة (ادموند) تكوّن العمود الفقري للبلاد وبعض قممها شاهقة جداً يبلغ ارتفاعها (٤٠٠٠) متر ، وان نهري دجلة والفرات نأخذان مياههما من منابعهما في قلب كردستان وكذلك روافدهما العديدة مثل مرادصو والزابين التي تروي العديد من القرى الخصبة •

وفيما يتعلق بكردستان العراق يتحدث سي • جي ادموند بالتفصيل عن أصغر نهر واصغر قمة جبل وأصغر فج وعن اصغر المراكز التي تجول فيها ، هذا وليس خافياً على أحد بأن اكثر الآبار البترولية الموجودة في العراق تقع في المناطق المأهوله بالسكان الأكراد ومن جهة أخرى فأن خزان دوكان الذي سيقوم بخزن مياه الزاب الأسفل وهو على وشك الأنجاز التام سيكوّن إحدى البحيرات الصناعية في العالم وذا طاقة تقدر بـ (٧) مليارات متر مربع من الماء وتكون مساحتها السطحية (٥٠) كيلو متر مربع وتكفي لأرواء ٣٥٠ر٠٠٠ هكتار من الأراضي مما سيكون له أثر عظيم في اقتصاديات هذه المنطقة •

لمحة عن تأريخ الاكراد

أن اول سؤال تأريخي يطرح نفسه في هذا المجال هو عن اصل الأكراد وهي المعضلة التي يكتنفها الغموض فيما اذا جاز النظر اليها كمعضلة ، أن بعض العلماء المستشرقين يعتبرون الأكراد من سلالة الكاردوكيين الذين حاربوا ضد كسينوفون (Xinophon) والبعض الآخر ينسبونهم الى الخالديين والكيرتيين Kyrtiens ويعتقد مار بأنهم سكان اصليون وجافيون Japhetiqun أما مينورسكي الذي يعتبر اعلم الناس بالموضوع فيعتبرهم من اصل ميدوسيتي Medio -- Seyth ويستند كل واحد من هؤلاء المستشرقين في ابحاثهم الى الأدلة التأريخية والأثنربولوجية ، واللغوية أيضاً .

ويمكن الأطلاع على جملة هذه الآراء في الفصل الأول من كتاب نيكيتين ص ١ — ٢٢ الذي ما أن ينتهي القارىء من دراسته إلا ويساوره المزيد من الشكوك بهذا الصدد وعلى كل حال فأنه لا مناص من الأعتقاد بأن الأكراد الموجودين في عصرنا هذا قد إنحدروا من عدة أرومات ثم إتحدوا واندمجوا على مر العصور وأصبحوا امة واحدة . ان أدموند يشير في العديد من فقرات كتابه إلى الآثار والخرائب التي تركتها الأمم التي عاشت أو ارتحلت في هذا القسم من كردستان الذي كان معروفاً لديه . ولا شك بأنه قد خلط احياناً بين الحوادث التأريخية وحوادث ما قبل التأريخ . ان قرية (چـەرمو) (Jarmo) الواقعة بين جمجمال والسليمانية هي أقدم قرية في الشرق الاوسط [1] .

---

(1) A ROUX THE STORY OF ANCIENT IRAQ -- IN IRAQ PETROLEUM , VOL . 6NO4 NOV 1955 P . 33 .

أما موقع برده بلكه ومغارة هزارميرد في نفس المنطقة وكذلك مغارة شلنيدر قرب راوندوز التي اكتشف فيها أول هيكل عظمي لأنسان العصر الحجري في العراق (٢) فأنها تكشف لنا بأن هذه المناطق كانت أهلة بالسكان قبل الاف السنين •

أن ادموند لم يذكر شيئاً عن هذه المواقع التي لم تكن قد نقبت عنها في زمانه • وتوجد آثار للحضارة الأكدية في كركوك (لارفا) صفحة (٢٨٦) في يورغان تبه (نوزو Nuzu) صفحة ص ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٩ على تل نيزير الذي سمي پيره مكرون وهو المكان الذي وجدت فيها قنطرة جلجامش (صفحة ٢١) • إن ملك أكد (نارام سان) قد اقام مسلة النصر في (٣٤٠٠) سنة قبل الميلاد تخليدا للفوز الذي أحرزه على ساتين ملك لولوفي دربندي كاور ص (٣٥٩ ـ ٣٦٠) • اما التماثيل والنقوش الأثرية في (مالتي Maltai) صفحة (٤٣٠) ودربندي كاور صفحة ٢٤١ ـ ٢٣٨ وباتاس صفحة (٢٣٩) وهي من الكثرة بحيث ان بعضها لا تزال مدفونة في طي الخفاء ، فتذكرنا بقوة وعظمة الآشوريين • وما ضريح ميدفراورت والدسياكسار (Cyaxar) إلا ما يدعى بمضارة الفتاة والولد الاسطورية (اشكفتي كور وكج) قرب قرية شورناخ صفحة (٢٠٧ ـ ٢١٢) هل هناك حاجة الى ذكر معارك اربيل الشهيرة التي جرت بين الكسندر وداريوس والتي يعتقد بأنها قد وقعت قرب گوگاميلا (Gougemela) صفحة ٢٩٦ ؟

ان برج بايكولي (Paikuli) بنقوشه البهلوية والبارثية كان قد شيد بأمر من نارسا (Narseh) الساساني سنة ٢٩٣ تخليداً لذكرى تتويجه

(2) R . SOLESKI , THE SHANIDER CHILD , IBI VOL - 3 NO 8 MARCH - 1954 P 4 . 9 .

ص ١٦٧ ـــ ١٦٤) ويعزى الى ادموند كشف الخرائب المتبقية عن اثنين من المعابد المسيحية في سالوت (Salot) ومازون (Mazon) ص ٢٤٣ في منطقة رانية ، وهناك آثار لأكثر من مائة ديرا ومعبداً شيدها النسطوريون قبل العصر الأسلامي في البلاد التي يقطنها الأكراد [٣] ومن الآثار المتبقية منذ عصر ما قبل الأسلام ما وجد في سورداش من بقايا قصر زولاندي (Julandi) الملك الوثني الذي ذكر في الأساطير بأنه قد تحالف مع الشيطان لصد الفتح الأسلامي • وفي جنوب هلبجه بين سازان وقوزاوه قرب الحدود الأيرانية يشاهد عرش الأميرة (زيرنيكوش) صاحبة الصندل الذهبي وهو المكان الذي كانت تشاهد منه الاميرة المناظر الريفية (١٩٨) •

ان جميع هذه الأسماء تدل على الأهمية الأثرية والتاريخية لكردستان العراق

أن تأريخ الشعب الكردي قد لخص بشكل اجمالي في فصول طويلة من كتاب نيكيتين الفصل السابع الى الفصل التاسع ص ١٥٣ ـــ ١٩٠ انه يبدأ كما هو مفهوم ، بشكل مجزأ ، نوعا ما في الأصل من مجموعات قبلية عاشت فترة طويلة مستقلة عن بعضها ومن ممالك صغيرة تكونت هنا وهناك في القرن السابع إلى القرن الخامس عشر من الأسرة الشدادية (الحسنويهية) وبني انس والمروانية (   ) ونخص بالذكر الأسرة الأيوبية والواقع أن هذه الأسرة قد اقامت في دولة اسلامية وليس دولة خاصة بالأكراد ومع ذلك فأن اسم صلاح الدين الأيوبي ، من بين كل الشخصيات اللامعة في التاريخ ، قد بقي عند الأكراد رمزاً لأشجع شخصية كردية • وعلى

(٣) في كتابه الرهبنة والصوامع في الشرق الأدنى Paris Horisons Derance ١٩٥٨ ـــ ص ٢٧٨ وقد خصص منها الفصل السابع للبحث عن الأديرة المسيحية القديمة الباقية في حدود كردستان وفي الفصل الثامن يبحث عن اليزيدية وعن معبد الشيخ عدي الذي كان في السابق ديراً للنسطوريين •

الرغم من أن الأعمال التي قام بها صلاح الدين الأيوبي لا تشف بشيء عن روحيته الكردية إلا انها كانت تتميز دائماً بالروح الأنسانية والشجاعة الفائقة والفروسية الحقيقية والاعمال ــ البناءة ٠ ومنذ عهــد قريب قدم لنــا (A . Shmpor) اي شامبرور بحثا تأريخياً دقيقاً عن صلاح الدين الأيوبي ووصفه كابرز شخصية اسلامية ظهرت بعد عصر محمد (ص) [٤] ٠

أن الخلاصات التأريخية التي نشرها الكاتب اللبناني جرجي زيدان في السنوات الأخيرة في الكتاب الذي ألفه بأسلوب قصصي عن هذا البطل الأسطوري قد ترجم الى اللغة الكردية في بغداد من قبل أ ــ ب ــ هه‌وری وطبع في مطبعة المعارف عام ١٩٥٧ وعدد صفحاته (١٦٠) وقد ظهر أخيراً آخر بحث تأريخي دقيق عن اصل الأكراد متضمناً تأريخ هذه الشخصية القومية في الصفحات التي كرسها ف ٠ مينورسكي للدراسة تأريخ ما قبل صلاح الدين الأيوبي [٥] ٠ أن الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر كانت زمن الحكم الأقطاعي في كل من تركيا وايران ٠

ويبحث كتاب شرفنامه عن حكومات كردية مستقلة حكمت فيها الأسر المالكة على الأقطاعيات الكبيرة طبقاً لنظام الوراثة ، وقام بعض أمرائهم بضرب النقود بأسمائهم كما ذكرت اسمائهم في خطب الجمعة ٠ ومن الشخصيات اللامعة في تأريخ الأكراد أمير من أسرة زند اسمه كريم خان وهو الذي حكم الفرس منذ سنة ٧٥٠ ــ ١٧٧٩ ورفض حمل لقب الشاه مكتفياً بشغل المنصب

---

4 — A . CHAMPDOR , SALADIN , LEPLUS PUR HERO . DL , ISLAM CPARIS ALBINMICHE , P . 394 P .

5 — V . MINORESKY , STUDIES IN CAUCACIEN HISTORY C . LONDON 1955 , 111 P 116 ETSV .

بأسم الوكالة وكان حبه للعدالة والعلم والفنون من أبرز صفاته التي فاق بها تيتوس الفارسي ولا يزال ذكره موضع احترام وتبجيل • وكان قد جعل مدينة شيراز عاصمة له وهي المدينة التي لا تزال تزهو بالتماثيل التي اقامها فيها كريم خان • ولكن من المؤسف حقاً أن وفاة هذا الأمير الكردي قد ادى إلى بروز النزاعات الحادة بين امراء زند الذين لم يكن لهم من الحنكة والدراية ما كان لكريم خان وقد تقاتلوا فيما بينهم لأجل الأستئثار بالتاج ثم تقاتلوا ضد القاجاريين حتى أدى الأمر فيما بعد إلى قتل لطف علي خان آخر امراء الزنديين وقد حل محله محمد خان أحد امراء القاجاريين سنة ١٧٩٤ •

إن قصة « باله واني زند ـ مطبعة المعارف ١٩٥٦ ـ ١٧١ » ما هي الارواية تأريخية لسرد سلسلة من المآسي الأليمة وقد الفها باللغة الكردية حسن فهمي جاف وتناول فيها بعض الحوادث المتعلقة بكريم خان • ويلاحظ أن كريم خان أيضاً مثل صلاح الدين الأيوبي لم يجتهد للقيام بعمل وطني خاص بالشعب الكردي وهذا مما جعل البعض من الأكراد يتساءلون فيما إذا كان حظهم دائماً هو إن يخدم عظمائهم الشعوب الأخرى وهذا الرأي الذي زعمه الدكتور شكري محمد صكبان (٦) فيما كتبه باللغتين التركية والفرنسية قد تعرض لنقد شديد من قبل الأستاذ رفيق حلمي في (مقالاته المنشورة باللغة العربية سنة ٩٥٦ ـ ٨٠ صفحة) وعلى كل حال فما دامت الحقيقة الواقعة هي عدم وجود دولة كردية موحدة فلابد على الأكراد من تقديم الخدمات الى حكومات البلدان التي يسكنونها وقد ذكر الدكتور م •

(6) DR M . SEKBAN , KURDLER TURHLERDEN NE ISTIO-- RLER , LEQUESTION HURDE , DESPROBLEMESOES MINOR-- ITOS PASIS P . U . F . 1935 .

ماسانيون (Masignon) في مقدمة كتاب نيكيتين عدداً كبيراً من الشخصيات العظيمة ممن برزوا ولا يزالون يبرزون من بين الأكراد في الميادين العسكرية والسياسية والدبلوماسية وكذلك في الأدب •

في حوالي القرن التاسع عشر اراد السلاطين العثمانيون وشاهات إيران خلق مركزية في السلطة فعملوا على تشتيت شمل الأمارات التي كانت لاتخضع لسلطانهم المباشر والتي كانت تتمتع بحكمها الذاتي • وقد كان ذلك سبباً في اثارة كثير من الأضطرابات والثورات المحلية ضد الحكومتين التركية والفارسية وقد تولدت نتيجة ذلك الروح القومية لدى الأكراد والميل نحو توحيد أجزاء الوطن الكردي في حين كانت جميع الحوادث الثورية في كردستان قبل ذلك تتميز بطابع محلي فقط دون النزوع الى وحدة العمل إذ كانت هناك امارات عديدة يحارب الأقوى منها للاحتفاظ بحكمها أو لأجل اقتطاع قسم من الأراضي التابعة للامارات المجاورة لها والاضعف منها •

وكان من أشهر الأمراء بدرخان بيك ١٨٤٣ والشيخ عبيد الله النهري (ت ١٨٨٠) •

أن وحدة الطموح القومي الكردي قد ترسخت سنة ١٩٠٨ بعد ثورة الأتراك الشباب وقد اعترف بها رسمياً من قبل الدول الكبرى في معاهدة سيفر في ٢٠ اغستوس سنة ١٩٢٠ التي كانت ترمي الى اعطاء الحكم الذاتي للمناطق الكردية الخاضعة في السابق للأمبراطورية العثمانية الزائلة ولكن الشيء الذي يثير التساؤل هو انه كيف قضت معاهدة لوزان على هذا الوعد وحظر هذا الأمل في ٢٤ حزيران ١٩٢٣ • ومنذ ذلك الوقت لا يزال الأكراد في كل من ايران وتركيا والعراق يسعون لتحقيق أحلامهم في الحرية ••

أن ابحاث نيكيتين ما هي في الواقع إلا خلاصة موجزة لسرد بعض

الحوادث المتعلقة بالأكراد منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ومن الجدير بالملاحظة ؟ والأهتمام سواء بالنسبة إلى تاريخ الأكراد أو — بالنسبة الى التأريخ الحديث بوجه عام أراء السيد الباقديت نهرو الذي تطرق إلى القضية الكردية في عدة صفحات من كتابه (لمحات من تأريخ العالم ترجم الى العربية في بيروت ١٩٥٧) ص ١٥٩ — ٢٣٩ •

أما كتاب (الأكراد والحق تأليف ل • رامبو — باريس ١٩٤٧ — ١٦٠ صفحة) فقد اشتمل على معلومات هامة عن الوقائع التي حدثت في هذه الفترة من التأريخ •

وصدر في سنة ١٩٥٥ كتاب مفصل عن تركيا وثورات الشيخ سعيد ودرسيم باللغة التركية بعنوان Kurdish Tanta Rihinde Dersim درسيم وتأريخ كردستان (طبع حلب مطبعة العاني — ٣٤٢ صفحة) لمؤلفه الدكتور م • نوري درسيمي وهو مواطن من اهل درسيم وله المام واسع بمختلف القطاعات في بلده • وقد خصص الفصول الأولى من كتابه للبحث تفصيلاً عن الأحوال الجغرافية والأقتصادية لمختلف القطاعات الرئيسية في البلاد (ص ١ — ٧٤) ويتناول بالبحث التأريخي مختلف الفعاليات التي قام بها الزعماء الأكراد لغاية انتهاء الحكم العثماني وقيام حكومة اتاتورك — (ص ٧٥ — ١٧٢) • ويذكر الأستاذ درسيمي المزيد من التفاصيل عن ثورة الشيخ سعيد بيراني (١٩٢٥) وثورة اغرى داغ ١٩٣٠ وأخيراً ثورة درسيم سنة ١٩٣٧ — ١٩٣٨ التي قادها السيد رضا والتي كانت اعنف ثورة وأشدها ضد الحكم التركي • ومن الكتب المطبوعة باللغة التركية أيضاً (كتاب كوردستان وثورات الأكراد) (٧) تأليف عبد العزيز يا ملكي — كلية الآداب العراقية وقد خصص

(٧) راجع مجلة الحرية الأسبوعية الصادرة في بيروت باللغتين العربية والأنكليزية العدد ٢٥ بتاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩٥٨ •

الفصل الأول منه للبحث عن أكراد تركيا بصورة خاصة واما الفصل الثاني فيبحث عن الحوادث التي وقعت في كردستان إيران والعراق وقد اسهب سي جي ادموند في البحث عن كردستان العراق في الفصل الرابع من كتابه (ص ٣٨٦ — ٤٣٥) وتطرق الى موضوع ولاية الموصل التي كانت الحكومة التركية تواقة لألحاقها بها وتحدث عن دور الهيئة التي أرسلتها (S.P.N) في ١٩٢٤ — ١٩٢٥ والتي كانت خاتمة قراراتها الأبقاء على هذه المنطقة الكردية تحت حكم التاج العراقي وذلك تحت تأثير الفعاليات التي كانت تمارسها بريطانيا العظمى آنذاك • وقد ذكر ادموند ذلك مظهراً المرارة والندم وبحث عن الدور الذي قام به هو وعن اشتراكه في اخماد حركة الشيخ محمود الأولى • إن تاريخ هذا الزعيم الكردي قد ذكر بتفصيل أكثر في مؤلفات الأستاذ رفيق حلمي في سلسلة كراساته التي ظهرت باللغة الكردية ويبلغ كل واحدة منها حوالي (١٠٠) صفحة وقد بدأ بنشرها سنة ١٩٥٦ وهي معنونة باللغة الفرنسية بأسم مذكرات من كردستان الجنوبيــه وثورات الشيخ محمود [٨] وتعتبر هذه الكراسات عرضاً تأريخيا لأحداث كردسان العراق منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ٩١٤ — ٩١٨ ويبرز في صفحات هذه الرسائل الدور القيادي للشيخ محمود كما انها تبحث عن كثير من زعماء القبائل الكردية الذي كان لهم دورهم في ذلك الوقت • لقد كان هناك شخصيات كردية أخرى وتناول ذكر شخصيات من بين الضباط البريطانيين كانت تظهر على مسرح الأحداث بين حين وآخر وقد حوت صفحات تلك الكراسات الكثير من صور الشخصيات والأماكن الشهيرة من كردستان ولكن اكثر هذه الصور تنقصها الجودة والنقاء التصويري •

---

(٨) ياداشت كوردستاني عيراق — شورشه كاني شيخ محمود •

توفي الشيخ محمود في ٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ في بغداد وهو في السادسة والسبعين من عمره بعد أن قضى مدة طويلة من حياته معتزلاً في لواء السليمانية قبل وفاته • وكان له اصدقاء من المعجبين به كما كان له خصومه الذين ناصبوه العداء غير أن اسم هذه الشخصية الكردية سيظل خالداً في تأريخ الحركات التحررية الكردية •

ويجدر بنا أن نشير الى الحركات التي قام بها شيوخ بارزان في شمالي العراق في عهد الأحتلال البريطاني والحكم الوطني مثل حركات الشيخ أحمد ١٩٣٠ — ١٩٣٣ ثم الحركات التي قام بها أخوه المـلا مصطفى البرزاني ١٩٤٣ — ١٩٤٥ ولقد التجأ هذا الاخير الى الأتحاد السوفيتي ولقب فيما بعد بالجنرال مصطفى البارزاني • وقد بحث م • البريفكاني عن الحركات التي قام بها هذان الأخوان ضد الحكومات العراقية في كتابه — حقائق تأريخية عن القضية البارزانية — (طبعة بغداد ١٩٥٣ — ٤٣ صفحة) وكذلك الأستاذ معروف جياووك في كتابه مأساة بارزان المظلومة ١٩٥٤ — ٢١٦ صفحة وقد تناول الكتاب الأخير وهو كتاب ينقصه التنسيق الجيد اكثر التفاصيل اعتباراً من بدء تلك الحركات مع العلم بأن مؤلف الكتاب كان موظفاً إدارياً مسؤولاً في المنطقة وقد توفي في أوائل سنة ١٩٥٥ ومن يطالع صفحات الكتاب يلاحظ بأن اسلوب السيد جياووك لا يتسم بالنزاهة التامة •

أن العوامل التي سببت قيام ثورات الشيوخ البارزانيين في أكثرها كانت عوامل اكثر بساطة واقل تعقيداً من الأسباب والملابسات السياسية التي يصورها جياووك في كتابه • ولحد الآن لم تصدر حسبما علمت أية تقارير جديدة عن جمهورية مهاباد الكردية التي تأسست سنة ١٩٤٦ في كردستان ايران بزعامة

القاضي محمد [٩] ومنذ تلك الفترة وقع في المناطق الكردية عدد من الحوادث الخطيرة تعرض خلالها الشعب الكردي لأعمال انتقامية عنيفة ففي سنة ١٩٥٠ كان هناك أبشع حملة قمع عسكرية ضد الأكراد في ايران وفي سنة ١٩٥٦ شنت الحكومة الايرانية أعنف هجماتها ضد القبائل الجوانروين بغية إخماد حركة المقاومة الوطنية الكردية التي كانت قد نهضت بقيادة O . N . U) الحركة الوطنية الموحدة وإن بعض التفاصيل المتعلقة بتلك الحوادث قد نشرت باللغة العربية في ٣ مارت سنة ١٩٥٦ [١٠] في كتاب (كفاح) الاكراد [١١] • •

(٩) فيما يخص هذه الجمهورية المستقلة السريعة الزوال نوصي القاريء بأن يطالع بالأضافة الى مقالات أبي روزفلت المنشورة في مجلة الشرق الأوسط في ابريل سنة ٤٧ بعنوان ــ الجمهورية الكردية في مهاباد تلك الدراسات الموضوعية الشاملة التي كتبها بـ روندوفي Entrred , Isiam سنة ١٩٤٨ Les Revendic Ations Nationls Kurdes ص ١٧٨ ــ ١٨٣

(١٠) في عدد أبريل سنة ١٩٥٦ من مجلة الحياة الفكرية أكد المستشرق المعروف بـ پير روند على أن تلك العمليات القمعية الظالمة التي جرت ضد العشائر الجوانروين الاكراد كانت أولى ثمرات حلف بغداد وإنها كانت في نفس الوقت أول تجربة فعلية لنشاط هذا الحلف •

(١١) كفاح الأكراد (٤٨ صحيفة) طبع سنة ١٩٥٦ ــ لم يذكر محل طبعه ــ يتناول هذا الكراس بالبحث مختلف الثورات والحركات التي جرت في كردستان ابتداء من سنة ٩١٨ في كـل من تركيا والعراق وايران ومن المعلومات الجديرة بالملاحظة ما يذكره مؤلف الكتيب عن تاريخ الأحزاب الكردية التي تأسست خلال الحرب العالمية وكان أكثرها احزاباً سرية مثل (بيش كه وتن) كوردستان ورزكاري وشورش وهيوا وزيانهوەى كۆرد وجميع هذه الأحزاب العقائدية منها والقومية قد اتحدث فيما بعد في حزب واحد بأسم الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي دعى فيما بعد بالحزب

وإذا علمنا بأن التاريخ يكون تفسه ويتقدم في سيره بدون انقطاع فيكون لزاماً علينا أن نلاحظ بدقة حتى بعض الحوادث البسيطة أو التي تكون وليدة الأمس القريب وليس خافياً على أحد النشاطات التي يمارسها القوميون الأكراد والذين يعملون بحماس منذ مدة طويلة لجذب انظار الرأي العام العالمي نحو قضيتهم بأي ثمن كان • انهم يوجهون النداءات المتكررة الى هيئة الامم المتحدة ولكن دون ان يكون لتلك النداءات أية صدى • وفي الكونغرس العالمي الذي عقد في اثينا في نوفمبر ١٩٥٧ (عصبة الشعوب الأغريقية لمكافحة الأستعمار) تمكن ممثل الأكراد بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل بعض المندوبين من عرض القضية الكردية على المؤتمر ولكن مؤتمر الشعوب الأفريقية والآسيوية الذي عقد في القاهرة (من ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ الى كانون الثاني ١٩٥٨) منع اشتراك المندوب الكردي في جلساته متذرعاً بحجة انه قد حضر في وقت متأخر •

ولا يزال من الأمور السابقة لأ وانها التهكن بمدى الأنعكاسات التي يمكن أن تتركها الثورة العراقية الجديدة على تطورات القضية الكردية • فلو نظرنا إلى المادة الثالثة من الدستور المؤقت للجمهورية العراقيه حسبما اشارت اليها جريدة لوموند (العدد ٤٢١٩ — ١٧ / ١٨ / اغستوس سنة ١٩٥٨) نجد بأنه ينص لأول مرة في التاريخ على حق الأكراد الذين يعتبرون شركاء في الوطن في المساواة مع العرب في الحقوق مع الحفاظ التام على الوحدة الوطنية العراقية) •

الديمقراطي الموحد في كردستان والظاهر أن هذا الحزب هو المنظمة الكردية الوحيدة الباقية في الوقت الحاضر والتي تمتد جذورها المتشعبة إلى جميع أنحاء كردستان •

والواقع أن الجمهورية العراقية أسوة بالحكومات السابقة قد اعطت بعض المناصب الوزارية لشخصيات كردية نخص بالذكر منهم الشيخ بابا علي ابن الشيخ محمود الشخصية الكردية المعروفة ومن جهة أخرى فقد صدر في شهر سبتمبر ١٩٥٨ مرسوم العفو العام عن الملا مصطفى البارزاني وجماعته الذين كانوا قد لجأوا معه إلى الخارج وقد عادوا فعلاً الى بغداد وفي طريقهم قابلوا الرئيس جمال عبد الناصر وبحث معه الملا مصطفى البارزاني في ٥ أكتوبر سنة ١٩٥٨ فيما دعته الصحافة المصرية آنذاك بـ (منهاج العمل) وبعد ثورة ١٤ تموز جدد الشيوعيون نشاطهم وعاودوا طبع جريدتهم ـ القاعدة ـ وفي كردستان شرعو ثانية بنشر جريدتهم باللغة الكردية بأسم أزادي اي (الحرية) أن جميع هذه الحوادث قد أثارت موجة من التكهنات لدى بعض الصحف التركية مثل جريدة عكس والجمهورية وغيرها تلك الصحف التي تظاهرت بالقلق من تدخل روسي محتمل •

هذا ولنرا ما يحمله المستقبل في طياته •

الحياة الاجتماعية والدينية والتعليمية :

لقد كرس بازيل نيكيتين الفصلين الثالث والرابع من كتابه للبحث عن الحالة الأجتماعية للشعب الكردي انه يصف الأكراد بأنهم شعب قد تكونوا من الرعاة ومربيي الأغنام الذين أئتلفوا في قبائل كانوا يعيشون عيشة شبيهة بالبداوة ، ومن المزارعين الذين أستوطنوا الأراضي السهلة ومن أصحاب الحرف البيتية وهم يمارسون تجارة نشطة مع جيرانهم من المسيحين واليهود• وفضلاً عن ذلك فأن المرء الكردي قد تمكن من اكتساب القدرة والمهارة في

ممارسة الأعمال التكنيكية والفنية التي أدخلتها الصناعات النفطية إلى بلادهم. أن هذا الطراز من المعيشة له أثره الطبيعي على شيم الكردي انه واقع تحت تأثير هـذا العامل المزدوج عامـل الصراع المتواصل مع الطبيعة والانسان من جهـة وعامل مقتضيات التربية القبائليـة التي تعـدّ من العوامـل المـكونة للسجايا الكردية الخاصة من جهـة أخرى ، تلـك السجايا المتميزة بهذه الأرستقراطية الثلاثية المتكونة من الشجاعة وقوة الحصافة في السلوك وروح الفروسية النبيلة ص ٦٩ .

وإن هذه الصفات لا تتناقض أبداً مع سليقة الأغارة والقسوة في الأنتقام والشغف بالصيد وسخاء الطبع وحسن الضيافة . وفوق كل ذلك فأن الفرد الكردي يتميز بصفاء الأخلاق وان الكثيرين من الاجانب الذين تجولوا في المناطق الكردية لمسوا فعلاً هذه الصفات الفاضلة لدى سكانها وتعرفوا على حقيقتها وهم يقدمون العديد من الشواهد على ذلك (ص ٧٥ ــ ٨٠) ويوجد بعض القصص الكردية التي تذكرنا بالروح المرحـة لدى ابناء هذا الجنس القوي .

أن الأسرة الكردية هو الموضوع الرئيسي لفصل طويل من كتاب نيكيتين (ص ٨٧ ــ ١١٨) فبعد الوصف الذي يصور فيه الخيام والبيوت الفلاحية الكردية ينتقل المؤلف الى الأزياء القومية للرجال والنساء ويتناول بالبحث آداب الطعام ووجباته ويؤكد على الدور الفعال الذي ــ تلعبه المرأة في الوسط الكردي بفطرتها التحررية وروحها المتسمة بالأعتزاز والشجاعة واخلاصها المنقطع النظير نحو أسرتها تلك المزايا التي تجعل منها ندا للرجل في المجتمع ثم بشرح المؤلف ــ مراسيم الزواج والولادة والجنازة والتعازي .

من الأمور ذات الدلالة الكبيرة على تفسية أي شعب من الشعوب هي

الأسماء التي يسمي بها اطفاله أنّ اكثر الاسماء التي يتسمى بها الأكراد هي اسلامية وهذا شيء مطرد ويوجد بين الأكراد من يحملون اسماء بعض الأبطال القدماء أو الأسماء الموجودة في الأساطير الكردية القديمة التي تدل على المآثر التي يتفاءل بها الناس ويتمنونها لأولادهم وهناك من يسمون أولادهم باسماء الزهور والأثمار وحتى بعض الحيوانات ذات الصفات الحميدة التي يعجب بها الأكراد ٠

إن علاء الدين السجادي قد نشر كراساً يحتوي على مجموعة من الأسماء الكردية مرتبة حسب ترتيب الحروف الهجائية لمساعدة الوالدين على أختيار الأسماء التي يرغبونها لأطفالهم ٠

لنتابع مع نيكيتين مطالعاته حول تكوين القبيلة وتحليلها من الناحية الأجتماعية ٠ مما لا شك فيه بأن النظام القبلي قد أخذ يتلاشى في عصرنا هذا بحيث أن قوة رئيس القبيلة قد تدهورت إلى درجة انها لا تستطيع البقاء إلا بالدعم المتواصل من جانب احدى الحكومات المركزية التي قد تقتضي مصالحها أن تكون حريصة على الأبقاء على الأمتيازات القبلية وحمايتها من التعرض للانكماش الأقتصادي بشكل خطير وبالرغم من هذا الخور الذي أصيب به النظام القبلي من الناحية الشكلية فأنه لا يزال موجوداً فعلاً ولا يزال يكوّن عاملاً في خلق التعقيدات والعوائق امام حل القضايا الكردية ٠ أن سي جي ادموند الذي ساهم بدوره في تقديم المزيد عن الحالة الأجتماعية للأكراد يعرض عند بحثه عن مدينة السليمانية وصفاً شاملاً للازياء الكردية وعادات السكان مع تقديم نموذج من البيت الكردي ، ثم يبحث عن مراسيم الزواج ويؤكد هو أيضاً على دور المرأة الكردية في الأسرة والمجتمع ويذكر اسماء عدد من النساء اللواتي برزن واشتهرن في المجتمع الكردي وأستلمن مركز

رئاسة القبيلة (ص ١٤ و ٢٣٣) او قمن بدور الزعامة في المدن مثل (ربيعة خان رئيسة الخبازين في السليمانية) ص ٨٦ وغني عن البيان تلك الأطوار الغريبة لفقي مارف البالغة من العمر خمس وعشرين سنة وشخصيتها بملابسها وأسمها وسلوكها المتشبهة بالرجال • ويزيد من أهمية كتاب سى جي ادموند تلك الدراسات المفيدة عن أسر الزعماء الذين شاهدهم وتعرف على الأصل العائلي لكل واحد منهم وقد رسم في كتابه شجرة لنسب رؤوساء عشيرة الهموند والرؤساء البابانيين وبيكوات الجاف وهورمان والداوده مع التعمق في أصول تلك الأسر وشرح الروابط النسبية القديمة بينها دون أن يتغافل عن ذكر النزاعات القبلية والتطاحن فيما بينها او تطاحن رؤساء القبيلة الواحدة فيما بينهم ، تلك النزاعات التي كان لها دورها الأقوى من الروابط النسبية وصلات القربى في غالب الأحيان •

ان الحياة الأجتماعية للأكراد القاطنين في الأتحاد السوفيتي وصفت في الكتاب الذي نشر في الأونة الأخيرة بقلم أمـين عودال بعنوان (الأخلاق والعادات لأكراد ما وراء القفقاس) (١٣) •

ينقسم الكتاب الى قسمين يحتوي القسم الأول على ثلاثة فصول ويتألف القسم الثاني من ستة فصول أما مقدمة الكتاب فهي مكرسة للبحث بأختصار عن المعلومات بالموطن الاصلي للأكراد • ويذكر المؤلف بأنه قبل

(١٣) طبع هذا الكتاب سنة ١٩٥٧ من قبل أكاديمية العلوم في الجمهورية الأرمنية السوفياتية ومؤلفه في قاردوميان مرشح Candidat في العلوم الأدبية وتيسر لي الأطلاع على هذا الكتاب من خلال التعليقات النقدية التي نشرها ك چاچاني بعنوان (انتاج علمي عن اخلاق وعادات وازياء الاكراد فيما وراء القفقاس في العدد ٢٨ / ٩٤٤ من جريدة ريا تازه بتاريخ ٦ أبريل سنة ١٩٥٨ وقمت بترجمة القسم الأول منه نصاً تقريباً •

سنة ١٥٩٥ ــ اضطرت بعض القبائل الكردية إلى الهجرة إلى قرهباغ ، وناحية لارسين في آذربيجان السوفيتية هرباً من الظلم والأستبداد اللذين كان يمارسهما كل من الحكومتين الأيرانية والتركية وبعد أن استقرت تلك القبائل تبعتهم عدة قبائل كردية أخرى وأتوا إلى ما وراء القفقاس في جورجيا واذربايجان وارمينيا ولا يزالون يسكنونها الى يومنا هذا .

يصف الكتاب في الفصل الأول تقاليد الأكراد وعاداتهم قبل ثورة أكتوبر وكذلك اعمالهم وعقائدهم الدينية وأحوالهم وعادات الزواج والأعراس والمآتم والحداد والأسلحة والملابس معطياً وصفاً شاملاً لكل ذلك .

وكل من يقرأ الكتاب يعرف مدى أهميته ويقدر مدى الجهد الذي بذله المؤلف للاطلاع لجمع تلك المعلومات التي حصل عليها خلال اتصالاته بالرجال القدماء والشيوخ المسنين .

على أن تلك العادات القبلية التي لم يبق منها شيء في الوقت الحاضر لدى الأكراد الموجودين في أرمينيا لا تزال باقية عند اكراد جورجيا واذربايجان . وذكر المؤلف اسماء جميع القرى والقصبات التي يسكنونها . ويبحث الفصل الثاني من الكتاب عن التقاليد والعادات الكردية فيما وراء القفقاس مع الأشارة الى التقدم الذي احرزه الأكراد هنالك في مختلف الميادين والنمط الجديد لحياتهم العصرية وتحررهم من القيود الكثيرة التي كانت ترهقهم قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية حيث لم تبق الآن قيود العبودية والطاعة العمياء لشيوخ القبائل او المشايخ الدينيين (پير) ولم تبق سلطة للاغوات والبيكات بل الكل يعيشون سواسية واحراراً .

ثم ينتقل المؤلف إلى البحث عن الحالة المنزلية والأصلاحات التي شملتها بحيث لم يبق هناك من ينام على الحصير او قطع اللباد المتهرئة بل انهم يفرشون

السجاد الفاخر ويفترشون الأغطية والبطانيات الصوفية الجيدة المكسوة بالقطيفة أو الشال ، ويوجد في البيوت الكردية أجهزة راديو واسرة نيكلية وساعات الحائط وخزانات الملابس وبدلاً من السراديب القديمة للعيش يسكن الأكراد المقيمون في الأتحاد السوفيتي بيوتاً صحية ومبنية بالأحجار الجميلة ومضاءة بالمصابيح الكهربائية ويضيف عودال بأنه بينما كان الاكراد يعيشون سابقاً في بيوت متفرقة ومنعزلين بعضهم عن بعض قبل حلول نظام الكولوخوزات صاروا اليوم بعد أن اصبحت الملكية جماعية يعيشون ويعملون معاً ، وبدلاً من المحاريث والجرارات القديمة فانهم يحرثون أرضهم بواسطة التركتورات الحديثة ويستعملون المكائن الحاصدة الدراسة • أن العديد من الفتيات والفتيان الأكراد لا يعملون في الكولوخوزات وسوفخوزات فقط بل انهم يمارسون اعمالاً في المشاريع والمؤسسات ـ والفبارك والمصانع الحديثة، كما أن الألوف من ابناء الشعب الكردي الذين كانوا محرومين من فرص التعليم في السابق أصبحوا اليوم يتلقون الدراسة في الكليات والمعاهد التكنيكية ومعاهد الدراسات العليا •

أما المرأة الكردية فقد تحررت من القيود القديمة وهي تتمتع اليوم بحريتها الكاملة ولها الحق في أن تنتخب وتنتخب لمختلف المناصب الحكومية وهي تتلقى التعليم في المدارس الثانوية والمتوسطة وفي المعاهد العليا والكليات أيضاً •

أن الموظف المسؤول عن جرد الكتب ومراقبتها قد أبدى بعض الملاحظات حول الكتاب المذكور مشيراً الى الصور العديدة التي زينت بعض صفحاته وهي صور الشخصيات الكردية الشهيرة وناقداً بعض العبارات والكلمات الواردة هنا وهناك وعبر عن رغبته في أن يجد الكتاب مترجماً الى الكردية •

ونحن أيضاً نتمنى ذلك •

يظهر مما لخصناه بأن النظام القبلي الذي أختفى تماماً في أرمينيا السوفيتية قد تفتق عن اشياء جديدة فقد تأسست الكولوخوزات في طوُل البلاد وعرضها بينما لا تزال تربية المواشي التي ترعى قطعانها في سفوح جبال الهگەز محتفظة بأهميتها السابقة ومع ذلك فأن طرازاً جديداً للحياة الأجتماعية قد برز الى الوجود •

المشاركة في الفعاليات السياسية :

أما عن الاشتراك في النشاط السياسي والأنتخابات البرلمانية فأن التقارير والبيانات المنشورة بهذا الخصوص لا تتجاوز كونها صورية لأن الأنتخابات تجري هناك في جو يشبه الأعياد وفي وسط الأغاني والاعلام واللافتات يهرع الفلاحون والفلاحات منذ ساعات الصباح الأولى إلى صناديق الأقتراح وتلقى بعض الخطب السياسية ولا ينسى الخطباء الأشادة بالموظف أو العامل الأول في القرية أو الشخص الذي أحرز قصب السبق في إنجاز واجبه الوطني • ففي الأنتخابات الأخيرة في سوركين مثلاً في ناحية تالين طالبت حالبة اللبن أناشو عند القاء ورقة الأنتخاب في الصندوق بمساواة المرأة الكردية مع بقية النساء السوفيات في ممارسة الوظائف الحكومية وأدلت بصوتها لمرشح الحزب الشيوعي وفي قرية جلتو في نفس الناحية خطب الشيخان المعمران ايوبي تمو وأخترى تمو البالغين من العمر ١١٠ و ١٢٠ سنة على التوالي مهنئين الشباب ومباركين لهم حياة الحرية والسعادة التي يتمتعون بها في هذا العصر ثم صوتا لصالح الحزب وفي قرية نيزيريلوباژورين في ناحية شاهلومیان خطبت

المواطنة الكردية باجوياهاي معبرة عن ابتهاجها للانتصارات التي حققها الشعب على النظام القيصري ؟ والأقطاع والأستغلال واعادت إلى الأذهان أيام شبابها عند ما كانت أمها تشكو من اكراهها على تزويج فتياتها الصغار قسراً وكيف انهن كن محرومات من التعليم والثقافة وانهت خطابها القصير مقدمة شكرها الجزيل للحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية ومعلنة انتهاء النقاش وفي خلال ثلاث ساعات انتهى جميع الناخبين في القرية من الأدلاء بأصواتهم الى المرشح الشيوعي (١٤) .

---

(١٤) راجع العدد ٢٣ — ٩٣٩ من جريدة رياتازه (الطريق الجديد) المؤرخ ٥ مايس ١٩٥٨ ويلاحظ القاريء في الصفحات القادمة من هذا الكتاب إننا قد نضطر الى ذكر هذه الجريدة الكردية عدة مرات ، والواقع أنني قد أطلعت عليها في سنة ١٩٥٨ وهي لسان حال القسم الكردي من الحزب الشيوعي الأرمني وتصدر مرتين في الأسبوع (الأحد والخميس) بأربع صفحات صغيرة حجم ؟ ٤٢ × ٣٠ وثمنها ٢٠ كوبكا انها ترسم في ذهني صورة مطابقة للمنشورات الخورانية او المجموعات الأسبوعية الدينية أو المنشورات الدورية التي يصدرها الأحبار مع وجود الفارق طبعاً أذان خطب خروشوف والتعاليم الحزبية والأخبار والحوادث المنشورة عن مختلف القرى والكولوخوزات والسفوخوزات هي التي تحتل صفحات الجريدة بدلاً من الأرشادات الأسقفية والدينية . وأما حقل تعليم المسيحية والمواعظ فتشغلها مقالات المسؤولين عن شرح النظريات وسياسات السلطة العليا وتتضمن الجريدة عادة قوائم شرف للاشادة بالرعاة والعمال وعاملات حلب الألبان المتفوقات والمتفوقين على أقرانهم من حيث زيادة الانتاج بأكثر من المقدار المقرر وتنشر الجريدة معلومات عن الكتب النظرية والسياسية مع تعليقات المرشدين النظريين عن الدعاية الحزبية لأرشاد القاريء الى المصادر التوجيهية وتحتوي بعض أعداد الجريدة على قطع شعرية في الثناء على التضحية والاخلاص نحو الوطن السوفياتي الأم ، هذا ويجب ان لا ننسى هنا شان الرقابة التي

٢ ـ الحالة الدينية :

وعند البحث عن الحالة الروحية للشعب الكردي يتطرق نيكيتين اولاً إلى موضوع الدين (الفصل / ١١) أن اكثر الأكراد هم مسلمون من أهل

لها دورها في شؤون الصحافة والمطبوعات • أن الناشر لا يتمكن من تقديم مؤلفه الى المطبعة إلا بعد موافقتها وبهذه المناسبة يجدر الأشارة إلى العدد ٣٦ / ٩٤٦ من جريدة رياتازه الصادرة في ٣ مايس ١٩٥٨ أن هذا العدد قد نشر تعليقاً مقتضباً على الأجتماع الذي كان قد عقده جماعة من الأدباء الاكراد في الاتحاد السوفيتي وهم أي شميلوف وعلي مميدوف وامين عودال وحاجي جندي و آ تاشكان • وبعد التداول في بعض المواضيع وإتخاذ بعض القرارات نظر المجتمعون في النسخة الخطية لكتاب علي مميدوف خاتي خانم وميروف Xate Xanimu Mirov وبعد المناقشات الحامية أضطر مؤلف الكتاب وبالرغم من استيائه الشديد على الأذعان لأنتقادات الرفاق ووعد باجراء بعض التعديلات على كتابه •

ومن الجدير لأتمام ملاحظاتنا حول جريدة رياتازه أن نذكر بأنها تنشر عدداً من الصور التي لها أهميتها الثقافية من حيث المعلومات التي توضحها عن طرز المعيشة ومجرى الحياة اليومية للشعب الكردي ويستنتج من بعض التصاوير المنشورة فيها بأنه بالرغم من أن الرجل الكردي قد أختار الزي الأوربي الحديث إلا أن المرأة الكردية بوجه عام لا تزال محافظة على ملابسها القومية التقليدية التي لا تزال تعتز بها •

وهناك صور أخرى منشورة في الجريدة تدل على بساطة واناقة التأثيث الداخلي للبيوت الكردية التي تحتوي أغلبها على الأسرة إلنيكلية والكراسي المصنوعة من الخشب الأبيض وقد زينت جدرانها الداخلية بالسجاد • وأما صالات المدارس المخصصة لجماعات من المطالعين فانها مضاءة بشكل جيد ومؤثثة تأثيثاً بسيطاً •

السنة يتبعون المذهب الشافعي ولأعطاء صورة اوضح يضيف المؤلف بأن — الديانة الأسلامية عند الأكراد واقعة الى حد بعيد تحت تأثير الشيوخ الروحانيين وأكثرهم يتبعون الطريقة النقشبندية أو القادرية اللتين قد تلعبان في بعض الحالات دوراً هاماً في السياسة أيضاً ويجد الباحث من جهة أخرى الكثير من البدع الدخيلة على الأسلام في كردستان وهي بعيدة كل البعد عن حقيقة الدين الأسلامي كالشعائر الموجودة عند جماعة أهل الحق في إيران واليزيديين الذين قد يخطيء بحقهم الكثيرون ويصفونهم بعبدة الشيطان وأكثرهم يعيشون في العراق ويتحدث نيكيتين عند البحث عن اليزيدية عن الآراء والنظريات الخاصة لمواطنه الشهير البروفسور مار (ص ٢٢٨ — ٢٤١) وهي في الأصل نظريات قديمة جداً ولو انها تعود إلى سنة ٩١١ وأنا من جانبي لم تحصل عندي اية قناعة بهذه الآراء — التي تستند غالباً على اسس ركيكة جداً • أما الأسلوب الباليونتولوجي (Paleontologi) * الذي يلجأ اليه مار لبناء نظرياته في التاريخ فأنه لا يولد الشك فحسب بل الأوهام أيضاً ، أن مجرد تحليل كلمة چلبي التي هي مثار للجدل من حيث القواعد العرفية قد تكفي البروفسورمار لشرح اصل الأكراد عامة واليزيدية خاصة وهذا في الحقيقة اسلوب حدسي لنظرية بقيت طول حياتها في الظل وقد لا اكون مخطئاً في القول لم • تتمكن من افهام الأوربيين الغربيين • ويختتم نيكيتين بحثه عن ديانة الاكراد بسرد بعض العادات والخرافات الشعبية الشائعة لديهم ويقارنها

وتقدم الجريدة لقرائها صوراً للآلآت الزراعية والمكائن الحديثة ولكن أبرز شيء يستحق الملاحظة والذيأثار اعجابي الشديد هي الابتسامة والبشاشة البادئين على وجوه كل الأشخاص الذين تشاهد صورهم في الجريدة وأخيراً فأن خلاصة الأنطباعات التي نستخلصها من هذه الجريدة هي إنها تبعث على التسلية والرضى بوجه عام •

* وهو علم بحث ودراسة الآثار الحيوانية والنباتية القديمة المتحجرة « المترجم » •

بما عند ــ الشعوب المجاورة ٠

ويلاحظ بأن ادموند لم يتطرق بكلمة واحدة الى الديانة عند اليزيديين لأنه لم يكن له اتصال مباشر بهم في الوقت الذي يطيل البحث في كتابه عن الشعائر الدينية لجماعة اهل الحق الذين يسميهم بالكاكائية ويتحدث بايجاز عن منشأ هذه الشعائر وتأريخها مع ذكر التفاصيل عن النظم الأجتماعيـة والتوزيع الجغرافي للكاكائيين ، انه يصف السارليه ايضاً بالكاكائيين ولكنه يميزهم عن الشبك الذين هم من القزلباشيين الأكراد الذين يبحث المؤلف عنهم في (ص ــ ٢٦٩ ــ ٢٦٩) من كتابه مع العلم بأن اكثر هذه المعلومات هي اولية ٠ وان قسماً آخر من الاكراد المقيمين في تركيا يتبعون الطريقة التيجانية التي منشؤها من شمال أفريقيا وتضم هذه الطريقة حوالي ٣٠٠٠٠ شخص ، (١٥٠٠) منهم في سوريا [١٥] في جبل الأكراد وشمال حلب ٠ وقبل الحرب العالمية الثانية بقليل في سنة ٩٣٠ ــ ١٩٤٠ انتشرت الحركة المريدية تحت شعار الأنهاض الديني والأصلاح الأجتماعي بزعامة ابراهيم خليل وكان ذلك سبباً لقيام الثورات الفلاحية الدامية ضد الاغوات ثم قمعها بأساليب القوة ولكن بعد قتل كل من شيخو أغا من جهة والشيخ حنيف من جهة أخرى بسبب النزاعات الأنتخابية سنة ١٩٤٧ فأن الموقف قد فقد حدته السابقة ٠

ويجب أن لا ننسى بأن كثيراً من الحوادث التي وقعت في كردستان كانت بتحريض من الزعماء الدينيين أن سي جي ادموند الذي خصص فصلاً

(١٥) لقد اشار A . Bennin Gen في مقاله المنشور أخيراً بعنوان ــ تركيا وجهاً لوجه مع الأقدار في مجلة Etudes العدد ٢٧١ × ٢٢ الصادرة في شباط ٥٨ صفحة ٢٤٠ ــ ٢٤١ الى تجدد الفعاليات الداعية الى الأخوة الأسلامية بين جميع سكان تركيا وتعني هذه الأخوة في الواقع المساواة بين الأكراد والأتراك القاطنين في القسم الكردي من تركيا ٠

كاملاً للبحث عن السادة والشيوخ (ص ٥٩ — ٧٩) يعطينا صورة دقيقة عن اصل السادة البرزنجية واسرة الشيخ محمود الشهيرة وعن قوتهم ونفوذهم وعن الجد كاكه أحمد الشيخ وعن إبطال تأثير الطلقات النارية بفعل الدعاء والطلسم (گولله بند) وعن شجرة النسب لاغوات طويلة الذين هم في الأصل شيوخ وحماة السجادة • وفي ص ٢٧٦ يبحث المؤلف عن أسرة الشيوخ الطالبانيين في كركوك ولكنه لم يذكر شيئاً عن الشيوخ البارزانيين الذين لم يكن له أية صلة بهم ولكن المراجع الشرقية الأخرى لم تتركنا بحاجة الى المعلومات المطلوبة حول هذا الموضوع •

ان السيد صادق الدليمي قد نشر كتاباً مفصلاً بعنوان (اليزيدية — طبعة الموصل — ٥٢٠ ص) يتناول فيه بالبحث تكايا الصوفية في بهدينان (ص ٦١ — ٦٨) والاتحاد الروحي الموجود هناك ص ١٦٣ — ١٦٧ وفي كتاب آخر بعنوان الأمارات الكردية في بهدينان لخص السيد جياووك معتقدات البارزنيين وعاداتهم كما إنه يبحث عن الثورات التي قاموا بها في زمن الأتراك • وأوضح السيد م • البريفكاني في كتابه بأن — كلمة بارزان هي اسم للقرية التي يسكنها شيوخ الطريقة النقشبندية في البدء حيث قاموا هناك بنشر هذه الطريقة ١٨٢٥ في زمن الشيخ طه النهري خليفة مولانا خالد الذي أدخل هذه الطريقة الى كردستان وهذا يعني بأن بارزان ليست أسماً لقبيلة معينة كما يتصورها الكثيرون بل انها تطلق على مجموعة القبائل البروژيين والشيروانيين والمزوريين والهركيين الذين يعتنقون طريقة الشيوخ البارزانيين ويخضعون لإيحائهم الروحي بشكل صارم لأنهم يعتقدون بأن الشيخ يتمتع بقوة الهية خارقة ويجب على المريد أن يطيعه ويضحي لأجله سواء اكان الشيخ حياً او ميتاً •

بالأضافة الى هذه المجموعات الدينية الكلاسيكية (إذا صح هـذا

التعبير) فلا يندر في هذه البيئة المتصفة بسرعة التأثر والأنطباع ظهور بعض التيارات الدينية التي قد يدعى اصحابها ومثيروها الأصلاح الديني والأجتماعي ولكن هذه التيارات قد تكون وقتية وغالباً ما تؤول في النهاية الى انتكاسات أليمة .

قبل عشرين سنة تقريباً (الف هذا الكتاب سنة ١٩٥٨) ظهر في شورداش شيخ كان يدعى أبو ريشي الذي اوجد او جدد ثانية الطريقة المسماة (حقه) التي تقضي على الأغنياء بتوزيع حميع ثرواتهم على الفقراء ونادى هذا الشيخ بأطلاق حرية المرأة ومساواتها التامة مع الرجل .

وفي عام ١٩٤٤ ألقت الحكومة العراقية القبض على خليفته ماما رضا وأتهمته بنشر المبادىء الشيوعية وقد أثار هذا الأجراء الأضطرابات الشديدة لدى إتباع ومريدي الشيخ المذكور (ولكن أدموند ذكر في ص (٢٠٤ — ٢٠٦) من كتابه بأنه لم يكن ثمة اي مضار سياسية من وراء هذه الحركة الدينية) ومنذ وقت قليل نشر في الجرائد خبر القاء القبض على شخص آخر اسمه (كلاو قوت) في ناحية شوان العراق وعلى حمه سور الذي نسب إليه ادعاء الوحي والنبوة واتهم بوضع الأسس لديانة جديدة وتحريم جميع المنبهات مثل الشاي والقهوة ومن جملة التعاليم التي كان يبشر بها هو وجوب القناعة وضبط النفس عن الشهوات حتى بالنسبة للمتزوجين وقد حرم قص الشعر وادعى بأنه لم يعد هناك فائدة من اقامة الصلوات وقد جعل هذا الشخص من نفسه بطل المطالبة بساعات العمل الثماني في اليوم .

وهكذا وفي خضم هذه الهزات والتعقيدات المذهبية والأجتماعية والعواطف القبلية فليس من غير المألوف ان يرى المرء في اكثر الأحيان النزاعات التلقائية بين الرؤساء الدينيين وزعماء القبائل والسلطات الحكومية .

ان الرؤساء الدينيين يريدون غالباً استغلال سطوتهم الروحية لكسب السيطرة المادية والدنيوية أيضاً وقد يبلغون مرامهم مستفيدين بذلك من الأمية المنتشرة في المناطق الجبلية ومن بعض المعتقدات التي لا تزال مسيطرة على أذهان البسطاء وبعكس ذلك فأن التيار الفكري لدى الشباب الكردي المثقف ينحو إلى الأبتعاد عن هؤلاء الزعماء الدينيين الذين يعتبرونهم رعاة غير جيدين ومن جهة أخرى فأن الروح القبلية لا تزال موجودة لدى الكثيرين من رؤساءالعشائر الذين يرفضون الانصياع — لذهنية الشبابالمثقف المتطورة. تلك الذهنية ، التي تبحث عن طريق تقدمي لها في طيات النظرية الشيوعية التي يعتبرونها الكفيلة بوضع الحلول المناسبة للمشاكل المطروحة .

٣ — حالة التعليم :

أن الحياة المدرسية التي اوجز نيكيتين البحث عنها (ص ٢٥٦ — ٢٥٧) لم تكن موجودة في كردستان اثناء الفترة التي قضاها أدموند في تلك البلاد واذا علمنا بأن للحياة المدرسية أهميتها الكبرى في حياة كل شعب فيجدر بنا أن نعرف ما هي المرتبة التي يقع فيها الشعب الكردي في هذا الحقل ؟ .

من المعروف بأن اطفال الأكراد في أكثر المناطق التي يسكنونها قد يكون بوسعهم تلقي الدراسة قليلاً أو كثيراً في المدارس الموجودة في تلك المناطق باللغات الرسمية للبلدان التي يتبعونها التركية او الفارسية أو العربية بأستثناء الأكراد المقيمين في أرمينيا السوفيتية وبعض الألوية العراقية مثل كركوك وسليمانية وأربيل حيث يستطيعون تلقي الدراسة بلغتهم الأم [١٦] .

(١٦) من المعلوم أن اللغة الكردية تضم عدة لهجات ويقول أدموند في

وفيما يلي سنلقي نظرة عامة الوضع الدراسي في كردستان اليوم من حيث عدد المدارس والمناهج والكتب المستعملة في المدارس الكردية • آن جميع أطفال الأكراد البالغين سن الدراسة في أرمينيا السوفيتية يحق لهم تلقي التعليم المجاني ومن الجدير بالذكر انه قبل خمس وعشرين سنة (ملاحظة : أن هذا الكتاب قد الف سنة ١٩٥٨) بينّ السيد ز•روندو Rondot (١٧) ص ١٠ من كتابه بأن اللغة الكردية تنقسم الى مجموعتين رئيسيتين اولاً مجموعة لهجات الشمال التي تتألف من اللهجات المستعملة في المنطقة الممتدة من الشمال الى الغرب عبر الخط المار بشمال بحيرة أورمية الى شواطيء نهر الزاب الكبير منعطفاً من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي بموازاة مجرى النهر إلى أن يصب في نهر دجلة وثانياً مجموعة اللهجات الجنوبية وهي التي يتكلم بها سكان المناطق الواقعة بين الخط المذكور في اعلاه والخط النهائي لحدود كردستان التي سبق ذكرها في هذا الكتاب ومن جهة أخرى فأن لهجة اكراد الجنوب تنقسم هي الأخرى الى قسمين رئيسيين — الموكري (موكري — سوران) والسليمانية (السليمانية واردلان) ولكن الخط الفاصل بين هاتين الجماعتين ليس واضحاً وقد تتداخل اللهجات لدى سكان المنلقتين • أن لهجة جنوب السليمانية مثلاً تتحد مع لهجة الاكراد المقيمين في كرمنشاه ولاكي في لورستان الشمالية ونضيف بأن الأكراد في تركيا وسوريا وأرمينيا السوفيتية هم من جماعة اللهجات الشمالية وثمة نقطة أخرى هي أن الأكراد في كل من إيران والعراق لا يزالون محافظين على استعمال الحروف العربية في كتاباتهم بخلاف الأكراد السوريين الذين أختاروا الحروف اللاتينية أسوة بالاكراد الموجودين في تركيا وأرمينيا الذين بدأوا بأستعمال هذه الحروف بصورة آلية وتركوا الحروف السيريلية •

ومن المعلوم بأن هذا التعدد في اللهجات والأختلاف في اسلوب الكتابة هو مما يعرقل تطور العلاقات الثقافية بين الأكراد المقيمين في بلدان مختلفة •

(١٧) الحروف اللاتينية والحركة الثقافية الكردية في الأتحاد السوفيتي في ١٩٣٥ ص ٨٧ — ٩٤ كراس — ٣ — •

بأنه كان في أرمينيا آنذاك (٤٠) مدرسة ابتدائية كردية و (١٧) مدرساً كردياً و (١٩٣٦) طالباً من بين مجموع الأكراد البالغ تعدادهم آنذاك (١٧٫٥٠٠) نسمة وبالأضافة الى ذلك فكان هناك مدرسة متوسطة ذات سبعة صفوف ومدرسة دار المعلمين الأكراد في إريفان بلغ عدد تلاميذهما (١٦١) تلميذاً ولكن الوضع الدراسي للأكراد قد أستمر على التحسن منذ ذلك الوقت ففي سنة ١٩٤٧ كان عدد المدافيء التي صنعت خصيصاً للمدارس الموجودة في ناحية أباران فقط (والتي تضم ٦٠ — ٦٥ قرية) ٢٥٠ مدفأة وزعت على صالات المدارس الموجودة في تلك القطاع مما يدل على مدى الأهتمام الذي أعارته الحكومة نحو تعليم المواطنين بحيث لن يكون هناك ما يحملهم على التقاعس من التمتع بحق التعليم وهذا يعني بأنه ليس هناك ثمة مجال للأعتقاد بصحة الشكاوي التي أثارها أخيراً (تى • امر) مدير المدرسة السباعية في تيليك من ناحية تالين [١٨] • أما الوضع في العراق فمختلف عن ذلك إذ ليس من ألسهل معرفة عدد الأكراد الصغار الذين يتلقون التعليم وإن احدى الأمور الرئيسية التي يشكو منها الوطنيون الأكراد ويطالبون

(١٨) راجع العدد ٢١ / ٩٣٧ من رياتازه تأريخ ١٣ مايس ١٩٥٨ الذي ذكر فيه بأن بعض الآباء لا يدركون واجبهم في التعاون مع المدارس التي انشأت لتعليم أولادهم أن هذا الموقف قد — اضطر المرشد اخيراً إلى التدخل لأقناع كينوى خالد وزوجته على الأستمرار في أرسال اطفالهم الأربعة الذين تركوا الدراسة من تلقاء أنفسهم ، إلى المدرسة وكذلك الأمر مع محمد موسى وقوليلاى خالد — وجينايي أونو ان هذا الأخير قد سحب ولده اسيبي احمد من الصف السادس بقصد ارساله إلى اريوان للاشتغال هناك ويقول المرشد بأن كثيراً من اولياء الأمور يسحبون فتياتهم من المدرسة بعد بلوغهن الصف الرابع أو الخامس •

الحكومة بمعالجتها هو نقص المدارس في كردستان وإن الأحصاءات التي سبق وبينها كل من رامبو ونيكيتين لا يمكن الركون اليها لأنها احصاءات قديمة • ولا شك في أن الجهود التي بذلت في الأونة الأخيرة لنشر التعليم الأبتدائي في عموم العراق لأبد وانها قد تركت أثرها في المناطق الكردية أيضاً / ١٩ ان بعض المدن العراقية قد شملتها تلك الحملة فمدينة حلبجه مثلاً التي تعتبر عاصمة لعشائر الجاف ـــ أصبحت فيها سنة ١٩٤٦ : ـــ

١ مدرسة ابتدائية ذات ٦ صفوف وعدد طلابها ٢٨٣ (١٩)

١ مدرسة متوسطة ذات ٣ صفوف وعدد طلابها ٣٧

١ مدرسة ابتدائية ذات ٦ صفوف وعدد طالباتها ٧٥

أي ان المجموع قد بلغ ٣٩٥ طالباً وطالبة في منطقة يبلغ عدد سكانها ١٠ر٠٠٠ نسمة وفي مدينة السلسمانية التي هي مركز للواء المسمى بهذا الأسم دشنت سنة ١٩٥٥ ثانوية الصناعة التي كان عدد الطلاب الملتحقين بها (١٥٢) طالباً ومدة الدراسة فيها خمس سنوات تدرس فيها بالأضافة الى مناهج الدراسة الثانوية الأعمال الميكانيكية والكهربائية والتجارة واللحيم

(١٩) يمكن التحقيق من التقدم الذي أحرز في هذا الميدان من مطالعة البحث الذي كتبه (ف • كلارك ـــ) الواجبات المدرسية في العراق ـــ منشورات اليونسكو سنة ٩٥١ ـــ ٨٠ ص والتحقيقات التي كتبتها المدام توميش (نظام التعليم في البلدان العربية والمعلومات الوثائقية باللغة الفرنسية ملاحظات ودراسات ثقافية) الرقم ٢١٠٦ في ٢٩ نوفمبر سنة ٩٥٦ ـــ ٩٥٢ كان في العراق (١٠٣٦) مدرسة ابتدائية للطلاب الذين يبلغ عددهم (١٩٩٢٣١) أي بمقدار أكثر من الضعف بالقياس إلى سنة ٩٣٨ ـــ ٩٣٩ ولكن التقدم أستمر بعد ذلك ايضاً مع العلم ان المدام توميش لم تدخل في احصائاتها عدد الأميين الموجودين فعلاً في العراق والذين يكونون ٨٠٪ بين الرجال و ٩٥٪ بين النساء ص ٢٧ •

وغيرها ويدرس حالياً ٥٣٠ طالبا وطالبة في أول مدرسة مختلطة افتتحت في السليمانية قبل سنتين على سبيل التجربة والتي يتوقع لها النجاح الأكيد وفي قصبة اللواء واحدة من اجمل مراكز التربية الأساسية في العراق تتعلم فيها أكثر من (٣٠٠) امرأة وفتاة الغزل والنسيج والتطريز والخياطة وشؤون الطبخ . (٢٠)

فيما يلي نقدم جدولاً خاصاً بالتعليم العام للواء السليمانية لسنة ٩٤٧ — ٩٥١ — ٩٥٥ موضحين التقدم الذي أحرز خلال السنوات المذكورة مبينين عدد المدارس في الحقل الأول وعدد الاساتذة في الحقل الثاني وعدد الطلاب في الحقل الثالث .

(20) IRAQ PETROLEUM VOL 7 NO 1 AUG 1957 P 15 .

	سنة ١٩٤٧			سنة ١٩٥١			سنة ١٩٥٥		
الابتدائيه	٤٢	١.٢٣	٢٩٥٠	٤١	١٦١	٣٦٣٢	٧.١	٢٧٨٠	٦٨٩٣
المتوسطة	١	٤	٦٠	١	٦	١٠.٢	٢	١٥	٢٤٩
الثانويه	١	١٤	٣٢٠	١.	١٢	٤٠.٢	١	٢٠	٥٥٥
الصناعية							١	٧	٩٢
المجموع	٤٤	١٤١.	٣٣٣٠	٤٣	١٧٩	٤١٣٦	٧٥	٣٢٠	٧٧٨٩

الأناث

	سنة ١٩٤٧			سنة ١٩٥١			سنة ١٩٥٥		
الابتدائية	٧	٤٤	٩١٠	٨	٤٧	٩٧١	٣٠	٧٥	٢٢٩٣
المتوسطة	١	٣	١٠٠	١	٧	١٤٧	١	١.١	٢٤٥
المجموع	٨	٤٧	١٠١٠	٩	٥٤	١.١١٨	٣١	٨٦	٢٥٣٨
المجموع الكلي	٥٢	١٨٨	٤٣٤٠	٥٢	٢٣٣	٥٢٥٤	١٦٦	٤٠٦	١٠٣٢٧

يتضح من ذلك بأن التقدم وان كان بطيئاً في الفترة من سنة ١٩٤٧ الى سنة ١٩٥١ إلا أن تطوراً ملحوظاً قد حدث خلال الفترة من سنة ٩٥١ الى سنة ٩٥٥ وخاصة في حقل تعليم الأناث حيث ازداد عدد المدارس الى أربعة اضعاف تقريباً بالنسبة الى السابق وبالاضافة الى الأحصاءات المذكورة لسنة / ١٩٥٥ وهناك عدد من المدارس المسائية الابتدائية والدينية ومدارس التدبير المنزلي (عدد طالباتها ٥٠٠) ومدارس تعليم الجنود (٦١٠) ويبلغ المجموع الكلي للطلبة المستفيدين من مجموع هذه المدارس ـ (٧٤٤٦) طالباً وطالبة وهذا يعني أن عدد الاكراد الذين تلقوا الدراسة في سنة ١٩٥٥ قد أرتفع إلى (١٩٧٧٣) لسكان لواء السليمانية فقط البالغ عددهم حسب احصاء عام ١٩٤٧ (٢٢٢ر٧٠٠) نسمة ولم تتوفر لدينا الأرقام الأخيرة لمجموع المدارس الرسمية الموجودة في كردستان العراق ، ولكن الأمثلة المذكورة تكفي للدلالة على إحراز تقدم ملموس بالأضافة الى ما ذكر فأنه لا يزال يوجد في بعض القرى بفضل الخدمات التي يقدمها بعض الملالي والشيوخ عدد من المدارس الدينية القديمة ، المدارس الخاصة بتدريس القرآن الكريم والمدارس الدينية المتوسطة والمدارس الملحقة ببعض المساجد • ولكنه من الصعب التحقق من عدد الطلاب في تلك المدارس •

وننقل فيما يلي جدولاً بالدروس الأسبوعية لطلاب الصف الرابع للمدرسة الأيوبية للبنين في السليمانية منقولاً من النسخة المكتوبة باللغة العربية من قبل أحد طلاب الصف بتاريخ ١٧ / ابريل سنة ١٩٥٥ •

السبت

قواعد اللغةالعربية الرسم والاعمال الحساب الأشياءوالصحة الجغرافية

الاحد

القراءة العربيه	الحساب	الدين	التاريخ	الكرديه

الاثنين

الانشاء العربي	الحساب	الرياضة	الدين والتهذيب	الكتابة

الثلاثاء

الحساب	قواعداللغةالعربية	الجغرافية	الدين	الانشاء العربي

الاربعاء

القواعد العربي	الرسم والاعمال	الحساب	الكتابةالعربية	التاريخ

الخميس

الحساب	الشعر العربي	الاشياءوالصحة	الدين	الكردية

ان اثنين فقط من بين مجموع الدروس البالغة (٣٠) درساً خصص لتعليم اللغة الكردية وهناك (١٣) درساً آخراً من بين بقية الدروس تدرس باللغة الكردية وهي الحساب (٦) التاريخ (٢) الجغرافية (٢) العلوم (٢) التهذيب (٢) بصرف النظر عن دروس الرياضة والرسم (٣) ومن الدروس التي يجب تدريسها باللغة العربية هي القرآن (٣) دروس وباضافة إنصاف الساعات المخصصة لتعليم اللغة العربية يتضح لدى القاريء بأن الأوقات المخصصة لدراسة كل من اللغة العربية والكردية متساوية تقريباً .

أما في المدارس الكردية في أرمينيا السوفيتية فأني لم اتحقق فيما اذا كانت ساعات الدروس فيها مطبقة فعلاً بالشكل الذي بينه بروندو في مقاله الذي سبق الأشارة اليه .

ان الطالب الكردي يدرس في السنوات الأولى في مدارس التعليم

الابتدائي في كل اسبوع ٦ ساعات باللغة الكردية و (٣) ساعات باللغة الأرمينية و (٣) ساعات باللغة الروسية ويبقى هناك (١٨) ساعة وهي مخصصة لمواد أخرى ولا نعرف اللغة التي تستعمل لتدريس تلك المواد ولكن لاشك في أن اللغة الكردية تستعمل فرضاً كلغة اساسية في السنتين الأوليتين من سنوات التعليم الأبتدائي . هذا ولكن العبرة ليست بوضع المناهج التعليمية فحسب بل التطبيق الفعلي لها أيضاً . لقد نشرت أخيراً جريدة (ريا تازة) — الطريق الجديد وهي جريدة كردية تصدر في الأتحاد السوفياتي ٤٤ / ١٩٦٠ في تموز ١٩٥٨ مقال بقلم ك . جاجاني عبر فيه الكاتب بمرارة عن النواقص الموجودة في تطبيق المناهج الكردية موجهاً نقـده الشديد نحو الأساتذة والمعلمين الذين لا يزال البعض منهم يستعملون في تدريساتهم الكتب المدرسية القديمة والملغاة بدلاً من الكتب المطبوعة حديثاً كما أن قسما منهم يستعملون اللهجات المحلية بدلاً من اللغة الأدبية مما يشكل عقبة رئيسية في طريق تقدم الدراسة الكردية وذكر الكاتب بأنه يوجد بين المعلمين من يهملون الدروس الكردية تماماً .

ولنلق الآن نظرة فاحصة على الكتب المدرسية مبتدئين أولاً بكتب الألفباء الحديثة لقد نشر في اريفان الطبعة السادسة لكتاب الألفباء سنة ١٩٥٤ عدد صفحاته ١٠٠) وفي عام ١٩٥٧ طبع للمرة السابعة وهو من تأليف حاجي جندي وفي سوريا ظهر كتاب Elfu Be Yo Kurd الالف باء الكردية تأليف عثمان صبري (طبع دمشق سنة ١٩٥٥ عدد الصفحات ٥٦) وفي العراق طبع الكاتب جمال نه‌بەز كتابه بعنوان (الكتابة الكردية بالحروف اللاتينية) طبع في بغداد سنة ١٩٥٧ / ٣٥ صفحة ويظهر بأن هذا جزء من المساعي التي يبذلها الأكراد العراقيون لأستعمال الحروف اللاتينية وبأستثناء بعض التغيرات الطفيفة فأن الكتاب ينطبق في أسلوبه مع اسلوب مجلة هاوار الكردية التي

كانت تصدر في سوريا بالحروف اللاتينية بالشكل الذي يكتب به الاكراد السوريون وينتظر صدور كتب أخرى بالحروف اللاتينية في العراق [٢١] وفي سنة ١٩٥٢ كان أمين عودال قد نشر في أريوان كتاباً صغيراً في القواعد الكردية للصفوف الاولى في المدارس الأبتدائية بأسم (زماني كرمانجي) في ٩٦ صفحة وفي سنة ١٩٥٦ ظهرت ثلاثة كتب أخرى في قواعد اللغة الكردية في ثلاثة بلدان لثلاثة من المؤلفين وهي كراماتيكا زماني كردي ، سه رزراوي كرمانجي تأليف قه ناته كوردو (طبع في اريوان في ١٧٥ صفحة) وكتاب (ريرزمانا زماني كرمانجي) تأليف رشيد كرد طبع في دمشق في ١٤ صفحة وكتاب قواعد اللغة الكردية ــ صرف ونحو ــ تأليف نوري علي أمين طبع بغداد ١١٢ صحيفة . والواقع أن هذه المجموعة هي من أوائل الكتب اللغوية الكاملة في قواعد اللغة الكردية التي قام بتأليفها مؤلفون من الأكراد أنفسهم لتعليم الطلبة في المدارس الكردية وقد حاول هؤلاء المؤلفون التفنن واظهار شيء جديد إلى الوجود اذ يلاحظ بأن اكثر المصطلحات القواعدية في هذه الكتب هي من ابتداع المؤلفين أنفسهم ، ولا ينكر أحد بأن القواعديين الثلاثة قد احرزوا في عملهم شيئاً من النجاح ولكن القاريء لا يمكنه إلا أن يندهش عندما يقارن بينهم إذ يجد بأنهم غير متفقين إلا على كلمة واحدة هي الأسم . أما الموضوعات الآخرى كالصفة والفعل والضمير والظرف ... الخ فأن كل واحد منهم قد عرضها بأسلوبه الخاص المغاير للآخر ومع ذلك فأن كل واحد

(٢١) لقد نشر أدموند في كتابه بعض الأشعار الكردية بالحروف اللاتينية طبعاً ولكنه لم يتخل في كتابه عن استعمال الحروف المركبة مثل Ex , Ch , Sh , Rh , Lh , Uw , Iy ولا أدري فيما إذا كان ثمة اية فائدة يمكن تحقيقها بترجمة حرف العطف (و) بحرف (U) إذا كان بين حرفين صامتين وبحرف (W) اذا وقع بعد احد حروف العلة .

منهم قد تمكن من شرح المواد بشكل مناسب ويمكن للقاريء أن يطلع على ما كتبناه بهذا الخصوص في (ملاحظاتنا عن القواعد في اللغة الكردية) التي ستصدر قريباً في دار الكتب الشرقية Bibliothica ORientolis في ليدن ان القاموس هو الزميل الطبيعي لكتب القواعد ومما لا جدال فيه بأنه لا يوجد في اللغة الكردية سوى بعض القواميس الشبيهة بقواميس لاروس الموجودة عندنا .

إن القواميس الكردية الموجودة هي مبسطة وقد وضعت معظمها بقصد مساعدة الطلبة على فهم الكتب التي يقرؤنها باللغات الرسمية للبلدان التي يسكنونها ففي العراق قاموس عربي وكردي بأسم (رابه ر — المرشد) في (٤٠٠ ص) مطبوع طباعة رديئة إلا انه خلاصة لجهد كبير [٢٢] .

وفي سبتمبر سنة ١٩٤٧ اصبح في متناول الأكراد في أرمينيا السوفيتية

(٢٢) للمؤلف المذكور كتب آخرى منها (قوس قزح — كوكله زيرينه) ويتألف من جداول بالكلمات مبوّبة حسب المعاني باللغات الكردية والعربية والفرنسية والأنكليزية والفارسية طبع فيأربيل سنة ٩٥٥ في ١٣٢ صحيفة . وفي سنة ٩٥٥ صدر في السليمانية كراس بعنوان — « كيف تتعلم اللغة الانكليزية بدون معلم » بقلم عبد الله شالي ٤٢ صحيفة ، وقد حصلت أخيراً على نسخة فوتوغرافية من قاموس ضخم باللغات الكردية والعربية والفارسية (فه‌رهنكي مردوخ) طبع تصويري Photocople وتحتوي كل صفحة منها على ثلاثة أعمدة ولم يذكر تاريخ أو مكان الطبع ولكن المرجح انه طبع في طهران سنة ١٩٥٧ بعناية مردوخ كردستاني في مجلدين بيدان مواد المجلد الاول تبدأ من ص ٢٧ إلى ٩٨ صفحة والثاني من ٢٨ إلى ١٩٦١ لأن الناشر قد خصص ال ٢٦ الصفحة الأولى من المجلد الاول للبحث بأختصار عن القواعد اللغوية وأما ال ٢٧ صحيفة الأولى من الجزء الثاني فتحتوي على (٨٩٩) من الحكم والأمثال الكردية مرتبة حسب الحروف الهجائية .

ثلاثة قواميس جديدة (أرمني ـ كردي) كردي ـ روسي ، روسي ـ كردي) ويختلف الأولان من حيث عرض المواضيع ومن حيث الأسلوب الذي يتميز به كل واحد منهما وقد اشترك في تأليف القاموس الأرمني الكردي كل من سي • سيامندوف وأ • جاجان وطبع في اريوان في (٣٥٢ صفحة) ٢٢ × ١٥ بشكل انيق وجيد وقد وضع هذا القاموس ليكون تتمة وبديلاً للذي طبع قبله سنة ١٩٣٣ ، ويحتوي على (٢٣٠٠٠) كلمة ولكن هذا العدد الكبير من الكلمات لا يثير الأعجاب أو الأعتقاد بغزارة المادة • ان أي شيلوف الذي انتقد القاموس في مقاله المنشور في العدد ٢١ ـ ١٩٣٧ من مجلة (رياتازه) بتاريخ ١٣ مايس ١٩٥٨ يلوم المؤلفين ويقول بأنهم قد حشروا فيه وبدون حذاقه عدداً من الكلمات والألفاظ الهجينة التي ليست تابعة من اللغة الكردية بل انها من ابتداع المؤلفين انفسهم ويضرب لنا مثالاً بكلمتين Akborel , Avboyax ويقول في شرح الكلمة الثانية دون ذكر شيء عن الأولى بأن Av مقطع كردي و Boyax كلمة اذربيجانيه لذلك فأن تركيب الكلمة من هذين المقطعين لا ينطبق مع أصول اللغة الكردية بل الأصح في رأيه ان يقال آورنك Awteng وهذا صحيح ، وثمة نقاط أخرى جديرة بالملاحظة ففي نفس الصحيفة (١١٧) فجد مثلاً كلمات (أكت Akt) واكتيف Aktiv اكتيفيست Aktivist اكريديتيف Akreditiv آگ روبات Akrobat اكسنت Aksent اكسيز Aksiz اكسيونير Aksioner اكوستيك Okostik كلوب Klub وعدة كلمات أخرى •

فلو كانت هذه الكلمات جميعها كردية حقاً فأن ذلك كان يعني ان القاريء الأوربي سوف لن يحتاج الى استعمال القواميس لقراءة الكتب الكردية بل بالعكس في هذه الحالة يكون الأكراد أنفسهم احوج الى مراجعة

القواميس لفهم معاني الكلمات المذكورة والواقع أن جميع هذه الكلمات وامثالها لها ما يقابلها في اللغة الكردية الأصيلة وكان الأجدر بالمؤلفين ان يضعوا علامات امام هذه الكلمات للدلالة على انها ليست من اصل كردي واعتبارها كلمات اجنبية دخيلة .

إن اللغة الكردية هي مثل لغات بقية الأمم غير المتطورة صناعياً وحضارياً وللأكراد كل الحق في اقتباس الكلمات التي يحتاجونها للتعبير عن المعاني الحديثة خاصة في الحقل الصناعي والفني . هذا في الحالات التي لا يمكن فيها إشتقاق كلمات جديدة من جذور الكلمات الأصلية في نفس اللغة ويجب أن لا ننسى أن اللغة الكردية لها من منابعها الأصلية الغزيرة ما يؤهلها لصياغة كثير من الكلمات الجديدة وما علينا إلا ان نقرأ مجلتي هاوار وروناهي الصادرتين في بيروت سنة ١٩٤٢ ـــ ١٩٤٥ لنرى كيف أن الأخوين بدرخان قد تمكنا من اشتقاق العديد من الكلمات الحديثة من الأصول الكردية للدلالة على اسماء جميع العدد الحربية الحديثة التي كان يتردد ذكرها آنذاك بكثرة .

وبوسعنا أن نجد مثال ذلك في بغداد بالأطلاع على الاسلوب الذي اتبعه السيد توفيق وهبي في اشتقاق الكلمات الجديدة . أن القاموس الكردي الروسي Kurdishi Russki Slovari , Xebername Kurmonci Russi الذي اصدره معهد اللغات الأجنبية في موسكو (عدد صفحاته ٦٢٠ حجم ١٧ × ١١) قد خصص عدداً من صفحاته من ٥٠٧ ـــ ٦١٨ لشرح قواعد اللغة الكردية باللغة الروسية شرحاً واضحاً ، أما جداول تصريف الأفعال فقد عرضت فيه بشكل جيـــد . أن مؤلف الكتـــاب هو چركيس باكاييف كانديدا في علم الآداب وكتب مقدمته الاكاديمي آي أي اوربيلي I.A. Orbili ويحتوي الكتاب على ما يقرب من ١٤٠٠٠ كلمة وهو أصغر من القاموس

المذكور قبله ولكنه اغزر مادة واحسن تحقيقاً منه وانه لا يتبع نفس الأسلوب المتبع في القاموس المذكور بوضع الكلمة او الكلمات العديدة تجاه مقابلها في الأرمنية بل انه يفرق بين المعاني المختلفة للكلمةالواحدة بوضع الارقام ويفصلها عن بعضها بواسطة الحروف وعلاوة على ذلك فأنه يحتوى على الكثير من الجمل والعبارات المختلفة وكل ذلك يزيد من قيمة الكتاب من الناحية العلمية والتطبيقية وبالرغم من جميع هذه المزايا فآنه لا يخلو من بعض النواقص لأنه يشتمل على الكثير من الكلمات الأجنبية فنجد مثلاً في ص ٢٣٤ وحدها كلمات عديدة مثل Morkisism , Manifest , Manometer

تلك الكلمات التي يصعب جداً أدراجها في صف الكلمات الكردية ، كما أن ثمة الفاظاً كردية مثل ماسي Masi ـ السمكة ـ او مار (Mar الحية رمز المؤلف لتهجئتها بـ Mesi , Mer وهذا غير متفق مع التلفظ الصحيح لهذه الكلمات بل فيه شيء من التشويه .

أما القاموس الروسي الكردي (Rossko -- Kurdish Slovori) تأليف أ . او فاريزوف فقد طبع في موسكو ايضاً في المطبعة الوطنية لنشر القواميس الأجنبية والوطنية وتحتوي صفحاته البالغة ٧٨٢ على ٣٠٠٠٠ كلمة ويؤسفني أن اذكر بأنه لم يتيسر لي الأطلاع الكافي على هذا القاموس اذ لم أتمكن من مطالعته سوى بعض الوقت عندما كنت في باريس وان ذلك لم يكن كافياً للتحقيق ووضع اليد بشكل صحيح على نقاط الضعف والقوة في الكتاب القاموس .

الكتب المدرسية : ـ

لا يوجد عندي في الوقت الحاضر مجموعة الكتب المدرسية المتداولة في الصفوف الأبتدائية في المدارس القروية بأرمينيا السوفيتية ولكني حصلت على بعض الكتب المدرسية المستعملة في المدارس الأبتدائية في كردستان العراق وكلها مترجمة من اللغة العربية مثل كتاب الجغرافية للصف الرابع الابتدائي ـ جغرافياي ابتدائي تازه ـ ١٦٢ ص طبع سنة ١٩٤٢ والواجبات الوطنية والأخلاقية ـ واجباتي ره وشت وخوي نيشتماني ـ او فرماني نيشتماني‌وره وشتي ـ ١٣٠ ص طبع سنة ١٩٥١ للصف الخامس الأبتدائي وكتاب التأريخ الطبيعي الحيوان والنبات (كتابي اشياو سه ره تاى سروشت) للصف الخامس أيضاً طبع في سنة ١٩٥٠ في ١٢٠ صفحة ـ ويحتوي على فصول معنونة باللغتين العربية والكردية وقد شرحت الصور الموجودة فيه بعبارات مكتوبة باللغتين في أسفل كل صورة لتعريف الطالب بأوصاف الأشجار والحيوانات المجردة في الكتاب .

ومما يثير التذمر الشديد لدى الكثيرين من المثقفين الأكراد هو أن هذه الكتب المطبوعة في بغداد من قبل الحكومة العراقية ليست في الأصل موضوعة للقاريء الكردي بل انها وضعت أولاً للمدارس العربية ثم ترجمت الى اللغة الكردية وهذا يعني أنّ من غير الممكن أن تكون تلك الكتب خالية من النواقص الناتجة عن اختلاف البيئة الدراسية (٢٤) ويكون بوسعنا أن

(٢٤) الصحيفة ٧٣ من المقالات بقلم رفيق حلمي نشر باللغة العربية في ٨١ صفحة سنة ٩٥٦ .

نستنتج بعض الملاحظـات المفيـدة لو قارنّا بين كتب المطالعة (القراءة) المتداولة في المدارس الكردية في كل من العراق وأرمينيا السوفياتية • أن طلاب الصف الرابع الأبتدائي في العراق يقراؤن في كتاب (خويندنەوەى كوردي) القراءة الكردية تأليف ناجي عباس وينقسم هذا الكتاب الذي تستهل صفحاته الاولى بعض الآيات القرآنية الى أربعة اقسام ويتألف القسم الأكبر منه من بعض القصص الأسطورية وقصص الحيوانات والحكايات المأخوذة من الفولكلور الشرقي وأكثر موضوعات الكتاب ذات طابع تهذيبي بأستثناء بعض المواضيع العلمية ويضم دفتا الكتب اثنى عشرة قصيدة للشاعر الكردي — زيوەر — (١٨٧٥ — ١٩٤٦) والحقيقة أن هذه القصائد المليئة بالسحر والجاذبية تكوّن من بين مواضيع الكتاب الجزء الوحيد الذي يمتاز بطابع الذوق الكردي الخالص وقد نظمت هذه القصائد بصورة خاصة لتسلية الصغار • ويجد القاريء في نهاية كل فصل من فصول الكتاب بعض الأسئلة الأختبارية مع شرح الكلمات العويصة التي فسر بعضها بالعربية وقد زين بعض صفحاته برسوم هزلية والصور الموجودة فيه رديئة — على وجه العموم وليس لها أية فائدة تثقيفية • ولو انتقلنا الى كتاب (القراءة الكردية للطلبة الأكراد في ارمينيا السوفيتية Zmane de Kitaba Xwndine

وهو من تأليف حاجي جندي (١٨٠ صفحة طبعة أريفان سنة ١٩٥٥) للصفوف الثالثة الأبتدائية نجد أنفسنا وكأننا في عالم آخر تماماً ان مواضيع الكتاب قد وزعت بحسب الأرقام على (١٢٦) موضوعاً — ومقسمة الى تسعة اقسام رئيسية وهي تبدأ اولاً بالمواضيع المرقمة من ١ الى ٨ غير المعنونة ثم تليها بقية الأرقام التي تحمل العناوين التالية : —

الحديقة والعنب رقم ٩ صحيفة ٢٦ — المدرسة والبيت — الرفاق

(٢٧ — ٤١) ثورة اكتوبر الأشتراكية العظمى (٤٢ — ٦٢) — الشتاء — (٦١ — ٧١) لينين (٧٢ — ٨٢) الحيوانات الوحشية والبيتية (٨٣ — ٩٥) الصحة — (٩٦ — ١٠٠) — الربيع (١٠١ — ١١٧) — عيد اول ايار — (١١٨ — ١٦٩) ويتخلل صفحات الكتاب من أوله إلى آخره قطع نموذجية من الشعر والنثر باللغة الكردية .

إن هذه النظرة الخاطفة توضح لنا أن كتب القراءة لطلبة مدارس ارمينيا السوفيتية تحتوي على مواضيع متنوعة اكثر من الكتب التي يستعملها أخوانهم في العراق مضافاً إلى ذلك ما تمتاز به تلك الكتب من الوضوح وحسن التوجيه ففي الوقت الذي تجد أكثر الحكايات الموجودة في القراءات الكردية المستعملة لدى الطلبة العراقيين الصغار غفل عن اسم واضعها ، تطالع في القراءة الكردية المستعملة في أرمينيا مجموعات من القطع المترجمة وهي تحمل اسماء مشاهير الكتاب الروس امثال بوشكين وتولستوي ونيكراسوف وتشيخوف واسماء المختصين في شؤون تهذيب الأطفال مثل كايدار وايلين وميخايلوف مؤلف أبيات النشيد السوفيتي وبالأضافة الى ذلك يشتمل الكتاب على مواضيع أخرى تحمل اسماء عدد من المؤلفين الأرمن مثل اغايان وتومانيان وجارانتز الذين ساهموا في تأليف الكتاب ونذكر أيضاً اسم واسيليفسيكي الأوكراني . ان كل ذلك يدل على أن الكتاب قد وضع بالشكل الذي يمكن القاريء الصغير من التعرف على عدد كبير من الكتاب والأدباء في الأسرة السوفيتية الكبيرة مع الأحتفاظ بالمرتبة الأولى للكتاب والشعراء الاكراد أنفسهم .

فمن الشعر الكردي يحتوي الكتاب على نماذج من انتاج الشعراء الاكراد أمثال ميكائيلي رشيد (رقم ٢١ ، ٢٣) ومراد (٧ ، ٥٥) ويوسفي بيكو رقم (١٧) وأبي شانكو (٢٦) وأ . جولو (٣٣ ، ٨١) واميني عودال

(١٠٢) وقد خصص قسم من صفحات الكتاب للقطع النثرية من انتاج المؤلفين الأكراد من أمثال چي چنچو رقم (٩ ، ٣٦ ، ٩٦) وك • كوردو (١١٢) ونادري (١٢٤) مع العلم أن المؤلف قد احتفظ لنفسه بحصة الأسد بين مواد الكتاب أن (٢٣) من القصائد الموجودة في الكتاب وجميع النصوص النثرية في المواضيع الثمانية الأولى غير المعنونة الى الرقم (٣١) هي من وضع المؤلف ، هذا وإن اكثر المواضيع النثرية مذيلة ببعض الأسئلة التمرينية التي تؤكد جميعها على ترسيخ الروح الوطنية والأخلاق والمثل العليا لدى الطلاب وهنا يجدر بنا أن نتوقف لحظة عند كلمة الوطنية ونلاحظ مثلاً القطعة الاولى من الكتاب وهي المكتوبة بقلم أيلين بعنوان (وتەنیمە) أي (وطننا) توضح لنا ما يعنونه بكلمة الوطن وهي وطن كل الشعوب السوفياتية وليس الوطن الاصلي للأكراد ، ان الرقم (١٢) من موضوعات الكتاب هي ترجمة حرفية للنشيد الوطني الأرمني ومطلعه : —

يا دنيا الحرية ، أرمينيا السوفيتية
كم من عصور الظلم مرت عليـــك
لقد حارب أجدادنا ببسالة لأجلــك
ولكي تكوني لنا وطنا أما ارمينيـــا

وليس ثمة من لا يتصور مدى الغرابة في أن يتغنى الطفل الكردي في الأتحاد السوفياتي بمثل هذه الأناشيد ولكن الأمر بالنسبة للأكراد الصغار في العراق ليس أقل غرابة اذ ليس من المعقول أن يعتقد المرء بأن الطفل الكردي يبتهج عند النظر الى صورة الملك فيصل الثاني التي تحتل الصفحات الأولى من كتبه المدرسية في الوقت الذي لا يجد أي اثر لكلمة (كوردستان) في اية

صفحة من صفحات الكتب الموضوعة بين يديه ليدرس فيها (٢٥) •

ومن جهة أخرى فلو نظرنا الى الكتب المدرسية السوفيتية من حيث تجليدها الجيد وصورها الجذابة وتصميمها العام لوجدناها ارقى بكثير من الكتب المدرسية التي يتداولها الطلبة الاكراد في المدارس العراقية •

وإذا افترضنا بأن قلة المدارس في كردستان يعني حتماً بقاء عدد هائل من السكان محرومين حتى من تعلم الألفباء فان هذا لا يعني من جهة اخرى بقاء الأكراد اميين وقد يحتوى هذا القول شيئاً من ـ التناقض ولكن الواقع هو إننا نجد بين الأكراد نسبة كبيرة من ذوي الثقافات الجيدة الذين يكوّنون الصفوة المختارة من بين مفكري البلدان التي يعيشون فيها • ففي تركيا مثلاً بوسعي ان اقول بأن الأكثرية الكبرى من محرري الصُحف الصادرة في استامبول هم من أصل كردي ويمكن القياس على نفس الشيء في بغداد أيضاً والواقع ان عدداً كبيراً من هؤلاء المثقفين هم من الأكراد الذين تركوا قراهم الجبلية وألتحقوا بالمدارس الثانوية في مدينة الموصل أو التحقوا بالدراسات العليا واكملوها في بغداد ويكون الطلبة الأكراد فيها عدداً لا بأس به بالنسبة الى زملائهم الطلبة العرب •

وتأوى كل من مدينتي موسكو وأريفان عدداً كبيراً من الطلبة الاكراد ،

---

(٢٥) لقد استغربت كثيراً من صورة شاهدتها في (٨٤) من كتاب حاجي جندي انها تمثل جماعة من الأطفال يحيطون على شكل حلقة بأحدى الأفاعي وأمامهم شيخ عجوز تظهر على وجهه الأبتسامة وهو يمثل بابا السنة الجديدة إن هذه الصورة شبيهة بالتي يصورها الروس عادة أيام اعياد الميلاد ويظهر أن المؤلف قد اعجب بهذه الصورة الشعبية ولو انها لأتمت بأية صلة إلى التقاليد الكردية ويشاهد القاريء الصورة نفسها تقريباً في ص ٨٩ من كتاب الألفباء الذي سبق أن اشرنا اليه •

اما رأي بعض الانجليز الذين يقولون عن اكراد العراق بأنهم غير قادرين على قراءة كتب سارتر وهمنغواي [٢٦] فيدل على مدى تفهمهم غير السليم للحقيقة.

إن قسماً من الطلبة الأكراد يواصلون دراساتهم العليا في أوربا ويوجد منهم حاليا (٧٠) طالبا في أوربا و (١٠٠) طالب في الولايات المتحدة ولا يمكن للمرء أن يصدق النزوة الجاتبولية القائلة (راجع مجلة تايم الأمريكية العدد ٢٢ سبتمبر ١٩٥٢) بأن بعض الأكراد الذين ذهبوا الى الولايات المتحدة قد عادوا إلى بلادهم وهم مغرمون بالباسبول والكزافية لوكات Xavier Cugat وفتيات شوارع Ve Aveneux أن الطلبة الأكراد في اوربا قد عقدوا مؤتمرهم الثاني في لندن من ٢ الى ٤ كانون الثاني ١٩٥٨ ونتج عن هذا المؤتمر تشكيل الجمعية الثقافية للطلبة الأكراد (A.C.E.K) — كومه لي زانستي خويندە وارانی کورد لەئەوروپا — التي أوصى المؤتمر بتنظيمها وتقويتها ، ومن الأهداف الرئيسية التي أعلنتها الجمعية هي — :

١ — توحيد الطلبة الاكراد الموجودين في القارة الاوربية وتنظيم اللقاءات الدورية بينهم .

٢ — تحقيق التعاون المادي بين الطلبة الأكراد في أوربا .

٣ — الأهتمام بالثقافة القومية للشعب الكردي والعمل على انمائها .

٤ — العمل على تعريف الشعوب الأخرى بالثقافة الكردية ونشر الحقائق عن الأكراد والوطن الكردي .

٥ — الأتصال بالمنظمات الطلابية والدولية والتعاون معها لأجل تحقيق

(26) D . STEWARDET J . HEYLOCK , NEW BABYLON -- APORTRAIT OF IRAQ (LONDON COUIMS , 1956 , 256 PAGES) P 222 .

أهداف الجمعية ضمن الحدود التي يمكن التعاون فيها مع تلك الجمعيات •

٦ ـ إصدار نشره دورية تخدم أهداف الجمعية (نقل هذا المنهج حرفياً من العدد الأول من نشرة كردستان الصادرة بالرونيو تايب في لندن بتاريخ ١ / مايس سنة ١٩٥٨ عدد صفحاته ٣٠) ومن بين مواد النشرة نداء من رئيس الجمعية (عصمت شريف) باللغات العربية والكردية والأنكليزية والفرنسية ومقال لبكر • أ • علي بعنوان الموسيقى الكردية باللغة الأنكليزية• اما بقية المواد فكلها محررة باللغة الكردية واستعملت فيها الحروف العربية وهي تحتوي على أبحاث متعلقة بالأكراد وتاريخهم وعلى مواضيع أخرى متفرقة وقصيدة للشاعر الكردي دلدار (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) وإنه لما يثير اعجاب القاريء أن يرى المقالات المنشورة في أول عدد من هذه النشرة مكتوبة بهذا الأسلوب الراقي ، وقد اشترك في تحريرها طلاب أكراد من لوزان وفينا ولوندره وغيرها ونحن نتمنى لها النجاح وطول البقاء •

أما العدد الثاني من النشرة فقد صدر في اغسطس وأغلب موادها مكتوبة في هذه المرة باللغة الأنكليزية وعدد صفحاتها (١٨) وهي تقدم في مقالها الأفتتاحي تحياتها المعبرة عن ابتهاج الطلبة الأكراد بقيام الجمهورية العراقية ومؤكدة على الأخوة العربية والكردية وقد تابع عصمت شريف ابحاثه عن اللغة الكردية ولهجاتها كما نشر العدد بحثاً مفيداً لصلاح سعد الله عن (مهمي ئالان) ومقالاً انتقادياً لـ ف • م ره شا عن « ديارى » لمؤلفه كامران ومعلومات عن رسائل ب • نيكيتين وب • روندو ومقابلة مع سي ويكاندر ومقالاً عن الأكراد في تركيا باللغة الكردية وبعض الأخبار المتفرقة •

ومرة أخرى عقد المؤتمر العام الثالث للطلبة الأكراد في مدينة ميونيخ في المانيا من ٤ إلى ٦ اغسطس وأتخذ قراراً بحذف كلمة (الثقافية) من اسم

الجمعية وبديهي أن ذلك لم يكن لتجريد الجمعية من طابعها الثقافي بل لأجل توسيع نشاطها واطلاقها من التقيد بالنشاط الثقافي فقط ومنذ ذلك الوقت فأن جمعية الطلبة الأكراد المقيمين في أوربا (A.E.K.E) اضافت الى برنامج أهدافها الرئيسية عبارة — (العمل لأجل الشعب الكردي ولأجل قضاياه الوطنية وتوضيحها لشعوب العالم) •

الادب الكردي

يتعلق الفصل الأخير من كتاب ب • نيكيتين من (ص ٢٥٥ الى ٢٩٥) بالأدب الكردي الذي يعاني حسب قول فيلجيفيسكي من التخمة الفولكلورية وحقاً فأن الأدب الكردي غني جداً بهذا الطرز من الأدب بما يملكه من الملاحم والقصص والأساطير والأمثال والاغاني والأناشيد الشعبية وليس لكردي أن يغار من أحـد فأن المستشرقـين الذين درسوا الأدب الكردي قد وافونا بدراساتهم في هذا الحقل ولا يخفى بأن الأدب الكردي المكتوب قد ظهر متأخراً جداً وذلك بسبب كثرة العوائق والصعوبات المادية التي كانت عليه ان يتخلص منها أولاً ليفتح طريقها نحو التقدم ولو بصورة تدريجية سواء في العراق أو في سوريا أو في ارمينيا •

أما ما يقال عن اهتمام المستشرقين الروس بالبحث عن شؤون الأكراد فهو حدث غير جديد ولذلك فأننا لا نتعجب عندما نرى المؤلف بازيل نيكيتين يتبجح وهو يذكرنا بعبارات موجزة من كتابه بالدور الذي قام به مواطنوه الروس الذين مهدوا الطريق لغيرهم للتغلغل في علم دراسة أحوال الأكراد كوردولوجي(Kurdologie)(٢٧) • ولقد أطلعت أخيراً في مجلة المشرق (لشهر

(٢٧) ومن النقاط الجديرة بالذكر التي تعطي أهميـة خاصة لكتاب نيكيتين هو انه استفاد من دراسات العديد من المؤلفين الروس الذين تحدثوا عن الأكراد والذين لم يتيسر لنا الأطلاع على مؤلفاتهم عن كثب وسبق أن أشرنا إلى ن • مار الذي تناولنا العديد من دراساته بالبحث والتحليل وثمة آخرون من امثال يگيزاروف (Eghiazarov) الذي ألف كتاباً عن الأكراد في اريفان وژوكوفسكي الذي تناول فيه بالبحث جماعة اهل الحق وژافا

مارس ١٩٥٥ في الصحيفة (٢٠١ — ٢٣٩) على عرض الموضوع بعنوان (لمحة عن الأدب الكردي) وقرأت بعض الدراسات الحديثة عن الأدب الكردي وشاهدت عدداً من الكتب التي لم يتيسر لي الاطلاع عليها من قبل وسأحاول فيما يلي أن اقدم للقاريء خلاصة لجميع هذه المراجع الجديدة .

العراق يحتفظ بالمرتبة الاولى وفي سوريا قبس لاينطفيء

للأكراد في العراق قسط من الحرية الثقافية يتمكنون بواسطتها المحافظة على لغتهم واغناء ادبهم . لقد ظهرت أخيراً في كانون الثاني سنة ١٩٥٨ مجلة ثقافية جديدة نصف شهرية طبع نصفها باللغة الكردية ونصفها الآخر بالعربية واشترك في تحضير موادها كل من السادة توفيق وهبي ورفيق حلمي وجميل بندي روزي بياني وغيرهم مما يبشر بمستقبل ثقافي جيد للمجلة وبناء على ما نشرته جريدة الحرية البيروتية عدد ٩١ في ١٥ / مارس ١٩٥٨ فقد اجيزت في العراق جريدة أخرى باللغتين العربية والكردية باسم — التقدم — بيش كه وتن — على أن يشرف على القسم الكردي منها الشيخ توفيق وهبي ويحرر قسمها العربي السيد محمد البريفكاني الصحفي الكردي المعروف . وفي حقل الترجمة من اللغات الأجنبية هناك أعمال جديرة بالذكر .

لقد ترجم كوران مجموعة (هه لبژاره) — مختارات — الى اللغة الكردية في (١٠٦) صحيفة وطبع في بغداد سنة ١٩٥٣ وهي تشتمل على قطع

الذي بحث في دراساته عن الطقوس الوثنية في جورجيا القديمة و ن . جوزان الذي كتب عن الاكراد الأذربايجانيين . هذا بالأضافة إلى الكتب الكردية لخاجا توروفا والدراسات اللغوية لفيلجيسكي وتسوكرمان وكذلك مؤلفات كل من يوكدانوف وبيترو شيفسكي عن النظام الاقطاعي .... الخ .

مترجمة من انتاج المؤلفين الغربيين مثل بير بيك واوسكار وايلد وكايتول مندي واناتول فرانس • واما كتاب زاديج وقد لا حظته عن كثب فقد حظي بمترجم جيد هو محمد علي كوردي الذي قام بترجمته بعنوان (حكاية تي زاديج) سنة ١٩٥٤ في (١٢٦ ص) ونشر جمال نبز ترجمته لكتاب العاصفة (گه رداوه كه) تأليف شكسبير ونذكر من المؤلفات النثرية التي انتجها الأكراد العراقيون مجموعة من القصص والحكايات الأسطورية مثل مام هومه ر تأليف م • م • امين (٢٧ ص) طبع في اربيل وقاصر ومارمار (٢٢ ص) تأليف محمد توفيق ووردي وخانزاد تأليف ل • ج • ا بابان (٥٦ ص) طبع في السليمانية وقصة لالو كريم طبع في اربيل سنة ١٩٥٦ في ٧٢ ص تأليف جمال نه بز وقد حاول فيها أن يعرض صور المشاكل الأجتماعية التي يعاني منها الشعب الكردي والواقع أن جميع هـذه الكتب (لا تخلو من مآخذ) • وبعكس ذلك فأن السيد علاء الدين السجادي الذي يمتاز قلمه بوفرة الانتاج الجيد قد نشر سلسلة من ثلاثة مجلدات كل واحد منها في (٢٠٠ ص) بعنوان عقد اللؤلؤ (رشتەی مرواري) طبع في بغداد وهي تحتوي على العديد من القصص والروايات الأدبيـة والأمثـلة التأريخية ذات الدلالات الفلسفية والتأريخية والدينية مما يجعل في متناول القاريء الفائدة التهذيبية الى جانب لذة المطالعة وفي كتاب آخر وصف لنا علاء الدين السجادي رحلته السياسية التي قام بها عبر كردستان (كه شتيك له كوردستانا) — (طبع في بغداد سنة ١٩٥٦ عدد صفحاته ١٤٦) وطاف خلالها مسافة (١٨١٦) كيلوا متراً في صيف ١٩٥٥ وزار المدن الرئيسية في كوردستان العراق مبتدئاً بالموصل فعقرة ، زاخو ، دهوك ، عمادية ، بامرني ، هه ولير (اربيل) كركوك وأخيراً السليمانية مع بحث قصير عن مشروع سد دوكان ثم قلعة دزه على الحدود

العراقية الايرانية وبعد ذلك العودة الى بغداد وقد الحق بالكتاب (ص ١١٨ ـ ١٢٠) جداول بالمدارس الموجودة في لواء السليمانية ويجد القاريء صورة لها في الفصل السابق من هذا الكتاب وان كتاب السجادي هذا يركن اليه كمرجع محقق للمعلومات الجغرافية والاقتصادية والمعلومات المتعلقة بالمنابع الطبيعية الموجودة في المناطق الكردية الى جانب المعلومات المفيدة عن تأريخ البلاد وأحواله الاجتماعية والعادات والملابس التي يستعملها السكان • أن المؤلف قد تمكن خلال رحلته الطويلة هذه من مقابلة العديد من الشخصيات ـ الكردية البارزة ودخل معهم في مباحثات هامة ولكن هناك نقطة واحدة نأسف لها إلا وهي خلو الكتاب من الصور الفوتوغرافية التي يستحيل بدونها في أكثر الأحيان تصور الشيء الموصوف في ذهن القاريء ••

أما نظم الشعر فهو من الأمور المشرفة لدى الأكراد ولقد ظهرت في بغداد اثنتان من القصائد الفولكلورية الكردية الطويلة وهما قصتان حماسيتان احداهما بعنوان (ليل ومجنون) تأليف علي بابير ـ طبع في بغداد ٤٨ صفحة سنة ١٩٥٠ والثانية قصة (خورشيد خاور) في ـ ٥٤ صفحة قام بطبعها الملا صالحي سنة ١٩٥٣ • وقد صدرت أخيراً طبعة لديوان الشاعر الكردي صافي الملقب (كاكي هيراني) (ولد في سنة ١٨٧٢ وتوفي في سنة ١٩٤١) بقسميه الكردي والفارسي مع مقدمة بقلم علاء الدين سجادي بين فيها نبذة عن تاريخ حياة الشاعر ، طبع هذا الديوان بعناية محسن دزهيي وفي سنة ١٩٥٧ أنجز معروف خزنه دار بالتعاون مـع مكتبة كلاويژ في السليمانية طبعة جيدة لديوان الشاعر احمد حمدي بك صاحبقران (١٨٧٨ ـ ١٩٣٦) في ٤٠٠ صحيفة مع مقدمة بين فيها الناشر لمحات تأريخية وملاحظات عن الأدب الكردي ويضم هذا الديوان مجموعة كبيرة من الأشعار المختلفة نظماً وسجعاً

وقافية ، وأكثرها قطع رباعية او خماسية النظم والى جانب الأشعار الوطنية التي يمجد فيهـا الشاعر حب الوطن والشوق إلى الحرية تشغل القصائد الدينية مكاناً بارزاً في الديوان •

وقد صدرت في العراق دواوين شعرية أخرى ففي سنة ١٩٥٦ صدر المجلد الثاني من كتاب (شعر و ئه ده بياتي كوردي) تأليف رفيق حلمي مشتملاً على نماذج من اشعار كل من (دلدار) و (رمزي) و (سليم) و (سلام) و (علي باپير) و (نوري شيخ صالح) و (گوران) بالاضافة الى الخلاصات التاريخية والأدبية عن كل واحد من هؤلاء الشعراء • وأما الشاعر أ • ن هه ورى (ولد سنة ١٩١٥) فقد نشر بعض الصفحات من ديوانه في كتاب آزاد وئاوات (٧٨ صحيفة) الذي كتب مقدمته الطويلة مصطفى سليم وبحث فيها عن حياة الشاعر وعن اشعاره • وفي كتاب رازي ته نيايى (٣٢ صحيفة) قدم أحمد هردي من السليمانية بعض قصائده التي بحث عنها معروف خزنه دار في كتاب تأريخ الشعر الكردي •

أما الشاعر الكردي نريمان فقد انتج مختارات شعرية لطلبة المدارس بعنوان (هه لبه ست بو قوتا بيان) طبع في كركوك سنة ١٩٥٥ في ٨٤ صفحة وصدر أخيراً كتاب آخر يحتوي على مجموعة من الأغاني والأشعار قام بتأليفها رسول بيزارگردي (ولد في سنة ١٩٢٦) في ثلاثة اقسام يحتوي القسم الأول على ٥٣ قطعة حه يران وهي عبارة عن بعض القصائد الغنائية القصيرة في سطور من نوع الأدب الحر وبأسلوب فطري والقسم الثاني يحتوي على الأغاني التي وضع المؤلف موسيقاها وغناها بنفسه • وأما القسم الثالث فيحتوى على نماذج من إنتاج بعض الشعراء الاكراد وفي سنة ١٩٥٧ نشر الشاعر الكردي (كامه ران) ديوان شعره الذي سماه (دياري) ـ الهدية ـ

٨٤ صفحة (طبع في بغداد) مع مقدمة بين فيها ملاحظاته عن الشعر والشعراء بصورة عامة مع العلم أن كامران هو الشاعر الذي نظم أبياتاً شعرية في الاشادة بالبطلة الجزائرية جميلة « وقد نشرت في مجلة شفق في صفحة ٢٥٦ سنة ١٩٥٨ » وفي سنة ١٩٥٨ نشرت في بغداد قصيدة اخرى (١٦ صفحة) مجد فيها ساجد ئاراره (   ) الفتاة الشابة التي أراد الشاعر أن يقارن بينها وبين جان دارك (Jan Dark) البطلة الفرنسية التي كرست نفسها لمحاربة الأستعمار الأنجليزي .

ان الشاعر الكردي محمد صالح ديلان قد أستعمل نفس النهج التأبيني في الأشادة بالشيخ محمود في قصيدة بعنوان (شيخ محمودي زيندوو) طبع في بغداد سنة ١٩٥٧ — ١٩٦٠ مع مقدمة بقلم معروف خزنه دار .

وفيما يتعلق بموضوع تهذيب الفتاة ودور المرأة في المجتمع صدرت مسرحيتان كرديتان أحداهما بعنوان الفتاة والمدرسة (كج وقوتابخانه) تأليف ف بورجان ١٤ صفحة طبع بغداد سنة ١٩٥٦ والأخرى بعنوان (ئافرت ونوشته — المرأة والرقي ٢٠ صفحة — طبع في بغداد في نفس السنة وقد جرى تمثيل هاتين المسرحيتين في قاعات مدارس السليمانية . ونشير ختاماً الى معروف خزنه دار وهو من العاملين في هذا الحقل وقد ترجم في الأونة الأخيرة عدداً من الأشعار والاغاني الكردية إلى اللغة العربية في كتاب بعنوان (أغاني كردستان (٦٤ صفحة طبع في كتاب سنة ١٩٥٦) وعرض فيها نماذج من أشعار أحمدي خاني وبيره ميرد ودلدار ومهربان خانم ونالي وبيكه‌س وغيرهم .

أن سي جي ادموند قد نشر أخيراً ترجمته الأنجليزية لبعض المختارات من اشعار الشيخ رضا الطالباني الهجائية مع قطع من اشعار بيره ميرد وعشر قصائد للشاعر الكردي گوران .

إن المعلومات التي نعرفها عن الحالة الأدبية للأكراد السوريين ليست وافية ومع ذلك فاننا نعتقد بأن هناك شعلة أدبية لا تنطفيء نقول هذا بالرغم من التشاؤم الملحوظ الذي نلمسه عند بعض الأدباء الأكراد السوريين أقصم أن الكاتب الكردي عثمان صبري الشاعر والقاص البارع في النثر هو من ضحايا موجة التشاؤم السائدة ويظهر ذلك جلياً في مجموعته الشعرية بعنوان (Bahez) العاصفة (٦٨ صفحة طبع سنة ١٩٥٦ ولم يذكر محل الطبع) التي يعبر فيها عن مشاعر الوطنية لشعبه التي تظهر وكأنها مضطهدة وهو يعلق الآمال على تحقيق بعض الأماني في الشمال انه قد ابتدع في كتابه المذكور نهجاً عروضياً خاصا من حيث القافية والنظم وترك جانبا قواعد العروض القديمة واستبدلها بأخرى جديدة وجدير بنا أن نتوقف قليلاً عند كتاب آخر ظهر في دمشق سنة ١٩٥٧ بعنوان Dastana Mame Ealan (قصة مهمي الآن في ١٥٠ صفحة) وهو من القصص الفولكلورية الأكثر شيوعاً بين الأكراد تتخلص في أن (مه مي الآن) ابن ملك الغرب قد تمكن بأعجوبة وبفضل المعونة السحرية التي قدمها له نفر من الجن أن يقابل الأميرة زين أحدى بنات الأسرة الحاكمة في بوتان ولكن سرعان ما ينتهي مفعول السحر ويفترق المحبان اللذان ما أنفكا يبذلان الجهود المتواصلة بأمل اللقاء مرة أخرى وهما يحاولان عبثاً التغلب على المشاكل والعقبات الكثيرة التي كانت تعترض طريق حبهما من جراء حقد الساحر بيكو أحد الأشخاص المقربين الى أمير الجزيرة والذي صار في آخر الأمر سبباً في هلاك الحبيبين الشابين .

إن هذه القصيدة الطويلة (٣٦٧٥ بيت) تنقسم الى أربع وقائع وكل واحدة منها تنقسم الى عدة قطع وقد كتب لها ناشر الكتاب الذي استعار لنفسه اسم (جيروك نووس) مقدمة هامة استهل بها الصفحات الاولى ذكر

فيها بأنه قـد طبع الكتاب على النسخة التي سبق أن نشرها ر . لسكو R . Lescot في بيروت سنة ١٩٤٢ — ٣٨٦ صفحة — بعنوان مه مي لأن Textes Kurdes -- 11 -- meme alan أن الناشر قد ادخل في الكتاب بعض التعديلات اللفظية انه فضل مثلاً ان يكتب كلمات Usa , Kun , Ku بدلاً من Wise -- Kon -- Ko وكذلك بعض التغييرات القواعدية مع تبديل الكلمات العربية والتركية بكلمات كردية ، انه استبدل كلمات Walilike , qapiyo , ezim , midirlik
midiriyet , wilayet , deryon , megin بـ
ان الكلمتين الأخيرتين عربيتان ولكنهما متداولتان في اللغة الكردية وقد استعمل الفاظاً مثل Carcian , cel , dewa بدلاً من Carcian , cil , deva في بعض الأبيات ولكن هذا النقاء اللغوي لا يشمل كل الكتاب اذ أن كثيراً من الألفاظ التركية التي جرى تبديلها في مكان ما قد أعيد ذكرها في مكان آخر مع العلم أن بعض الأبيات قد سقطت من الكتاب (وهي الابيات ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٧٧٣ ، ٧٧٧ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٥٦ ؛ ٢١٢ ؛ ٢١٤ ؛ ٣١٢٧ ؛ ٣١٦٦ ، ٣٦٤٠ ، ٣٦٤٣ ، وقد يكون ذلك سهواً ويظهر بأن بعضها قد حذفت عن قصد كالبيت رقم ٤٢٤ الذي يبحث عن العادة الموجودة عند الأكراد الذين يعلقون الحلقات الصغيرة في أذان الشبان الصغار . وأما البيت الذي يسبق التحية الختامية (٣٦٧٤ ، ٣٦٧٥) فهو بالتأكيد من اضافة الناشر Bixebtim Jo bo Yeketya Kurdan وبالرغم من كل ذلك فأن العرض النصي للكتاب قد يبعث على الرضا بوجه عام ولكن نقطة واحدة يجب أن لا ننساها وهي أن هذا الاسلوب في تصحيح الكتب بقصد تزيين النصوص وإبراز أهميتها امام قراء العصر ، وقد يكون من بينهم الكثيرون من الاجانب.

أن هذا الاسلوب قد لا يثير سوى اهتماماً واطئاً جداً وخاصة لدى الراغبين في التحقيق عن النصوص الأصلية للقصائد القديمة .

من المعلوم أن كتاب مه وزين الذي قام بتأليفه احمدي خاني (١٦٥٠ — ١٧٠٦) من بايزيد قد وجد قبل قصة مه مي ئالان وهو اقدم منها بكثير وقد نظم في قالب ديني وأدبي معاً وبالنظر لأن الأسماء العديدة للأشخاص المذكورين في الكتاب ليست متشابهة في كثير من النسخ المترجمة فأن ذلك لا يمكننا من الأستدلال على التأكد من تأريخ الكتاب بدقة ولا يزال ثمة شك فيما إذا كان تأليف الكتاب يرجع الى القرن الخامس عشر الميلادي كما هو رأى لسكو والى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (رأى أوربيلي) على ان الشيء الوحيد المسلم به هو أن هذه القصيدة الطويلة بغض النظر عن كل ما يقال عنها تحتوي على كثير من المعلومات المفيدة عن الأخلاق والعادات الكردية القديمة فيما يتعلق بالشعائر الدينية والمعتقدات الخرافية وعبارات القسم التي كانوا يحلفون بها ، ويحوي الكتاب الكثير من المعلومات التي تلقي الضوء على وضع الأكراد القدماء . وأما ما يتضمنه من الحكم والأمثال الكثيرة فهي في الواقع تعابير واضحة عن مختلف المشاعر والاحاسيس الكردية ومما يلاحظ من سلسلة الأشعار هذه كثرة الأبيات المكررة الشبيهة بالأدوار الغنائية أو الشعرية علاوة على ما فيها من قطع متوازية التي يطابق بعضها البعض الآخر بينما نجد أن اكثر المحاورات منظومة بشكل أبيات متعاقبة ولكن ابرز ما يتميز به اسلوب الكتاب بصورة عامة هو كثرة العبارات المجازية واستعمال التشبيه كالتشبيه بالحيوانات التي يرد من بينها ذكر الصقر غالباً أو بالظواهر الطبيعية أو الأشياء البيتية مثل حجر الرحي او المسبحة إلخ .

(لو لم أضربه على ركبته لما كان الذهول قد فارقه

صقر أي صقر ، ذو انيات دموية حمراء كالخمر
واجنحة مزخرفة وحوصلة صفراء
يسكن اصقاع الجبال حيث يستقر في العش)

الأبيات (١٨٠٩ — ١٨١١) ترجمة لسكو . لقد روى كل شيء بدقة كما لو كان يعدد حبات المسبحة (بيت ٢٤٥٢) .

لقد امسك بقضبان الشباك وتعلق بها وكأنه خصلة من الشعر (بيت ١٣٦٣)

لقد شعر بأن كل ما حوله يدور كما في دوامة للاطفال (٢٥٤٧)

إن هذه القصيدة الكلاسيكية حقاً وهي مترجمة الى عدة لغات قد عرفت لدى الفرنسيين أيضاً بفضل الجهود التي بذلها ر . لسكو R . Lescot لتقديم الترجمة الفرنسية لها وفي سنة ١٩٥٨ صدرت لها ترجمة عربية في ١٨٤ صفحة بقلم محمد سعيد رمضان وهي في الواقع صورة مكيفة للقصة حاول فيها المترجم تشبيهها بقصة روميو جوليت المشهورة . وفي اريفان قدم الشاعر حاجي جندي ترجمة أرمنية للقصيدة بعنوان (مه مي وزيني) ١٩٠ صفحة طبع في سنة ١٩٥٦ بـ ٥٠٠٠ نسخة) مما يدل على النجاح الكبير للكتاب .

وقد شبّه ناشر الكتاب في المقدمة الطويلة التي كتبها لهذه الطبعة بطلي القصة بتريستان واليزولت Tristan , Elesult وتنتقل فيما يلي الى البحث عن الاكراد في ارمينيا السوفيتية .

الكتب والمؤلفون الاكراد في أرمينيا السوفيتية :

في بحث سابق نشرته بعنوان (لمحات في الأدب الكردي كنت خصصت بعض الصفحات للكتّاب الأكراد في أرمينية السوفيتية ولكن ما قرأته في

الكتب التي صدرت في الأونة الأخيرة قد ساعدني على رؤية الجهود المبذولة في حقل تطوير الأدب الكردي وتثمينها بشكل أدق • ومكنني ذلك من الأطلاع على نماذج أخرى من الانتاج الأدبي والثقافي لدى الأكراد السوفيت الذين لا يكوّنون في الواقع سوى أقلية ضئيلة في احضان الوطن السوفيتي المترامي الأطراف وسيرى القاريء أن المجموعة التي إستعنت بها على نشر هـذه الملاحظات عبارة عن المؤلفات التي آنتجتها فئة من المؤلفين الأكراد الذين ستتكرر اسماؤهم (لا غرابة في ذلك) عدة مرات في الصفحات القادمة • لقد حصلت على نسخة من المجلد الرابع من المجموعات الأدبية بعنوان (اعمال المؤلفين الأكراد في الأتحاد السوفيتي) •

التي تصدر في فترات معينة وطبع هذا المجلد في أريوان سنة ٩٤٨ تحت اشراف جاسمي جليلي (مجلد وفي ١٤٠ صفحة) عدد النسخ المطبوعة ٢٠٠٠ ويشتمل على نماذج من انتاج تسعة من المؤلفين الأكراد بينها ست قصائد لحاجي جندي و ١٨ ثماني عشرة قصيدة لأمين عودال و ٣ ثلاث قصائد لوزيري نادري و ٦ ست قصائد لجاسمي جليلي وقطعة نثرية بقلم جرگوی كه نجو و ٩ تسع قصائد لقاچاغي مراد و ٧ سبع قصائد لعطاري شيرو وقصيدتان ليوسفي بيكو وقصيدتان لميكائلي رشيد • وكان جاسمي جليلي قد نشر في سنة ١٩٤٥ ديواناً شعرياً طبع في اريوان بعنوان (الكتّاب الاكراد في الاتحاد السوفياتي (Niviskare Koramanco Soveyeriye') مجلد ٣٠٢ صفحة ١٠٠٠ نسخة — يحتوي على عشرين قصيدة لحاجي جندي و ٢٢ واثنين وعشرين قصيدة لأمين عودال و ١٤ اربعة عشرة قصيدة لجاسمي جليلي وقصيدة طويلة للشاعر وزيري نادري بعنوان (نادو وگوليزار) واخرى طويلة ايضاً للشاعر يوسفي

بيكو بعنوان الشهيد وأخيراً ٩ تسع قصائد للشاعر ميكائيل رشيد ، هذا بالأضافة إلى كتاب المطالعة المدرسية الذي بحثنا عنه في مكان آخر من هذا الكتاب •

وقد أطلعت أخيراً على نسخة من كتاب صغير في الشعر لعطاري شيرو (٥٠ صفحة) طبع في إريوان سنة ١٩٥٧ [٢٩] وفي ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٨ عقد المؤلفون الأكراد في الاتحاد السوفيتي إجتماعاً دام حتى الساعة ٨ مساء

(٢٩) هنا تبرز ملاحظة عامة حول كيفية ضبط الكتابة ، أن أسلوب الكتابة الكردية لا يزال ركيكاً الى حد ما ولكننا لو قارنا الكتب المطبوعة سنة ١٩٤٧ بالتي صدرت بعدها نرى بأن تقدما ملحوظاً قد احرز ففي الكتب الحديثة لا توجد حروف عطف منفردة مثل B,L,J او حروف جر مثل ل , b , ان الأكراد يستعملون اليوم بدلاً منها Bi,Li,Ji,Ke وهذا طبيعي وملائم أكثر ونجد في نفس الوقت بأن الكثيرين من الكتاب قد عادوا إلى استعمال العديد من حرف (i) في الكتابة وهو حرف نصف صامت والظاهر أن الكاتب الكردي كان في السابق يترك لنفسه الخيار في حذف هذا الحرف أو إضافته في اية كلمة متى رأى ذلك مناسباً مثل كلمات (Nviskar , Efrandne') التي تكتب الآن (Niviskar , Efrandine')

وفيما يتعلق بهذا الموضوع فاننا نعتقد بأن نشر القاموس الكردي الروسي سوف يساعد بلا شك على الأتفاق على تهجئة صحيحة كما أن ذلك سيكون عاملاً لضبط الكتابة الكردية بشكل صحيح مما سيكون له الأثر المفيد في ضبط القوافي والنظم الشعري أيضاً وبالاضافة إلى ذلك فأن إعتماد ألقاموس على استعمال الكثير من الحروف الصامتة المطبوعة بالقوارز للدلالة على تنوع النطق هو مما يتمم الفائدة بشكل احسن •

ومن الأمور الشاذة التي يتميز بها الكاتب الكردي عطاري شيرو هو استمراره في كتاباته الأخيرة على إستعمال طريقته الخاصة القديمة في التهجئة المتغيرة ولكن المرء لا يعرف ما إذا كان ذلك يعزي إلى اهمال من جانب المصححين في الطبع أو إلى نزوة هذا الشاعر المولع بالابتكار •

في مكتب جريدة (ريا تازه) في اريفان للتداول في الشؤون المتعلقة بالأدباء والمؤلفين الأكراد وقد اشترك فيه ستة من المؤلفين هم حاجي جندي وامين عودال ويوسفي بيكو وجاسمي جليلي وقاچاغي مراد وترأس الاجتماع عرب شاميلوف وقد نشر العدد ٨٠/٩٩٦ من جريدة ريا تازه بتاريخ ٥ اكتوبر سنة ١٩٥٨ صورة المجتمعين مع خلاصة عن اعمالهم واليكم فيما يلي مجملاً بالكتب التي أعلن عنها في الاجتماع المذكور وهي ، مجموعة من تأليف حاجي جنـدي باللغتـين الروسية والكرديـة بعنوان الاكراد والأحـــداث ، Beyt Serhetiye Kordi وكتاب Ciroke'd Korda
قصص الأكراد للمؤلف المذكور وهو على وشك الأنجاز . أما عرب شاميلوف فله كتاب تحت الطبع بعنوان (Berbang) الفجر وهي مجموعة من تأليفه وهو قائم بتحضير كتاب آخر بعنوان الحياة السعيدة (Jina Bextwor) يصف فيه حياة الأكراد في العصر السوفيتي . أما أمين عودال الذي سبق ان أطلع القراء على كتابه كوليزار باللغة الأرمنية الذي صور فيه الحالة السيئة التي كان يقاسيها الأكراد قبل الثورة الأشتراكية وكذلك على ترجمته الشعرية لقصيدة (مه م وزين) الطويلة بعنوان Momea Zine التي انفق في انجازها عشر سنوات فقد نشر كتاباً جديداً بعنوان
(Rastn Visandina Zimane Korman eiya)

الاسلوب الصحيح للكتابة الكردية :

انه سوف يلقى بلا شك الترحيب الحار من جانب القراء نظراً للفائدة المتوخاة منه وسيظهر خلال السنة كتاب ليوسفي بيكو بعنوان مزمار الراعي وهو قائم حالياً بتحضير كتاب آخر هو قصة بعنوان (Gule' گوڵي)

وبالأضافة الى المؤلفات المطبوعة ــ باللغة الارمنية لجاسمي جليلي فانه انجز اخيراً كتابة سيناريو لملحمة سيامندو خه جه زرى للسينما السوفياتية التي سنبحث عنها في مكان آخر • وأخيراً سوف تصدر في سنة ١٩٥٩ في اريفان مجموعة شعرية من تأليف قاچاغي مراد •

ومن الجدير أن نضيف إلى هذه المجموعة من المؤلفات عدداً من الكتب المترجمة والواقع أن الكتّاب الأكراد يواظبون على مساعيهم الجدية على تعريف الشعوب السوفياتية الأخرى بالمزيد من المعلومات عن الادب والفولكلور الكرديين ويقومون بترجمة عدد من مؤلفات الأكراد المعاصرين ولا شك في أن الشعب الأرمني هو من أوائل المستفيدين من هذه الجهود • ومن الكتب الكردية المترجمة إلى اللغة الأرمنية كتاب الكز (تأليف جاسمي جليلي) ترجم سنة ١٩٤٥ ــ ٣٢ صفحة (٣٠٠٠) نسخة وهو في خمسة فصول ، في سنبيل السلم (١٢) اثني عشرة قصيدة والاكوز (١٠) عشر قصائد و (٤) اربع قصائد بعنوان أنا وردة برية وثلاث قصص ريفية اخرى طويــلة بعنوان مزمار الراعي ثم خمس قصص شعبية أخرى وأخيراً يختتم الكتاب بمقالة عن حياة المؤلف ومن المؤلفات الأخرى المترجمة الى الأرمنية لجاسمي جليلي مجموعة شعرية بعنوان (قصائد كردية ــ ١١٦ صفحة في الترجمة الأرمنية طبع سنة ١٩٥٥) وتتضمن قصائد طويلة • وقد ظهر حديثاً ترجمة لـ (٢١٧٢) بيت من الشعر الكردي تشتمل على (١٥) اغنية من أغاني مه مي وزيني واغاني هوزبك وحمودي شانكي وتيلي آيشي وسبق أن أشرنا الى الترجمة الأرمنية لكتاب كوليزار الذي نشره حاجي جندي (طبع اريفان ١٩٥٦ في ٩٤ صفحة) وكذلك قصيدة مه مي وزيني وفي سنة ١٩٥٤ صدر كتــاب كوراوغلو في ٢٤٠ صفحة وهي خلاصات كردية للملحمة الأذربيجانية المعروفة•

ترجم فيما بعد الى اللغة الأرمنية [٣٠] .

نستنتج من المطالعات التي مرت بأن مجموعة من الأسماء هي نفسها التي تتردد ذكرها منذ ربع قرن تقريباً وهي اسماء لعدد قليل لا تتجاوز العشرة من المؤلفين الأكراد الذين تربط فيما بينهم عدة نقاط شبه مشتركة . أن خمسة من هؤلاء الكتاب على الأقل هم من السكان الأصليين لمدينة قارص وهم متقاربون من حيث الأعمار وكلهم اعضاء في الحزب الشيوعي . أن ابرزهم

(٣٠) وليست هذه كل ما ترجم من الكتب الكردية أن م . نيكيتين قد ذكر بأن مجموعة روسية من الشعر الكردي المعاصر في الاتحاد السوفيتي قد ظهرت في ١٩٥٦ قامت بطبعها الأنسة ازيستوفا وإن اتحاد الادباء في جورجيا قد نشر أخيراً باللغة الروسية (Nori Pu't) الطريق الجديد طبع في سنة ١٩٥٨ وهي أيضاً عبارة عن مجموعة من اعمال الكتّاب الاكراد في جورجيا مع نبذ ، من تاريخ حياتهم . واشارت جريدة ريا تازه في العدد ٢٩ / ١٩٤٦ بتاريخ ١٠ ابريل ١٩٥٨ إلى صدور ترجمة باللغة الجورجية لكتاب آخر بعنوان (قصص كردية) وهي مجموعة من القصص اشترك في جمعها وتحضيرها جماعة من شعراء الاكراد امثال قاچاغي مراد ، تيهاري بيرو وميروف محمدوف .
هذا وقد صدر كتاب آخر في الشعر الكردي بعنوان (Sayre't Kurda) أشعار كردية يشتمل على مجموعة من إنتاج الشعراء الاكراد المعاصرين في تفليس .

وأخيراً فأن كتاب الراعي الكردي (Sivane' Kurd) بقلم عرب شاميلوف قد ترجم إلى اللغة الجورجية ايضاً .

ويؤكد م . نيكيتين عدة مرات في ص ٢٠ و ٣٢٤ من كتابه على ان الطبعة الكردية للكتاب المذكور التي ظهرت في بيروت سنة ٤٧ هي مأخوذة حرفياً من ترجمته الفرنسية .

وهناك تراجم أخرى للمؤلفات الكردية في اللغات الاوكرانية والآذربيجانية وغيرها .

واقدم واحد من بينهم في مهنة التأليف هو عرب شمو شاميلوف وهو اكبر من الآخرين بعشر سنوات . ولد عرب في قرية سوسز الصغيرة قرب مدينة قارص في ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٩٨ ومن الغريب أن يعرف تأريخ مولد هذا الكاتب بهذه الدقة وهو شيء نادر الوقوع والفضل في ذلك يعود الى حادث طريف وهو أن والد عرب الذي كان راعياً آنذاك قد كلف من قبل رئيس البوليس بالتفتيش عن فرسه التي كان قد فقد وأمره بأن يعثر عليها مهما كلف الأمر وقد زوده بورقة طلب فيها من جميع مختاري القرية ونقاط الشرطة تسهيل أمر الراعي وحمايته وتقديم العون اللازم له اثناء القيام بعمله التفتيشي وبقيت هذه الورقة محفوظة لدى عائلة شمو وهي تحمل التاريخ المذكور اعلاه وهو يصادف يوم ولادة الوليد الذي أصبح فيما بعد كاتباً ومؤلفاً .

لقد تمكن هذا الطفل الكردي اليزيدي الذي كان في صغره راعياً لقبيلة حسنى أن يتعلم بالممارسة اللغتين التركية والأرمنية بالأضافة الى لغته الأصلية وفضلاً عن ذلـك فانه تعلّم فيما بعـد مباديء اللغة الروسية في مدرسة الكسندروفا في قرية مولوكانس التي كان يقطنها آنذاك وتبعد هذه القرية مسافة سبعة كيلو مترات عن مدينة قارص ، أن ذلك قد مكنه أن يعمل مترجماً في الجيش الروسي في الوقت الذي كان القوزاق (في اكتوبر سنة ١٩١٤) يستعدون للهجوم على تركيا وفي سنة ١٩١٦ عندما كان عرب يعمل في خطوط السكك الحديدية في أرضروم تعرف على عدد من الروس الموسكويين والتحق بالحزب البلشفي وأنضم الى الجيش الأحمر واشترك في العديد من العمليات الحربية ضد البيض وجرح عدة مرات وفي سنة ١٩٤٢ رشح من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في ارمينيا عضواً للجنة الفرعيـة للأقليات القومية ومثقفاً تابعاً للجنة المركزية وكان مسؤولاً عن نشر المباديء الحزبية

في موطنه الكز • وقام بتنظيم الخلايا الحزبية بين العشائر الكوردية وفي سنة ١٩٢٥ اشتركت المخيمات العشائرية ايضاً في انتخابات مجالس السوفيات فتم بذلك إزالة النظام الاقطاعي • وفي خلال هذه الفترة قتل والد عرب شمو بعد أن لاقى كثيراً من الصعوبات والمحن وبعد أن اشترك في العديد من المصادمات مع الأرمن الطاشناق أما والدته فكانت هي الأخرى قد ماتت جوعاً • أن هذا الكاتب الذي يعطينا صورة كاملة عن تأريخ حياته في كتابه — الراعي الكردي — قد أصبح فيما بعد استاذاً في شؤون الاكراد Docent Kurdolgo في الأكاديمية التأريخية واللغوية في لينينغراد ولكنه لم يجرب مقدرته الادبية في حقل الشعر •

وثمة ثلاث شخصيات أخرى من بين الأدباء الأكراد يمكن اعتبارهم الأركان الثلاثة للشعر الكردي وخاصة في أرمينيا وجميعهم في العقد الخامس من العمر وهم كل من جاسمي جليلي الذي ولد سنة ١٩٠٨ في خيزر گولا من ناحية ديكور في محافظة كارمي وحاجي جندي الذي ولد سنة ١٩٠٦ في زامانشير في المقاطعة ذاتها وأمين عودال ولد سنة ١٩١٠ في قرية من قرى مقاطعة قارص أيضاً • أن هذه المنطقة كانت كلها ميداناً للعمليات الحربية اثناء الحرب العالمية الأولى ومن الأمور الغريبة أن اسرة امين الذي كان في الثامنة من عمره آنذاك قد تمكنت ان تنجو بنفسها من المذابح شبه الجماعية التي تعرضت لها المنطقة في ذلك الوقت • أن امين قد ادخل في سنة ١٩٢٠ الى الميتم الأمريكي الذي كان موجوداً في قارص •

وأما جاسمي جليلي الذي كان حظه شبيهاً بحظ رفيقه امين فقد مات أبواه اللذان كانا فلاحيين مقيمين يشتغلان في الزراعة وتربية الأغنام ، مقتولين على يد الأتراك وعلى أثر ذلك التجأ الطفل الصغير إلى الكساندرابون

(الذي يدعى اليوم لينينا كان) ودخل الميتم الأرمني حيث تعلم فيها الى سنة ١٩٢٥ اللغة الأرمنية وبعض الدروس المتوسطة واستمر على متابعة الدروس من سنة ١٩٢٧ ــ ١٩٣١ في باكو وتفليس وفي سنة ١٩٣٠ التحق بالحزب وفي سنة ١٩٣١ رشح مديراً لمدرسة تربية الأطفال فيما وراء القفقاس والواقع أن جاسمي لم ينقطع عن مواصلة الدراسة بخلاف امين عودال ان هذا الأخير قد ترك الميتم الأمريكي في قارص وتوجه الى تفليس حيث انشغل بدراسة الماركسية وكان ذلك في الظاهر شيئاً غير ممكن الحدوث لأن الأمريكيين كانوا يحظرون ذلك على الأطفال الموجودين في الميتم وكان أمين يحصل على معيشته اليومية بالأشتغال مع عمه الذي كان حمالاً في محطة السكك الحديدية وما أن بلغ الرابعة عشرة من عمره حتى اكتشفه هناك شخص مجهول وعرف مواهبه وأدخله في احدى المدارس . وبعد إتمام الدراسة الثانوية قضى عدة سنوات في التدريس في القرى الكردية ومن ثم رجع الى اريفان ودخل الجامعة الحكومية (Unversite' Do'tat) وهناك أكمل دراسته بجدارة وحاز على درجة ليسانس في الآداب واصبح بعد ذلك استاذاً مساعداً في اكاديمية العلوم في أرمينيا السوفيتية .

اما حاجي جندي الذي كان هو الآخر راعياً للأغنام في اول الامر فلم أعلم شيئاً عن المدرسة التي أكمل فيها الدراسة وحصل فيها على درجة ليسانس في العلوم الأدبية ، انه الآن استاذ مساعد في أكاديمية العلوم ورئيس القسم الكردي في اتحاد الكتاب السوفيت في أرمينيا .

ان هؤلاء المؤلفين الذين بدأوا نشاطاتهم الأدبية بجمع القصص والاغاني والاساطير الشعبية الكردية وتصحيحها وطبعها قد سلكوا في حياتهم الأدبية طريقة يمكن وصفها بالتجريبية التقليدية بدلاً من الأسترشاد بالألهام الذاتي

والانفتاح الخيالي الواسع للآفاق الأدبية في إذهانهم لذلك فأن اكثر مؤلفاتهم يظهر عليها طابع الكليشة بدلاً من التعبير المبدع عن الآفاق الشعرية الخلاقة .

ولا شك بأن جليلي من بين روّاد الأدب الكردي الثلاثة المذكورين يمتاز بروح شعرية اقوى وفن اكثر اصالة من اقرانه .

ولد ممد سيامندوف في ضاحية من ضواحي قارص سنة ١٩٠٩ من أسرة فلاحية وبعد الحرب العالمية الأولى لجأت اسرته الى تفليس حيث كان ابوه يشتغل حمالاً هناك ثم استقرت في اباران في ارمينيا وبدأ الشاب الصغير دراسته في المعهد الوطني للأقليات القومية الشرقية في الأتحاد السوفيتي في لينغراد ، وفي سنة ١٩٣٨ أصبح عضواً في مجلس السوفيت الأعلى مندوباً عن اكراد الكز في أرمينيا وساهم بدوره البطولي خلال الحرب العالمية الثانية التي أشترك فيها كقائد للدفاع عن مدينة موسكو ومنح لقب بطل الأتحاد السوفيتي بقرار من مجلس السوفيات الأعلى ومن سنة ١٩٤٦ الى ١٩٥٠ كان ممد نائباً عن الأكراد في مجلس السوفيات الأعلى . واما في الحقل الثقافي فقد برز اسمه كمؤلف للكتب المدرسية وقد اشرنا الى خدماته التي قام بها لأنجاز القاموس الارمني الكوردي وبالرغم من قلة المعلومات التي تعرفها عن ثلاثة آخرين من المؤلفين الاكراد الذين سنتطرق اليهم فيما يلي فاننا نعتقد بأنهم يختلفون من الوجهة الثقافية عن الآخرين .

أن وزيري نادري الذي توفي على أثر حادثة في تفليس (في سنة ١٩٤٦ او ١٩٤٧) كان في الاصل من أكراد تركيا المقيمين فيها وقد نشأ هوالآخر من أسرة فلاحية ويؤسفني أن لا توجد عندي نسخة من الكتاب الذي ألفه بنفسه مصوراً تاريخ حياته بعنوان — المثقف البائس — والذي بين فيها صوراً ومعلومات وافية عن الفترة التي قضى فيها أيام طفولته الأولى والظاهر أن

وزيري نادري لم يرحل الى البلاد السوفيتية إلا بعد الثورات الكردية التي قامت بقمعها حكومة مصطفى كمال سنة ١٩٣١ وكل من يتتبع مؤلفات هذا الكاتب الكردي يرى بوضوح روح الكراهية العنيفة التي كان يحملها ضد الأتراك وانه كان يعلم ويتكلم بسبع لغات منها الروسية والأرمنية والآذربايجانية والتركية وكان وزيري نادري شيوعياً مناضلاً وعضواً في اتحاد الكتاب في أرمينيا وقد التحق بجامعة الدولة في اريفان (Arev'an)

وتزوج من نيوري بولاتوفا وهي فتاة كردية جامعية في روسيا ومن مواليد ديگور في مقاطعة قارص ويعتقد بأنها كانت يزيدية الاصل وتقول شاكوينيان بأن وزيري نادري كان شاعراً من خلال وجوده ومن خلال حياته الفكرية الخاصة ومن خلال اهتمامه العميق بماضي الوطن كان شاعراً في اعماقــه بالتحولات الخطيرة في الزمن المعاصر ، لقد عمل هذا الأنسان السوفيتي والرجل الكردي المثقف الذي كان رمزاً حياً للمباديء الاشتراكية على ارشاد الثقافة الكردية نحو التقدم عبر طريق قومي المظهر اشتراكي الفحوى . أما يوسفي بيكو الذي يدعي هو الآخر بأنه كان راعياً في الاصل فأن شخصيته التي تظهر من خلال قصيدته الطويلة (شهيد) والتي سنتناولها بالبحث في مكان آخر تدل على انه احرى بأن يوصف شاعراً غنائياً (Dongbej) بدلاً من كونه محرراً ادبياً . ان كتاب Efrandn' وهو من تأليف عطاري شيرو يعطينا صورة عن المؤلف نستنتج منها بأنه كان أكبر من اصحابه وقد حافظ على الملامح الفلاحية الكردية القديمة . وقد أشرنا قبل هذا إلى عدم انتظام الحياة الثقافية لهذا الرجل مما يدل على أن الفترة التي قضاها في الحياة المدرسية لم تكن طويلة . وهناك شخصيات أدبية اخرى مثل احمد ميرازي وحاتمي ته ير Ateme' Teir وجردوي جنكو وكلهم كانوا رعاة للأغنام في طفولتهم ولكنني

لم أحصل على شيء من المعلومات المتعلقة بتاريخ حياتهم •

أما قنات كوردو فاستاذ في جامعة لينتغراد ومختص في الدرجة الأولى باللغة الكردية وقواعدها ويعود له الفضل في تمكيني من الحصول على عدد من الكتب المفيدة وخاصة القاموس الكردي الروسي ولا يسعني إلا أن اشكره على ذلك • واما إحمد چولو فقد قرأت عنه في احدى القصائد التي وصف فيها امين عودال وعلمت بأنه قد توفي سنة ١٩٥٤ وكان عمره آنذاك ٥٧ سنة بعد أن قاسى الكثير من الألم البؤس والفاقة أيام شبابه وكان يقدم على اوتار العود اغانيه الجميلة التي كان يتغنى فيها بحب الوطن وتمجيد الحرية •

أما قاچاغي مراد وميكائيلي رشيد فهما من الأدباء الشباب الذين لم تظهر اسمائهم في الصحف والمجلات إلا في الآونة الاخيرة وكما هو الظاهر من اسمه فأن ميكائيل من اصل مسيحي وتحتوي اعماله الأدبية على الكثير من الأفكار الوثنية والدينية القديمة لشعوب الأتحاد السوفيتي وخاصة ما يتعلق منها بشؤون الزواج وبصرف النظر عن ذلك فأن هذا الشاعر الحقيقي الذي ساقته الرغبة الشخصية الى النزول إلى ميدان الأنتاج الفكري يمتاز في مؤلفاته الأدبية بالمهارة والروح العلمية في آنٍ واحد ، انه يحب انتاج القطع الصغيرة ومنها الثلاثية ولكن المرء يعتبر ذلك شيئاً عابراً فيما لو تذكر بأن الحزب الشيوعي والشيوعية هما وحدهما مصدر الألهام للكل حتى في الأغاني التي تقال لتنويم الأطفال في المهد •

نقطة أخيرة تستحق النظر وهي أن هؤلاء الشعراء الاكراد الذين نشأوا كلهم في بيئة غير ثقافية واغلبهم من رعاة الأغنام والذين لا نشك في أن بعضهم يزيديون في الأصل قد انحصر الهامهم في فترة شبابهم أو بالأحرى في فترة

حياتهم الدراسية في الأدبين الروسي والأرمني فقط ولم يطلعوا على الأدب العربي أو الفارسي ولذلك فأن لغتهم التي نجد فيها الكثير من الكلمات التركية لم تختلط (أو لم تغن) بالكلمات أو العبارات الروحية الموجودة في اللغة العربية أو بالكلمات الغزلية المتداولة في الأدب الفارسي بعكس ما هو الحال غالباً عند الأدباء الاكراد العراقيين والسوريين وهذا عكس المطلوب . إنهم قد حصلوا على معلوماتهم وثقافتهم خلال فترة الحكم السوفيتي وهذه الحقيقة تفرض نفسها في جميع مؤلفاتهم شكلاً ومعنى ولا جدال فأن لغتهم الفلاحية أو شبه القبلية محدودة الآفاق تحتاج الى اغنائها بكثير من الكلمات التي لم تكن معروفة لدى اسلافهم والتي اصبحت الآن ضرورية للتعبير عن الحياة الجديدة التي تختلف كل الأختلاف عن الماضي وللتعبير عن المشاعر النفسية للأنسان المتطور اجتماعياً . ونظراً لأن هؤلاء الأدباء قد لا يتمكنون من الأستفادة من الامكانيات الذاتية الواسعة لتطوير لغتهم فأنهم لا مناص يستعينون باللغات الأوربية لأكمال النقص . لقد اشرت عند البحث عن القواميس الكردية إلى ان طريق الأستعانة بالكلمات الأجنبية لا يمكن اعتبارها تطوراً لغوياً بأي حال . هذا ولكي لا نبالغ في النقد علينا ان نضيف الى ما ذكرناه بأن هؤلاء الأدباء والحق يقال لم يتمسكوا بالنهج القديم فقط بل انهم قد وسعّوا بشكل او بآخر التركة الشعرية التي ورثوها عن أجدادهم .

لاحقـــة :

وصلتني والكتاب تحت الطبع بعض الدراسات الجديدة الجديرة بتوضيح بعض النقاط منها المجموعة الخاصة بعلم الأقوام (Ethnograpigue) لشعوب

آسيا القديمة التي نشرت باللغة الروسية سنة ١٩٥٨ وهي تحتوي على بحث هام للبروفسور فلشفيسكي تحت عنوان — الاكراد الموكريون — وهي مقالة اثنوغرافية تشتمل على المواضيع الآتية : —

عدد السكان — الأقتصاد والعلاقات الأجتماعية والثقافية المادية — المدن والحياة المدنية — نوع الحياة العامة والعائلية — الدين وطقوس الجنازة — اللغة — الادب — الفولكلور •

وأما الأبحاث التي كتبها اس • اس. كافان (S . S . Gavan)
بعنوان (كردستان الوطن الممزق في الشرق الأوسط)
(Kurdstan Divided Nation of the Middle east)

طبع في لندن من قبل لورانس ويشراد سنة ١٩٥٨ مع مقدمته المؤرخة في شباط ١٩٥٨ بقلم الأمير (كاميران عالي بدرخان) فتختلف عن الدراسات التي سبقتها ، والواقع أن الأخيرة عبارة عن محاولة لتنوير الرأي العام الغربي بحقائق عن قضايا الأكراد التي أسيء فهمها في السابق •

إن المؤلف يعرض ابحاثه في اربعة فصول :

١ — كردستان — اللغة والأدب الكردي ، الأقتصاد القومي الكردي •

٢ — الحركة القومية الكردية بعد الحرب العالمية الأولى ، ثورات الأكراد في تركيا والحركات الوطنيـــة لأكراد العراق ، الاكراد في إيران والمؤامرات القمعية ضدهم •

٣ — الحركة الوطنية الكردية بعد الحرب العالمية الثانية ، البارزاني ، جمهورية مهاباد ، النضال أو الصراع في العراق •

ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق وأثرها على الحركات الكردية قد اصبحت مداراً للكثيرمن التعليقات فيمختلف الصحف والمجلات العالمية وبعض

النظر عن التحفظات الموجودة بالضرورة بصدد البرقيات الصادرة عن كل من انقرة وطهران يمكن ان نعير اهتمامنا إلى المقالات التي ظهرت اخيراً لـ سي جي ادموند بعنوان (الاكراد نقطة الأهتمام في الشرق الأوسط) •

في جريدة الديلي تلغراف بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٥٨ والمقالات التي نشرتها مجلة كرووا Croix بتاريخ ١٩ تموز ١٩٥٨ بقلم بـ روندو — (P . Rondot) — نشر هذا الكاتب الذي يعتبر من ذوي الخبرة في شؤون الاكراد بحثاً آخراً مطولاً في العدد السابع من مجلة — اوريان Orient — (التي تصدر مرة في كل ثلاثة أشهر) بتاريخ ١٧ سبتمبر تناول فيه المواضيع الآتية : —

١ — العلاقات القديمة والمناسبات التقليدية بين العرب والأكراد •

٢ — الاكراد في الجمهورية العربية السورية •

٣ — الاكراد في ظل الحكومات الهاشمية في العراق •

٤ — الاكرد والحركات القومية العربية المعاصرة في العراق خاصة •

٥ — نظرة الى المستقبل •

وقد نشرت أخيراً مجلة أفريقيا وآسيا (L , Afrique et L , Aoisie) ابتداء من عددها المرقم ٤١ الصادر في كانون الثاني سلسلة مقالات هامة عن الحالة الاجتماعية للاكراد) •

الشعر والشعراء الاكراد الغنائيون في بلدان الاتحاد السوفياتي

في هذه النبذة سأترك جانباً البحث عن الكتابات النثرية والواقع انني لا أملك في هذا الموضوع سوى بعض المقالات الأنتقادية التي لم يتيسر لي الأطلاع على الكتب المرجعية التي تتعلق بها •

ـ إن بحثنا هنا سوف يقتصر على ما قيل من الانتاج الشعري مع ترك البحث عن انتاج الشعراء الاكراد في جورجيا • ان الألوف التي حصلت عليها وقرأتها من الأبيات الشعرية يمكن تصنيفها الى ثلاثة أنواع وهي القصائد الغنائية الشفهية (Poe'mes Lyriques Buca Liqves) والأغاني الحديثة المعبرة عن المطامح الأجتماعية العامة وأخيراً الأشعار القصصية Engag'es • ان شخصية الكاتب تبرز خلال هذه الأنواع الثلاثة بشكل متناقض فاذا كانت الافكار في النوع الاول تعبيراً عن العواطف الذاتية للشاعر نفسه فأن تلك الأفكار قد تكون مستوحاة من الخارج في النوع الثاني من الاشعار اما القصائد القصصية الطويلة فمن الصعب تشخيص دور الكاتب الشخصي فيها لأن تلك الأشعار قد تكون عبارة عما سجله الكاتب او جمعه من افواه القدماء والمغنين الشعبيين (Dengbe'j) وقد يصحح الكاتب شيئاً او ينقحه لغوياً وحتى انه قد يتصرف في عرض بعض الحوادث المذكورة في القصة ولكن ذلك لا يعرف مداه • والواقع أن جميع هذه القصص على اختلاف أنواعها ونسخها قد وصلتنا وهي خالية من الأشارة الى مصادرها الأصلية أو تاريخها الحقيقي

أو مكانها وسنقدم فيما يلي ترجمة لبعض القصائد القصيرة وخلاصات لبعض تلك القصص هذا مع الاقرار بأن أية ترجمة لا تمكنها ان تكون براء من خيانة الأمانة وخاصة الأصلية وحتى الكلمات تفقد ايقاعها الموسيقي وإنسجامها الأصلي . أن كل ذلك يحملنا على الأعتقاد بأن أية خلاصة لا يمكن ان تعطينا إلا صورة خافتة لما عبر عنه الشعراء المتنقلون ـ الأكراد بأساليبهم الخاصة ولكن أعتقد وبغض النظر عن ذلك ، بأنني لو تمكنت من أن اضع بين يدي القاريء ما يسهل له تكوين صورة ولو مصغرة عن هذا النوع من الأدب الشفهي أو المكتوب للادباء الأكراد في الاتحاد السوفياتي بصورة خاصة فأن ذلك يعني بانني قد فعلت ما يسهل للقاريء أن يستشعر ـ الذبذبات الروحية للشعب الكردي .

١ ـ الاشعار الغنائية أو الشفهية :

إنها في الحقيقة من المواضيع الكلاسيكية ففي كل مكان وزمان يتغنى الأكراد بالحب والمرأة وجمال الطبيعة والوطن والعمل اليومي أيضاً ولكن اليوم ثمة ظاهرة اخرى وهي ان الشاعر قد يتخيل وينشد شعراً غنائياً في الوقت الذي تكون مشاعره وحماسه قد تحولت بشكل إرادي أو لا إرادي نحو الأفكار السياسية الى مدى قريب أو بعيد بدلاً من الاشياء التي ذكرتها وإن جميع هذه العناصر الشعرية بأمكاننا أن نجدها لدى الاكراد إلا الأكوزيين .

أن ميكائيلي رشيد هو احد الشعراء الشباب المغرمين بالقصائد الصغيرة وهو يتصرف بجدارة في توزيع النظم انه سوف يصبح استاذاً مدرسياً وهو مغتبط بعمله ويحب تلاميذه وهو يحب أيضاً فتاة أحلامه التي ستصبح زوجته

في المستقبل وإنها هي الأخرى تدرس للحصول على شهادة الدبلوم في الهندسة وقد نبتت أولى جذور الحب في ثنايا قلبها .

عندما اشاهدك
فتاتي الحلوة العزيزة
فأني اتذكر كل شيء
عندما يلتقي بك ناظري
أن قلبي يتشوق
لأن يكون معك ليلاً ونهاراً
وعندما اشاهدك
فتاتي العزيزة الحلوة

ومع ذلك فأن هذا الشعور الحبي قد لا يكون سبباً في اضعاف الغيرة الوطنية والأجتماعية عند الشاعر انه مستعد لكي يؤجل سعادة اللقاء الى وقت آخر إذا اقتضى الواجب الوطني ذلك .

لا تنتظريني هذه الأمسية
فلن أعود الى البيت في هذه الامسية
في المعمل عندنا عمل كثير
فلا تكوني في انتظار عودتي هذه الأمسية
اليوم نريد انجاز العمل بسرعة
لأنه يوجد لدينا مشروع خماسي آخر
لا تكوني في انتظاري هذه الأمسية
سوف لن اعود إلى البيت هذه الأمسية .

إن المحب قد يتشبث بأبسط الأشياء ليجعل منه مادة للغزل والتعبير عن

الذكريات الحية فلا غرابة عندما نرى الشاعر جاسم جليلي يتخذ من المنديل شاهد حب ومادة أولية لا ستذاقته •

أن منديلك يشبه القوس والقزح
وأنت تمسح به شفتيك
أن منديلك يشبه وردة متفتحة
عندما تمسكه بيدك
انه يشبه جمرة متلئلئة من نار
عندما تعلقه في جنبك
انه يشبه سلسلة من الذهب اللامع
انا أنظر الى منديلك والشوق يملؤ قلبي
انك تشبه الشمس في جمالك وانا اشبه القمر
منديلك حب وامل في قلبي
انه يشبه عالم الحواري
أنا اتنهد وانهك قلبي الرقيق ليلاً ونهاراً
واتمنى ان اقبض بيدي على منديلك الذي لا نظير له في الدنيا
لأنقش عليها بأصابعي الأنيقة صورتي الى جانب صورتك
انا ابذل نفسي لأجلك ولأجل منديلك يا عزيزي
ما هي أعز امنية عندي
هل أكون انا منديلك
الذي تمسح به شفتيك وعينيك

إنها الحبيبة فكيف لا تعرف الغنج انها تعرف كل شيء عن نفسها وعن سجاياها الجميلة ولكنها تقسم بأنها سوف لن تتفتح إلا بالحب وهي تتحدث

عن نفسها وتقول :

أنا وردة برية انا برعم لم اتفتح بعد
إن النور والأزهار صافيان فوق جبيني
فاذا لم تداعبني يداك
فاني سوف لن اتفتح
واذا لم تأخذني انت
فاني لن أنثر رائحتي العطرية
أنا وردة وحشية انا وردة جبلية
بعيداً عنك
أنا وردة الحب التي تتفتح بدلال
واذا لم تقطفني انت
فلن أبعث بشذى عطري في الهواء
أنا وردة وحشية انا وردة جبلية بعيداً عنك
أيها البستاني المغرم بالورود انك شجاع فتعال واقطفني وخذني الى أعالي الجبال
فأن تكن مقداماً وتأخذني معك
فأني سوف ابهج قلبك وأكون لك زوجة وفية الى الأبد

وبعدما يحقق الحب مأربه وتتكون الأسرة فأن المهد والطفل يصبحان المدار الجديد للأغاني والعبارات اللطيفة ، أن ما تتغنى بها الأمهات لتنويم أطفالهن ليس من انواع الشعر الراقي ولكنها تعكس بلا شك العواطف الحقيقية للاباء والأمهات اللواتي يرددنها لترنيم الصغار •

إن أكثر الشعراء الأكراد لهم قسط كبير من الأنتاج في هذا النوع من الغناء وقد يكون ذلك صورة معبرة عن حبهم الشخصي والأبوي العميق لأطفالهم ومن هذه الأغاني اللطيفة النموذج الذي يقدمه لنا الشاعر الكردي حاجي جندي : —

نم ، نم يا ولدي وكن هادئاً
الليل طويل ، الليل مظلم
لقد سهرت مع صياح الديك نصف الليل
وقضيت الليلة ولم اذق نوما
نم نم ياطفلي العزيز
وليأخذك نوم لذيذ بين احضانه
ولتنعم في مستقبل الأيام بقامة جميلة
وليكن كل ما في الدنيا منبعاً لسعادتك
لتكن قوياً تتمتع بالصحة الوافرة
ولتكن عاقلاً ولتكن كاملا
اني لن اشبع أبداً من التمتع بجمالك
نم نم يا ولدي هادئاً

الطبيعة ومناظرها الجميلة

عندما نتحدث عن التغني بالطبيعة وجمالها نجد كل الأكراد سواسية فهم جميعاً مغرمون بحب الطبيعة معجبون بجمالها وقد يكون من الصعب تفضيل بعضهم على البعض الآخر .

إن كل فصول السنة تنور في كردستان ولكن الربيع هو أجمل تلك الفصول واحبها اليهم وانهم لا ينسون الثلج والشتاء بل يحبونها أيضاً ويتغنون

بجمالها وكثيرون منهم يتغنون بجمال الطيور مثل الهزار واللقلق وغيرها أن جمال الحياة ولذة التمتع بمروجها ومناظرها الأخاذة لا يمكن أن يشعر بها أحد كالذين يعيشونها هم على اتصال دائم بالطبيعة . أن الثلج ليس جميل المنظر فقط بل ضروري لأخصاب الأرض وانعاشها وهذا ما يعبر عنه حاجي جندي : —

الثلج ايه ايها الثلج انزل بكثرة
وأمطر ارضنا برضابك العزيز
وغط سهولنا وحقولنا
وابعث السرور والضحك في التربة السوداء
أمطر امطر بلطف
وكون غطاء واقياً للبذور
واحمها من الرياح والبرد
لكي لا يضر بها الصقيع والجفاف
وحافظ على البذور في نومها الهاديء
إلا أن يأتي الربيع وينعش نباتها
وينشر الخضرة في السهول والمراعي
ويبعث السرور في كولخوزنا

إن كل الشعوب يحبون فصل الربيع حيث تولّد الحياة من جديد وتبعث الحركة والسرور في قطعان الأغنام وفي الحدائق وفي الأنسان .

ويصف الشاعر جندي ذلك في ابياته :

ايه يا ربيع ، ربيعنا العزيز ، يا ربيعنا المحبوب
لقد انتشر الخرفان والمعزى في كل الجهات

الأغنام وكل المواشي قد خرجن الى البراري
الورود تكسو الحقول والسهول ومضارب الخيام
ما ابدع جمال الربيع في بلادنا
لقد ذابت الثلوج وظهرت الارض من جديد
الحدائق والبساتين مفروشة ببساط من الزهور
جميلة كجمال روائحها الزكية التي تفوح منها
ايه ايها الربيع لقد ايقظت الأرض من سباتها
وزينتها بالخضرة والوان الزهور
وأفضت الأنهار بالماء الغزير
والشمس والماء قد ابهجا كل الدنيا
لقد بعثت الأفراح في الأغنام والبراري
والنعاج والمواشي والارياف وكل ما حولها
الشباب والشابات والمتقدمين في العمر
والرعاة ومديري الجرارات ومربي الابقار
وتكمن احدى المظاهر السحرية لفصل الربيع في اصوات الطيور المغردة التي يحتل الهزار من بينها مرتبة الملوك كما يرى ذلك امين عودال :
عندليب قد استقر على غصن الشجرة
انه يغني ويبعث بأنغامها في الهواء الى بعيد
ويرسل الى جميع الناس مع انغامه الجميلة شذى الربيع العطر
الحدائق والأزهار معاً
يضحكون ويمرحون
مع الأزهار القانية الأحمرار فرحاً

ويحنون رؤوسهم خشيّة من العندليب
ما احلى نغمة العندليب المغني
انها انشودة العصر الجميلة
التي تبعث المسرة في قلوب
اطفالنا وأبائنا وامهاتنا

أما طائر اللقلق فهو بشير السعادة الذي يكون مقدمه باعثاً للخير والبركة في القرية التي تستقبله ويذكرنا عودال بذلك :

لقد عاد الربيع الينا من جديد
ولم تبق الرياح والأعاصير
الحب والأفراح تغمران الدنيا
وقد عاد الينا لقلق السنة الجديدة
ان طائر اللقلق جميل جداً
انه يتمشى على مهل في الحقول المحيطة بالقرية
ويحرك ذيله وجناحيه برفق
انه يرتب عشه
ان عشه عال جدا
في مكان جميل في وسط القرية بناه الكولوخوزيون
في القرية كما فعلوا في السنوات الأخرى
أن لقلقنا محبوب لدينا
بعيونه المنسقة الألوان ، انه جميل جداً
انه يتمشى متخطيا عبر المروج
انه يطير في الهواء

انه متعة قريتنا

وعندما تلبس الطبيعة زينتها الربيعية ويستطلع الأنسان مناظرها السحرية تتلهف النفوس الى الأتحاد الروحي مع هذه الحياة الجديدة التي تدعو الكل إلى البهجة والسرور ويؤكد ذلك امين عودال :

أنا جالس بين الزهور على حافة الطريق
بجواري منزل ريفي في قرية الاكوز
الارض قد ثملت من روائح الزهور الزكية
وان قلبي ممتليء فرحا
السماء زرقاء وصافية تماماً
ولا يزال الثلج يكسو قمم الجبال
ومياه الينابيع تبعث هديرها في السمع
وان قلبي ربيع الورود
في قرية الاكوز قريبا مني
يغني المذياع بصوت جهوري
انغاماً موسيقية آتية من اريڤان
واغاني تنشدها ليلى خاني
انها اغاني الفرح ، انها اغاني الزفاف
انها اغاني من صامسون
اغاني عذبة مثل صوت العندليب
مثل غناء الحبيب الذي يضع كل قلبه فيها
انا ارسل بأنظاري بعيداً في السهول والحقول
حيث السنابل تتلاطم بعضها مع البعض

انهن يتهادين جيئة وذهابا
وكأنهن يشتركن معا في انشاد غنائي لذيذ
أنا انظر الى جبل الاكوز
تحيط به الحقول والمروج الخضر
وقلبي مفعم بالورد والأفراح
أن الاكوز جميلة ايه ما اجمل الاكوز

ومن نعم الله على هذه المنطقة الجميلة هو أن يكون من بين بقاعها هذا الوادي الجميل ذي الميزة الكبرى فمنذ أمد طويل وفي عهد القياصرة كانت الفئات الأرستقراطية من الأرمن والموظفين الروس يأتون إلى هذا الوادي للنزهة والاستجمام وكان يدعى آنذاك (دارا تشيجاغ) وكان الأرمن يسمونه تساخادروز واليوم فأن كل الناس يسمونه (وادي الزهور) ، لقد اطلق هذا الأسم الجديد على هذه المنطقة التي أصبحت اليوم مكان الاصطياف والراحة للعلماء والمفكرون الذين يسافرون اليها للتخلص من اتعابهم الفكرية وقد وفرت لهم هناك جميع وسائل الراحة والاستجمام على الطراز العصري الحديث ليتمكنوا من إسترجاع صحتهم المتعبة في هذا الجو الفردوسي البهج وتتوافد إلى هذا المكان فرق الكشافة والمسافرون من كل انحاء البلاد اثناء العطلات الدراسية للراحة ولأسترجاع نشاطهم للسنة الدراسية الجديدة ، لقد حرص اميني عودال الذي كان مدرساً هناك أن يعلم تلاميذه حب هذا الوادي والاعتزاز بمزاياه الجميلة والبهيجة :

نحن كشافة المدن والقرى
ها قد اقمنا في هذا المخيم الجميل
هنا حيث تحيط بنا الخضرة في كل مكان

سرورنا عظيم وقلبنا مبتهج
تزدهر حولنا الورود والماركريت
وتتفتح براعم من ألوف الألوان
هنا نلعب ونمرح وقلوبنا ممتلئة شوقاً
عندما نسمع حفيف الاغصان
وخرير المياه التي تنبع من العيون الصافية
وهدير السيول وعجيج الانهار
وتغريد الطيور وحفيف الاشجار
كلها تتحد وتغني في ايقاع مشترك
اية فرحة لذيذة مثل هذه ؟
الجبال امامنا قد لبست زينة الربيع
وهي شامخة بأفراحها مثلنا
وكل شيء في مكانه يظلله الهدوء
ان الاشجار النامية خضراء
صغيرة ورقيقة مثلنا
أوراقها تنمو بسرعة
وهي طرية وجميلة
وفي كل يوم نخرج الى النزهة مشيا
ويلقي علينا الرئيس دروسه
ونرفع عاليا رأيتنا
وعند الصباح تنتشر
وكأصدقاء نتماسك بأيدينا

وبعد المشية نبدأ الرياضة
وننزل الى النهر ونلعب هناك
وثم نخرج من النهر
ونجلس قرب مخاضة النهر
ونغني ونحن براء من كل هم
ونقفز وقلوبنا مفعمة بالافراح دائما
ما اسعد الانسان وهو في هذا المخيم
الذي يأتي اليه الناس من ألوف الاماكن المختلفة
في مكان الفرحة هذه في وسط الزهور
سرورنا عظيم وقلوبنا منشرحة
وبعد مدة سوف نعود الى البيت
ونعود الى العمل بدون وجل
ونعود الى المدرسة ونبدأ دروسنا بجد
وقلوبنا عامرة بحب الوالدين

إن تعشق الطبيعة هو جزء لا يتجزأ من صميم الحياة الفطرية للأكراد الذين تعودوا العيش في الأجواء الطليقة وإن الكثيرين من الأجانب يندهشون عندما يشاهدون فلاحاً أو راعياً كرديا وهو يمعن النظر بذهول في أحد المناظر الخلوية الجميلة وفيما يلي نقدم للقاريء تلخيصاً للقصة المنشورة بقلم حاجي جندي وهي تصويرية تماماً « بعنوان ــ امو الكردي » في بناية سجن اريفان على نهر زانكو يوجد عدد من السجناء منهم الأتراك والأرمن والاكراد والأثوريون انهم يتنهزون دائماً فرصة غفلة الحراس عنهم ويتكلمون فيها بينهم من خلال شقوق الجدران بين الأقبية عن الحوادث والأخبار القليلة إلتي قد

تصل إلى اسماعهم ويتحدث كل واحد للآخر عن الفترة التي قضاها أو التي بقيت له من مدة السجن وهم يتحدثون عن آمالهم في العودة الى حياة الحرية •

كان في السرداب المجاور لغرفة راوي القصة سجين أرمني اسمه بوغوجي وآخر كردي اسمه امو الذي كان قد تزوج حديثاً وحكم عليه بالسجن لمدة تسعة اشهر لأنه جرح أحد الأشخاص • كان هذا شاباً جميلاً وكان دائماً يقف امام كوة السرداب ويحدق ويطيل النظر بشوق في سفح جبل الاكوز موطنه وعندما حل موسم الربيع ازداد شوق امو وتكاثرت آلامه ، انه كان يحلم بلقاء زوجته الشابة والألتحاق بقبيلته في موسم الرعي في الصيف القادم وعبثاً كان يحاول أن يشكو حاله إلى اصحابه من السجناء الذين كانوا معه ، انهم كانوا من أهل المدن وكانوا غير داركين لالآمه لأنهم كانوا غير قادرين على فهم جمال الطبيعة كما كان يفهمه هو وكل ما كان يفعله هؤلاء هو نصحه بالصبر والأنتظار • وقد عبر امو عن آلامه النفسية الذي زاد الربيع من شدتها وقوتها في اغنية حزينة كان لها الوقع الأليم على أقرانه من السجناء الذين اشفقوا عليه : —

ابنة العم أن عيناك شعلة الصباح النيرة
انهما يشبهان ينابيع اخما خان
انك تعدين هنا وهناك مثل خشفة الغزال
بين الورود الزاهية في اخما خان
عزيزتي فكرت فيك كثيراً ، أنا اموت
عندما انام الليلة فليأت طيفك امام انظاري
انت وردة جبلية ذات روائح عطرية حلوة

آويني تحت خصلات شعرك السمراء الذهبية
ابنة عمي جيدها بيضاء ونحرها
مثل بياض الثلج ، الثلج في قمم الجبال
شعرها ، جدائلها يتحركن جيئة وذهابا
مثل النسيم العليل في جبال اخما خان

انقضى شهر مايس ولكن أمو كان قد بقى له خمسة وتسعون يوماً آخر، ليقضيها في السجن أن مناظر الجبال المخضرة التي كان يراها من خلال ثقب السرداب لم تكن إلا سبباً لأزدياد آلامه والهاب المزيد من اشواقه في الوقت الذي كان امو لا ينقطع عن النظر في جباله وفي الصباح الباكر في إحدى ايام شهر حزيران وجد بوغوجي السجين الذي كان طوال الليل يسمع انين صاحبه امو وجده متعلقاً بالشباك وعيناه الواسعتان مفتوحتان نحو الأكوز • ان قلب ذلك الشاب الكردي كان من الرقة والطراوه إلى حد انه لم يتمكن أن يعاني طويلاً الحرمان من الحرية والبعد عن الأجواء الطليقة ومناظر الطبيعة •

العمل وأيام العمال :

أن العمل اليومي والأنتاج هما من الأمور التي يتغنى بها الناس في الأرياف والقرى التي يسكن فيها الأكراد الذين هم غالباً ما يكونون فلاحين او مربي الأغنام أن شيرو شديد الحب لعصر الكلولخوزات الجديد ويظهر ذلك جلياً في أشعاره التي يصف فيها الكلوخوز في فترة الصباح •

ها قد اتى الصباح وأستيقظت القرية من النوم
وانتشر الصخب بين الفلاحين

وكل جماعة أخذت تتهيأ ، للخروج الى العمل
ان قطعان المواشي تترك القرية وتخرج لرعي الكلأ
في المروج الواسعة
ويتقدمهم الراعي بخطاه الشامخة
وخلفه تسير القطعان الى حيث المراعي الخصبة
وعمال الكلولخوزات قد خرجوا الى السهول
كل باتجاه مكان عمله
ها قد خلت القرية تماماً كباقي الأيام
وسيبقى الهدوء مخيماً عليها حتى المساء

ان بيكو ورشيد وجندي هم من أحسن الشعراء الذين يرسمون لنا صوراً شعرية في وصف الحقول والمزارع الكلولخوزية ولكن جندي وعودال هما من الشعراء البارزين في نظم الاشعار الغنائية التي يصفان فيها رعاة الأغنام وهم يخرجون بقطعانهم الى الخلاء وكذلك الرعاة الصغار وقطعان النعاج والخرفان والمعزى وكيف انهم يحمون غيورين تلك الأغنام من اطماع الذئاب الجشعة في الوقت الذي يعلمون جيداً كيف يستفيدون من كل دقيقة من دقائق الأستراحة في مطالعة الكتب وها هو حاجي جندي يمدح في أشعاره البساتين والسفوخوزية .

كثيرة وعديدة بساتين السفوخوز
واشجارها من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى
اثمارها جميلة لذيذة طيبة ذو رائحة زكية
اشجار التفاح وهناك بقربها اشجار الكمثري
واشجار التوت والكرز والمشمش

لا أدري عن أي واحدة منها اتحدث
كلها عزيزة وناضجة النمو في السفوخوز
ايه سفوخوزي العزيز
ذي البساتين والمزارع الواسعة التي لا حد لها
بكد" سواعدنا
ستزدهر اشجارك ، اشجار الكروم الغنية
انك تكسو الارض ببساط جميل
من ألوف الأشجار المتعددة الألوان
بألوف الألوف من اشجارك الصغيرة والكبيرة
ايه يا سفوخوزي ما اجملك

ويرى القاريء في كل بيت من الأبيات المذكورة بأن حياة الأكراد في أرمينيا السوفيتية لا تزال منسجمة مع الطبيعة . أن الشاعر شيرو فقط له قطعتان شعريتان صغيرتان عن سائق الجرارة (تراكتوريست) ووجدت رباعيتان لـ ك . ميراد تبحثان عن الحداد . هل يمكن للقاريء أن يستنتج من ذلك بأن الأكراد ينفرون من أدب الحرفة ولا يهتمون بالثقافة الأدبية الآلية ؟

وبالرغم من أن غالبية الأكراد يعيشون حياة مترفهة فأن كل سنة جديدة لابد وتحمل اليهم تقدماً اكثر بالنسبة للسنوات السابقة فبدلاً من الطرق الصغيرة والضيقة تعبّد طرق واسعة وجميلة .... الخ ويعبر الشاعر رشيد عن فرحته بمناسبة تغير شارعه الصغير إلى شارع اكبر واجمل وما يحمله هذا التغير من دلالات لكل الشعب .

كان عندنا شارع ضيق جداً

كنا نلعب في ذلك الشارع الصغير
وكنا صغاراً مثل ذلك الشارع الصغير
وكنا سوداً وقذرين مثل ذلك الشارع
لقد توالت السنون بعد السنين
وكبرنا في وسط المدينة
وخرجت أنا الى الحرب وشاهدت المدافع والدماء
وأياماً عصبية ، ايام النار والبرد القارص
لقد انهزم الأعداء من أمامنا
وانتهت الحرب وعدنا الى بيوتنا
وفي الطريق كان الناس ينثرون علينا الورود
انهم أخواننا وأخواتنا واصدقائنا ورفاقنا
وعندما رجعت ورأيت شارعنا
لم أر فيه شيئاً من آثار الماضي
لقد اصبح الشارع جميلاً واصبح عريضاً
واصبح نظيفاً مثل السماء الصافية
لقد مرت الأيام تلو الأيام
ووسعنا شارعنا اكثر فأكثر
فكلما يزداد جمال شارعنا
تتعاظم افراحنا من جديد

الوطن الكبير والوطن الصغير :

عندما يلاحظ المرء الأسلوب الذي يستعمله الشعراء الاكراد من أمثال جكرخوك (سوريا) وگوران ــ عراق في الأشادة بالوطن الكردي يجد من الفرق ما يدهشه فيما لو قارن ذلك بالأشعار الوطنية للأكراد العائشين في الأتحاد السوفياتي والواقع انهم جميعاً ينظمون أشعاراً وطنية أيضاً وبدون استثناء ولكن الوطن الذي ينشدونه في اشعارهم هو هاياستان وأرمينيا بدلاً من ارض كوردستان التي سكنها أجدادهم على مدى العصور وأراقوا فيها دمائهم عدة مرات • إن افكار الشعراء الاكراد في روسيا تشمل نطاقاً أوسع من حدود وطنهم القومي (كردستان) انها تتناول الاشتراكية والشيوعية والوطن السوفياتي الكبير ويظهر ذلك جلياً في اشعار عطاري شيرو وقاجاغي مراد وكذلك في الأنتاج الشعري لكل من حاجي جندي وأميني عودال وحتى في اشعار جاسمي جليلي •

إن هؤلاء الشعراء ينظمون ابياتاً حماسية في الأشادة بلينين أب الوطن والذي كان اسمه مقروناً دائماً باسم ستالين حتى السنوات الاخيرة من حياة هذا الاخير وانهم جميعاً قد نظموا قصائد طويلة في الاشادة بثورة اكتوبر الأشتراكية وبالجيش الأحمر وفي تمجيد ذكرى أول أيار ولكن الشعراء في العراق يفضلون نظم الشعر عن عيد نوروز العيد الربيعي مثلاً وهم في ذلك يستعملون أسلوباً آخر مما يدل على الأختلاف الشاسع بين الحالتين الفكريتين لهذين النوعين من الشعراء الذين يعيشون في بيئتين مختلفتين ولا ارى حاجة لعرض النماذج المختلفة من اشعار كل من هؤلاء ففي بلد ليس فيه أرض

بأسم كردستان وحيث قد لا يشجع الشاعر على استعمال هذه الكلمة فيكون من الطبيعي أن ينحو الشاعر الحقيقي بأشعاره نحو وطنه الصغير ، الوطن الذي يسكنه فعلاً لذلك فلا غرابة في أن نجد هؤلاء الشعراء جميعهم مغرمين بالجمال السحري لموطنهم الأكوز الذي يحتل المكان الأكبر في أشعارهم واغانيهم التي يقولونها في الاشادة بمراعيه وزهوره وانهاره وينابيعه الصافية ويشترك في ذلك كل من الشعراء جندي وعودال وشيرو وجانكو . وأما جليلي مؤلف المجموعة الشعرية بعنوان « الأكوز » فأن اشعاره تفوق الآخرين نضارة وجمالاً (عين الماء) .

ما اجملك عين الماء صفاء وهدوئا
العين الزجاجية الصفاء في الأكواز
ليتني جلست على حافتك
ونهلت من مياهك النقية أن مياهك حلال لي
ليتني رأيت صورتي في مياهك الصافية
انك أختي العزيزة وانا اخ مدلل لك
آه اينتها العين الحلوة الزجاجية في الأكوز
انك مرآة من البلور
يستقي من منهلك شباب الأرض الجدد
وتنعم بالبركة على هذا الجبل الوطن
لا يوجد بيننا من يحتاج الى الغرباء
أو الى مياه العيون في أرض غريبة

٢ ـ الاغاني الحديثة (Engage's) والطموح الاجتماعي

فيما مر بنا من الأشعار وجدنا بأن الشعراء كانوا يعبرون عن مشاعرهم الشخصية التي هي في حقيقتها مشاعر انسانية ولاحظنا بأن تلك الأشعار بصرف النظر عن مواضيعها قد تشير بشكل او بآخر ولو بصورة مقتضبة الى النظام الاشتراكي السائد في البلد .

والآن فاننا بصدد نوع آخر من الانتاج الشعري

إن للشاعر دوره الذي يلعبه في المجتمع وبالرغم من انه ليس نبيًّا إلا انه والحقيقة تقال يجد نفسه في قلب العالم الجديد الذي يفرض نفسه فما عليه إلا أن يصرف طاقته لخدمة إخوانه ابناء البلد وارشادهم الى طريق الاصلاح الأجتماعي الطريق الذي يجده مفتوحاً امامهم وأول ما يقتضيه ذلك هو الاشارة إلى التعاسات القديمة التي عانى منها الأنسان وثم الثورة ضد جميع العقبات التي تعرقل التقدم الأجتماعي مثل التي تعرقل تحرير المرأة وتمنعها من التمتع بحريتها الكاملة وكذلك النهوض بقوة ضد الاستغلال الأقطاعي وأخيراً التمجيد بعظمة الافراد الذين ضحوا وقدموا أرواحهم لأجل خدمة الوطن . ان جميع هـذه الارشادات وصحيح ان تسمى بارشادات لأنها في الحقيقة كتلك التي تتخذ شكلاً تهذيبياً تقريباً وقد تصاغ في شكل قصة واقعية يكون للزاوي فيها دوره الخاص به أو دور الشاهد ـ لأحداث القصة هي من واجبات الشاعر .

يجب تحرير المرأة :

لقد استعمل عطاري شيرو الرباعيات في افكاره عن الحالة السيئة

التي كان يقاسيها الأكراد في العهود السابقة تلك الحالة التي لخصها الشاعر في ثلاث كلمات (الجهل ، التعاسة ، الأضطهاد) وقد اهتم شيرو بالدرجة الأولى بالحالة الأجتماعية للمرأة التي كان يقع على عاتقها العبيء الاكبر من المشاكل الناتجة عن التآخر الاجتماعي انها كانت تجبر غالباً على الزواج بمن لا تريده أو كان يفرض عليها أن تكون واحدة من زوجات عديدة لرجل لأنها كانت تعرض للبيع والشراء وكأنها رأس من الماشية .

إن سينيم (قصة منظومة في ٢٣ رباعية) تحب شريف وهو شاب مهذب وشجاع ولكنها تقهر على الزواج من ابن الامير لأن هذا الأخير يوافق على اعطاء مبلغ كبير لشراء الجهاز وأداء المهر وهو يمتلك زوجين آخرين . ان الفتاة تتوسل عبثاً إلى والدتها طالبة منها عدم زجها في هذا الشقاء ولكن والد سينيم الذي يغضب اشد الغضب يصر على قرارها المتعنت بتزويج ابنتها إلى ابن الأمير . ان سينيم التي تفضل الموت على تلك الحياة التعسة تقرر شنق نفسها واما شريف فتستبد به آلام اليأس ومرارة الخيبة وأخيراً فأنّ والدي سنيم يعضان اناامل الندم ويأسفان بمرارة لما جنته يداهما بعد فوات الأوان .

زبيدة (قصة منظومة في ٣٩ بيتاً) كانت هي الأخرى فتاة شابة قرر والدها زواجها برجل مثر اسمه علي بالرغم من انه كان يبلغ الستين من العمر وقد حاولت زبيدة بدون جدوى اقناع والديها بالعدول عن قرارهما الجائر بحقها لأن الزمن قد تغير وإن العادات القديمة قد أصبحت مبتذلة وبالية ولكنها لم تجد اذناً صاغية لها وبعد مدة قليلة زفت الفتاة إلى دار الخطيب العجوز وسط انغام الناي وقرع الطبول التي كانت تبعث في قلبها المزيد من الشعور باليأس والأمتعاض ولقد عاتبت زبيدة أبويها اللذين قذفا بها وسط هذا الجحيم وفي احدى الأيام فرت زبيدة من بيت الزوج العجوز والتحقت

بالشاب الذي كان يبادلها الحب حيث قضيا معاً حياة سعيدة إنها قد تمتعت أخيراً بالسعادة والحرية اللتين تحققتا لها بفضل الثورة الاشتراكية وهي الآن عضوة في مجلس ادارة القرية واما اولادها فقد اصبحوا طلاباً يذهبون إلى المدرسة لتلقي العلوم .

دريس المهر (قصة منظومة في ٢٦ رباعية) .

آن والد زلفو أراد ان يزوجها او بالأحرى بيعها بثمن باهض (اربعين رأساً من الغنم مع حصان مسرج) بينما كان قلب ابنته يتجه نحو شاب فقير اسمه سيودين وإن هذا الأخير لم يكن بوسعه ان يتحمل فراق زلفو وعندما سمع بالخبر الذي أفقده الصبر قرر متجاهلاً نصح والدته التي تدخلت في الأمر ، أن يخطف زلفو وفي احدى الأيام عندما كانت زلفو ذاهبة الى العين وهي تحمل جرة الماء على ظهرها اعترضها وكشف لها عن نيته . . . . لقد وافقت هي الاخرى على ما صمم عليه سيودين وسمعت والدة سيودين بالأمر الذي كانت تخشى وقوعه ولكن درويش وهو الخال العجوز لزلفو قام برعاية الفتاة الصغيرة وحمايتها من انتقام والدها . وأما سيودين فقد افترق عنها وذهب إلى مكان آخر إذ لم يكن بوسعه الرجوع الى قريته الأصلية وعند قيام الثورة الاشتراكية في أكتوبر كانت زلفو لا تزال عند خالها العجوز وهي لا تعرف شيئاً عن احوال خطيبها .... ولكن شمس الحرية قد اشرقت وبدأ العهد الجديد وفي احدى الأيام عندما كانت زلفو تنتظر رجوع خالها العجوز الذي كان مسافراً إلى المدينة لمحت من بعيد فارساً قادماً في الطريق مسرعا بأتجاه بيت الدرويش وعندما وصل الفارس الى البيت حيا الأم العجوز صاحبة البيت وتعانق معها وعلمت هي ايضاً بالحب الذي كان يربط بين قلبي زلفو وسيودين وفي المساء رجع الخال من المدينة ووافق على رأي العجوز وفي اليوم

التالي تمت حفلة الزفاف وتحققت احلام الحبيبين ، حيث لم يبق هناك من يكترث لمقدار المهر أو الجهاز .

ويقول شي خودو في مقاله الذي كتبه بعنوان (لأجل تحقيق تقدم ثقافي احسن للأكراد السوفيات) المنشور في جريدة ريا تازه ٢٦ / ٩٤٢ في ٣٠ مارت ١٩٥٨ بانه لا يوجد في الوقت الحاضر بين شعوب الاتحاد السوفياتي من يعلقون تزويج فتياتهم على مقدار المهر إلا بين الأكراد .

هدنة مع الاستغلال الاقطاعي :

إن الأستغلال الأقطاعي يترك آثاره في العديد من ميادين الحياة ولم تمض بعد مدة طويلة على العصر الذي كان فيه الأغوات والبيكوات هم اصحاب الحق المطلق في الحياة والموت لجميع أفراد القبيلة . إن جاسمي جليلي يوضح لنا كيف أن بعضهم كانوا يعارضون عقد الزواج بين ابناء وبنات رعيتهم في العديد من الحالات متذرعين بأسباب مختلفة .

إن الراعي إفتون (قصته منظومة في ٩٧٥ بيت من الشعر) تلقى في احد الأيام اشعاراً بالحب الذي كانت تكنه نحوه (جواهر) ابنة الآغا الذي كان يشتغل عنده راعياً لأغنامه لقد بذل افتون كل الجهود لأقناع الفتاة الجميلة بعدم جدوى حبها له نظراً للفرق الشاسع بين اسرتيهما ولأختلاف حالتيهما المالية والأجتماعية ولكن جواهر التي كانت مسحورة بحب افتَوَن الجنوني اصرت على رأيها وقد نجحت أخيراً في اغراء الشاب الراعي على خطفها ولكن احد الحاقدين من بين الخدم أوصل الخبر إلى سماع الآغا الذي شرع فوراً باقتفاء آثار الهاربين ثم إلقاء القبض على الراعي الذي وبخه الآغا على فعلته هذه متظاهراً بالصفح عنه .

وفي نفس الوقت الذي وعده بتزويج ابنته اياه مع اعطائه اجوره السنوية

المتراكمة عن الثمان سنوات الماضية دفعة واحدة ، رشى اثنين من خدمه وحرضهما على قتل الراعي المذنب ولكن ذلك قد صار سبباً لجنون الفتاة التي صعقها سماع هذا النبأ المفجع •

أما درويش عودي (قصة منظومة في ٢٢٨ بيت) فأن حظه يشبه حظ أفتون تماماً انه كان احد خدم تيمور بيك ولولا تحكمّ الأقدار بوقوعه في حب مريان ابنة سيده ؟ ان بعض الحساد قد همسوا بالخبر في آذان سيده ونصحوه بأن صاحب المقام الرفيع والثروات الكبيرة لا يجوز له بأي حال أن يسمح لأبنته بالزواج من أحد الصعاليك وعلى اثر ذلك طلب تيمور بيك الدرويش عودي إلى مجلسه وتحدث معه في الأمر وقال له بأن الأمراء وحدهم يتمكنون من طلب يد ابنتي مريان ولكنه أستدرك وقال له بأنه يوجد ثمة شيء واحد يعوض عن الثروة وإصالة النسب إلا وهي الشجاعة فلك أن تذهب الى ساحة القتال وترنا شجاعتك وبعد ذلك سننظر في الأمر (أن هذا أمر بسيط ارجو ان لا يثير قلق سيدي) اجابه عودي اني شجاع وواثق من شجاعتي وليطمئن سيدي بأني قادر على أن اقابل خمسمائة محارب واجابه الآغا فاذا كان قولك صحيحاً فأذهب لوداع اهلك وسنرى مدى صحة ادعائك هذا ، وذهب عودي الى القرية واستقبل هناك بالحفاوة والترحيب وكانت والدته تبكي فرحاً ولكن راعياً شيخا أتى اليه ووبخه على أصراره على هذا الزواج وقال له (ايه اليس في قريتنا فتاة أخرى تتزوجها انك لو تزوجت ابنة الأمير تيمور بيك فسوف تنسى اهلك وابناء قريتك التي ولدت فيها وترعرعت). (أنا لن انسى اهلي واهل قريتي ابداً) اجابه درويش عودي • ولم تمض مدة طويلة حتى اصبح عودي في ميدان المعركة ضد ثمانمائة رجل أرسلوهم لمحاربته ولكنه حارب بشجاعة وانتصر على هذا الجيش الكبير وقتل منهم

عدداً كبيراً واما الباقون فقد لاذوا بالفرار اذ هزموا شرّ هزيمة .

بالرغم من هذا النصر الكبير فأن عودي قتل فيما بعد غدرا وأرسل رأسه المقطوع الى تيمور بيك الذي زجر ابنته بعنف بسبب حبها له . لقد اخبرها بموت الرجل الشجاع الذي كانت تعلق عليه آمال حبها وأراها بدون رحمة الرأس المقطوع الذي أخرجه من الكيس الذي كان موجوداً في غرفته .

إن ماريان التي هالها عنف الصدمة قد فقدت صوابها وبقيت طول حياتها تناجي حبيبها المفقود وتنشد اغاني شوقها ولكن بدون جدوى .

أما قصة نادو ونازي وهي مجموعة من مائة وعشرين ثنائية (بيتان من الشعر) في تسعة مقاطع غير متساوية الطول فهي تحتوي على المزيد من الروح الشعرية والأبيات العاطفية وتتلخص فيما يلي :

إن أي شيء لا يحق له أن يعيق اتحاد القلبين الشابين . لقد كانت نازي اية من الجمال التام وهي في السادسة عشر من عمرها وفي فصل الربيع في جبال سيبان . أما نادو فكان الابن الوحيد لأبوين لقد التقى الأثنان قرب منبع الماء حيث نبع الحب في قلبيهما وجلسا معاً يتحادثان .... ومر بقربهما عابر سبيل وكان هذا أحدالدراويش شاء أن يتحدث معهما عن الحظ وقسمة الأقدار وإنه قد بين لهما بأنه يوجد بين الناس في هذا العالم من يسهل لهم الأقدار ويساعدهم الحظ ليكونوا سادة وهناك آخرون قدّر لهم أن يكونوا خداماً اذلاء طوال حياتهم يتحملون الظلم والقسوة من اسيادهم وبالرغم من ان نادو كان شاباً مثرياً فأن الدرويش قد تكهن بعدم امكانه من الزواج من نازي التي كانت هي الأخرى ابنة لرجل مثر وانبأهما بفشل حبهما وقال لهما بأنه سوف لن يؤتي ثماره ودعاه الشابان لتناول طعام كانا قد جلبوه معهما ولكنه رفض ذلك . أن قلب هذا الدرويش كان كبيراً واسعاً سعة البحار الزاخرة ومليئاً بدموع التعساء والبائسين ولكنه تنبأ أخيراً بقرب وقوع

حادث خطير قد يكون سبباً في تبدل كبير في أحوال العالم وتكهن بظهور العصر الذي يسود فيه العدل والمساواة والحق بين جميع الناس ـ إنتهى الدرويش من حديثه مع الشابين وتركهما وفي احدى الأيام اقتحم عشرة من الفرسان منتهزين فرصة غياب والد نازي الدار وخطفوها من بيت أبيها بالرغم من مقاومتها الشديدة واخذوها الى جهة اخرى وعندما سمع نادو بهذا الحدث الأليم جن جنونه وبدأ يتجول من قرية الى أخرى وهو يبحث عن مكان حبيبته وقد علم أخيراً بأن نازي كانت محجوزة في احدى القصور وانتقل إلى المكان الذي كانت سجينة فيه وبدأ ينشد الأغاني وهو يتجول خلف جدران القلعة الحصينة وعندما سمع البيك صاحب القلعة صوت نادو سأل مستفسراً عن هذا الشاعر المتنقل صاحب الصوت ، المغني قرب قصره فقيل له بـ (إن هذا هذا الشاب هو محب نازي المنكوبة) فطلب احضاره بين يديه وجاهر نادو بحب نازي امام البيك الذي غضب ورد عليه ان نازي الجميلة سوف لن تكون لك بل إنها يجب ان تكون لأحد ابناء الذوات وبعد ذلك امر بقطع رأسه • وعندما علمت نازي بهذا الحادث الفجيع قذفت بنفسها من أعلى شرفة فوق الصخور المحيطة بجدران القصر وتناثر جسمها ؟

وهكذا انطفت شعلة اقدس حب في الدنيا

وهكذا تلاشى مجد البيك كما يتلاشى الدخان في الهواء

ومنذ ذلك الوقت وفي ربيع كل سنة عندما يكون ضوء القمر لا يزال خافتاً في السماء تأتي سحابة سوداء وتغطي جبل سيبان وينزل منها مطر خفيف تنثر زخاتها فوق الألوف من الأزهار الكثيرة الموجودة هناك ولكن تلك الأزهار تبقى جميعها كئيبة صامتة الى أن ترسل الشمس بأنوارها الصافية التي تنشرها فوق اوراقها الندية في الصباح •

إن جور الأقطاع لاحد له لذلك فمن الطبيعي ان يلقي النظام الاقطاعي المقاومة العنيدة من الطبقات المستغلة . إن جور الطبقات هو الموضوع الذي تدور حوله قصة كوليزار التي الفها حاجي جندي وهي عبارة عن قصيدة طويلة (١٦٠٢ بيت) تتألف من ١٤ اغنية فولكلورية مع مقدمـة وخاتمة ويلاحظ في هذه القصة بأن المؤلف قد حشر فيها الكثير من الكلمات العربية والتركية وفيما يلي نلخص بعض فقراتها .

لقد ثار الرعاة ضد طبقة الأغوات والبيكات بزعامة زورو الذي أعلن النفير وقاد الكفاح ضد مستغلي الشعب ومضطهديه ، ان مقدمة القصة تتألف من اشعار غنائية جميلة في التعبير عن الشوق والحماس نحو الحياة السعيدة التي يجب أن يعيش فيها الأنسان في ظل الحرية وفي التعبير عن المثل السامية التي يعمل من اجلها الأنسان في كفاحه المتواصل لأجل البلوغ الى الحقيقة ...

إن الراعي زورو الذي افتدى بنفسه لأجل هذه الاهداف النبيلة يستحق كل التقدير والأحترام ويشير المؤلف في ختام قصته إلى أن اجراس التحرر قد دقت معلنة حلول عهد الحرية والأنطلاق بظهور الدولة السوفيتية التي سيتمتع الاكراد الموجودون فيها بمطلق حريتهم بعد الآن وستوفر لهم الأمكانيات الثقافية والتعليمية التي تسهل للاميين منهم تعلم الكتابة والقراءة . وبناء على ما ذكرته جريدة ريا تازه في العدد ٢٤ / ٩٤٠ فأن هذه القصة قد مثلت بكاملها في شهر مارت ١٩٥٨ في محطة اذاعة أريفان من قبل الهيئة الأذاعية في المحطة المذكورة وأحرزت نجاحاً كبيراً بفضل اشتراك العدد الكبير من الشبان والشابات الذين قاموا بتمثيل أدوارها المختلفة .

وأما أدوارها الغنائية فقد مثلت بجدارة وكتبت موسيقاها خصيصاً من قبل المؤلف الموسيقي اوميرشاه . وإلى جانب الاستغلال الجماعي الذي

يثير السخط لدى عامة الناس فأن الكردي الفقير يواجه استغلالاً فردياً ايضاً انه دائماً فريسة لأطماع الأثرياء والتجار والمرابين وغيرهم ويرجع ذلك بكل بساطة الى أن الكردي فقير وليس هناك من يكون له حامياً او نصيراً ولا يجد حوله من يدافع عنه ويعينه وقت الشدائد والأزمات لذلك فأنه يقع دائماً تحت رحمة من هو أقوى منه ايا كان ذلك القوي • ان هـذا الأنحطاط الاجتماعي الذي يعتبر الفرد الكردي فريسته الاولية قد اوضح تماماً في قصيدة يوسفي بيكو التي كتبها بعنوان الشهيد او السيد Said وتتلخص هذه القصيدة فيما يلي : —

إن المؤلف ذهب لزيارة أحد مخيمات الرعاة في سفوح جبال اغرى داغ الواقعة على الحدود التركية الأيرانية حيث أستقبله هناك الشيخ العجوز تاير او (طاهر) ان رؤية المناظر الفلاحية والفلاحين قـد اعادت اليه ذكريات الأيام الأولى من حياته التي قضاها عندما كان هو أيضاً راعيا للأغنام وانه احب الاستماع إلى تلك القصص المريرة عن الأيام الماضية وخاصة ما كان يتعلق منها بالحوادث المثيرة التي جرت لسعيد المفتي الراعي ورفيقه خاتب وكان الشيخ العجوز تاير يروي تلك القصص المليئة بالتعاسة والشقاء عندما قال : —

كان سعيد من الرجال الشجعان ولكنه كان يعيش عيشة الفقر والتعاسة مثل باقي الأفراد من قبيلة كالاشي وفي صباح احدى الأيام قرر سعيد أن يذهب الى مدينة اورميه ويبيع اغنامه التي كان يملكها وسافر فعلاً وعندما وصل الى المدينة قابله هناك رجل خيّر من المؤمنين الورعين وكان هذا الرجل يعرف اللغة الكردية وتكلم مع سعيد وتبادل معه شتى الأحاديث •

إن الرجل المتظاهر بالعبادة والتقوى قد أدرك اضطراب حال الراعي

الساذج من الأحاديث التي .كرها له الأخير بالرغم من انه كان لا يعرف شيئاً عن حقيقة هذا الرجل الفارسي الذي تمكن من أن يضلله ويتظاهر له بأنه هو محمد اغا (كريف) راعي حسن الوالد الحقيقي لسعيد •

إنه قد عزمه إلى بيته هو مع اغنامه التي كان مصمماً على نهبها منه • أن الراعي قد لبى طلبه وذهب إلى بيت مضيفه حيث لقى هناك الترحيب والأستقبال الحار من قبل الرجل وزوجته سودابي التي بالغت هي الأخرى في الترحيب به والقيام بخدمته الى حد إنها طلبت منه أن يسمح لها بأن تقوم هي بغسل رجليه مدعية بأن هذا الضيف هو ضيف الله الذي سيكون مقدمه باعث خير وبركة لأهل الدار •

وقامت سودابي بسقي اغنامه وتقديم الأطعمة الشهية والفواكه اللذيذة له وفضلاً عن ذلك فانها قد ملأت له سلّة أخرى من الفواكه ليأخذها معه هدية لأطفاله • لقد استغرب الراعي الطيب القلب كثيراً من هذه الحفاوة وحسن الضيافة التي لم يعرف لها مثيلاً من قبل والتي لقيهما من ناس لم يكن قد رآهم من قبل إلى حد انه قد اصبح في حيرة من أمره ولم يعرف كيف يعبر عن شكره وامتنانه لمستضيفيه الكريمين وأخيراً استأذن منهم للذهاب الى الخان حيث كان ينتظره هناك صديقه الذي كان معه في الطريق ووعدهما بالرجوع في صباح اليوم التالي لأتمام معاملة بيع الأغنام التي تركها في بيت مضيفه • وفي اليوم التالي أراد الراعي المسكين الرجوع إلى الدار ولكنه ضل طريقه في وسط المدينة الكبيرة ولم يتمكن من الاهتداء إلى البيت وأخيراً وبعد ان ارهقه التعب والأعياء الشديدين عرف الباب المصبوغ بالأحمر وطرقه ولكن الرجل المحتال الذي كان قد غير ملابسه خرج من الباب وأكد للراعي كونه على خطأ لأنه ليس الشخص الذي يريده وانه ليس محمد

اغا ولا يعرف شخصاً بهذا الأسم ، وهكذا سرقت الأغنام وخدع سعيد وفي اليوم التالي رجع اليه سعيد بصحبة رفيقه وطالباه بكل أدب بأن يعيد الاغنام التي كان قد آواها في مكان خفي ولكن التاجر المخادع أنكر قطعاً حيازته اي رأس من الغنم واخيراً اضطر الراعي الى رفع شكواه إلى المحكمة • ولكن الفارسي المحتال لم يجد صعوبة في اقناع القاضي ببرائته التامة في هذه القضية براءة الذئب من دم ابن يعقوب • • أن القانون يفسر دائماً لصالح الأغنياء واصحاب النفوذ وعند وصول القصة الى هذا المكان تذكر سعيد الذي كان يصغي اليها بكل اهتمام تلك الحوادث التي مرت به فعلاً وتوقف هنيئة ليستعيد قوته وتناول بيده الناي الصغير الذي كان يحمله معه ونفخ فيه انغاماً جميلة ••

وبعد ذلك طلب الفلاحون المجتمعون من الشيخ تايران يحكي لهم قصة خاتب ايضاً وهو صاحب سعيد الذي كان يسكن قرية اخرى وقد ذهب هو الآخر الى مدينة أورمية لبيع الزبدة والجبن وكان هو ايضاً قد وقع في شراك المحتال محمد اغا الذي عزمه الى بيته واستقبله بنفس الحفاوة والاحترام ولكن خاتب كان قد عرف اثنين من اغنام سعيد من بين اغنام مضيفه وخرج من الدار وبعد أن اشترى حاجياته من سوق المدينة رجع الى القرية وكشف لصديقه امر الأغنام ، ثم قرر الأثنان أن يذهبا معاً إلى المدينة لأسترجاع الأغنام بالقوة وركبا فرسيهما وخرجا من القرية ووصلا الى المكان الذي يختبيء فيه المدعي المحتال الذي أخذته الدهشة ووقف مذعوراً فاغر الفم عندما طالباه باعادة الأغنام التي كان قد أخذها زوراً واحتيالاً وتبادل معهما الشتائم ولكن احدهما اخذ بحنجرته في الوقت الذي كانت سودابي التي اماتهـا الخوف والفزع تصرخ وتصيح بأعلى صوتها وأخيراً اضطر محمد اغا الدجال

إلى اعادة الأغنام التي كان قد امتلكها بدون حق وبعد ختام القصة جمع الشيخ تاير كل الحاضرين حوله وعند صياح الديك وبينما كانت الطبيعة كلها توحي بمنظرها وكأنها تستعد لتوديع الضيوف ، بدأ الحاضرون بالتهيؤ للسفر ولكن بيكو اعلن للحاضرين نبأ قرب وصول مدرس لمدرسة القرية التي انشأت لتعليم ابناء الفلاحين القراءة والكتابة وعند ذلك أخرج سعيد الراعي من جيبه صورة لينين المرشد العظيم الذي بدد الظلم والاضطهاد كما تبدد الشمس ظلمات الليل الداكنة . واستأذن الحاضرون كلاً من سعيد وخاتب والشاعر بالذهاب ويختتم الشاعر قصيدته ويقول لقد قضينا ساعات سعيدة في طريق الحق والعدالة . (٦٧٧) بيتاً من الشعر اليس ذلك اطول من الكفاية لسرد حوادث قصة عادية كهذه ؟ صحيح طبعاً .. إن بعض تفاصيل القصة مفيدة والأسلوب الذي سلكه الشاعر في تصوير سعيد الراعي والمغني (Dongbe'j) اسلوب حيّ وما قاله في وصف الطبيعة في الصباح الباكر لا تنقصه الروح الشعرية . وأما الحكم والأمثال التي حشرها الشاعر هنا وهناك فإنها كمفعول (الملح) الذي يضاف الى الطعام . ولكن الناحية التي تستوجب توجيه النقد إلى الكتاب هي محدودية الكلمات وعدم غزارتها وكذلك عدم الأتقان في ضبط الألفاظ وفقدان التناسق العَروضي وعدم ضبط القوافي التي تركت غالباً لمشيئة القارىء ، ومما لا جدال فيه أن بيكو هو شاعر شعبي اكثر من كونه كاتباً اديبا وان كتابه هذا يصلح للسماع اكثر مما يصلح للمطالعة هذا وما دام الموضوع متعلقاً بصميم القصص الفولكلورية فليس ثمة ما يدعونا إلى التطرق لأبواب الفنون الأدبية الأخرى .

الحرب التحررية :

من بين الموضوعات التي يتناولها الشعراء والكتاب في قصائدهم القصصية هو الحرب . ممقوتة تلك الحروب التي تثيرها الدول الرأسمالية بعكس الحروب التي تخوضها الشعوب السوفيتية دفاعاً عن تربة الوطن ، أن الاشتراك في الحروب التحررية هو مصدر للمجد والأعتزاز وبما ان التأريخ قد آقام الدليل على النجاحات السعيدة التي تم الحصول عليها تحت ظـل النظام الأشتراكي وعلى ضرورة الحفاظ على حق الشعب في التنعم بمكتسباتها فأن الحرب للذود عنها عمل مشرف والتضحية لأجل الحفاظ عليها تعد مفخرة وامتياز عظيمين .

إن اشعار قاچاغي مراد او بالاحرى ما شاهدته من اشعاره هي ذات طابع سياسي على وجه العموم فمنها ما يشيد بالوطن ومنها ما قيل في تمجيد ذكرى عيدي أول ايار واكتوبر الخ ....

إن هذا الشاعر الكردي مغرم أيضاً بذكر وقائع الحروب التي اشترك فيها ويتجلى ذلك في قصته المنظومة بعنوان (تاير) وهو اسم رفيقه الذي سقط صريعاً في ميدان الشرف ، وهي قصيدة في ١١٧ بيتاً وكذلك في قصته (لقاء في روستوف) الذي يتحدث فيها الشاعر عن المقابلة التي اجراهـا مع والدي أحد الرفاق الذين كانوا معه في ميدان القتال وقد نشرت هذه القصة في جريدة ريا تازه العدد ٣٨ / ١٩٥٤ في ٣١٣ بيتا بتاريخ ١٦ مايس سنة ١٩٥٨ .

أما اميني عودال فيقص علينـا المغامرات الحربية لبيكو في قصيدته المؤلفة من ١٧٦ رباعية وهي عبارة عن قصة كردي شاب مغرم بحب سيران التي أراد والداها ان يزوجاها من احد الأغنياء •

أن بيكو الذي خاب امله في حب سيران هجر قريته وذهب الى اريفان وموسكو حيث اصبح فيما بعد (كومسومولا جيداً) ثم التحق بالجيش وتلقى دروساً جامعية وعند إندلاع الحرب العالمية الثانية ذهب الى الجبهة وجرح ثم رفع الى رتبة كابتن ورجع الى بيته ظافراً وأخيراً تزوج بيكو عشيقته التي كانت تنتظر عودته وكانت لا تزال مخلصة في حبها له •

إن موضوع هذه القصة لا يحتوي على شيء من الأصالة الفنية فهي تصور خدمة الوطن كمعوض او بديل عن هموم الحب المنتكس • اما قصص المعارك والمناوشات الجارية في اوقات البرد الشديد ووسط الثلوج والصقيع فـلم يحدد مكانها أو زمانها كأنها لا تعطي أي انطباع حيّ لتلك الوقائع وكان بوسع هذه القصة ان تكون اكثر حيوية واقرب الى النجاح فيما لو اختار المؤلف ان يكتبها بأسلوب نثري جيد بدلاً من اتباع طريقة النظم الشعري الذي يحتوي على الكثير من النواقص من حيث الأوزان والقوافي والعروض بدرجة يصعب على القاريء أن يتعرف على نوع الوزن الشعري لكل بيت فيها اما القوافي ففيها الكثير من الأرتباك فهي تارة منبسطة واخرى متقاطعة أو متداخلة تارة اخرى او مبتكرة شاذة •

إن كلمة گوند مثلاً لا تطابق كلمة بوكور من حيث السجع وكذلك كلمة لازم لا تكون قافية لكلمة دين وكذلك كلمة جو مع او • واما تشكيـل القوافي بتكرار نفس الكلمة في آخر البيت او تسجيع كلمة (بون وكرن) مثلاً مع مشتقاتها فأن كل ذلك لا يدل على حذق فكري كبير وان جميع

هذه النواقص كان يمكن اخفائها كلياً أو جعلها اقل بروزاً فيما لو كتب الشاعر قصته نثراً .

إن امين عودال نفسه يقول إذا اردنا أن نكون جديرين في نظم الأغاني الجيدة في تمجيد ابطال الحروب الوطنية فنحتاج إلى رجال أمثال هو ميروس الذي لا زلنا بعيدين عن اللحاق به .

وفي الطبعة الفرنسية لكتاب (عبر أرمينيا السوفيتية) طبع موسكو سنة ١٩٥٥ يقول المؤلف ماريت شاگوينيان (شاهينيان) في صفحة ١٩١ — ١٩٢ (في زمن الحرب الوطنية العظمى) وفي هذه القرى الصغيرة والجميلة البعيدة كان وزير نادري الذي يجيد كلاً من اللغات الروسية والأرمنية والآذربيجانية بالاضافة إلى اللغة الكردية يلقي خطبه الحماسية المتأججة وإنه قد كتب عدة اشعار وطنية منها قصيدته الشهيرة (نادو وگوليزار) التي صور فيها . قصة البطلين اللذين خرجا إلى الجبهة وحوصرا من قبل الأعداء واللذين أصبحا فيما بعد عضوين في الحزب ويستنتج من اقوال شاگوينيان هذه بأن الفصلين الذين قام جاسم جليلي بطبعهما من هذه القصة لا يكونان في الحقيقة إلا جزءاً صغيراً منها .

وبالرغم من انني لا اعرف حجم الكتاب ومقدار طول القصيدة إلا انني اعتقد بأن آل ٣٢٢ بيت الموجودة عندي هي من صميم موضوع الكتاب .

إن حوادث القصة التي تبدو وكأن لها اساساً من الحقيقة تبدأ في الأغنية الأولى وهي اغنية شفهية تماماً بالاشارة الى الشهرة التي كان يتمتع بها نازو في اوساط قريته يانيخ حيث كانت تعيش والدته الأرملة الشابة كوليزار وأبنتها روزان ، ثم يتطرق الى الملاحم البطولية التي كان يغنيها جد اليتيمين ولكن الشاعر يتبع ذلك بقطعة شعرية أخرى طويلة ، لم ار فيها اية علاقة ببقية فصول

القصة ، إذ يتحدث عن مجيء المسيح والدجال والمعتقدات الدينية والصلوات.

وبعد هذه المقدمة الطويلة يبدأ الشاعر بتلحين الأغنية الثانية ويقدم فيها ابطال قصته .

لقد عاش نادو في الأيام الاولى من حياته كأي طفل فقير حياتاً مليئة بالقسوة والشقاء .

إن والده خودو الذي كان في الأصل شاباً فقيراً لم يكن بوسعه اعطاء المهر اللازم للزواج لذلك فأنه اضطر الى خطف والدة نادو وغزالة جندي ، التي كانت فتاة ساذجة فقيرة الحال . أن عمل نادو هذا قد جلب له العداء مع اسرة الفتاة (اسرة الحسينين) ولكن خودو تزوج بعد مـدة قصيرة امرأة اخرى ، يزيدية في هذه المرة ، وفي العصر الذي كانت فيه العادات القديمة لا تزال سارية المفعول وكان الدين صاحب الكلمة الفاصلة في الشؤون العائلية تزوج خودو بدون اعطاء المهر في هذه المرة أيضاً وبدون اجراء المراسيم الدينية المعتادة وكان من الطبيعي أن تنشأ النزاعات العائلية داخل اسرة خودو التي كانت تضم زوجتين ولدت كل واحدة منهما أبنا وكان هذان الطفلان نادو وفريدون هما الوحيدان اللذان انجبتهما اسرة خودو الذي كان يحب كليهما وبعد مضي سنتين أو ثلاث سنوات مات خودو وتزوج اخوه من كلا الارملتين وطالبتاه بحقهما من المهر ولكن بدون نتيجة وبعد الكثير من المشاكسات والنزاعات قتلت غزالة جندي وابنها فريدون في احدى ليالي الصيف اما عم نادو فقد قتل هو الآخر فيما بعد انتقاماً وبذلك اصبح نادو هو المسؤول الوحيد عن أخذ الثأر لعمه المقتول وقد بلغ سن المراهقة في زمن الحكم السوفيتي ان هذا الولد الذي شب على رعي الأغنام وأصبح فيما بعد مربيّ اغنام تمكن أن يلتحق بالمدرسة المسائية ويواصل الدراسة فيها وكان حبه

الشديد للأطلاع على تأريخ امته قد ساقه إلى التعلم والمواظبة على البحث عن عادات وتقاليد القدماء وانه قد اصبح فيما بعد شاعر متنقلا (Dengbej) وقد صور في كتاباته تلك الأيام المليئة بالالآم والمتاعب التي قاساها في طفولته وكذلك حوادث حرب الطبقات التي وقعت في زمانه وقام بجمع القصص والأمثال والأشعار مستفيداً لذلك من صحبته مع الشاعر جندي الذي كان من اقربائه • وكان نادو يقضي اكثر أمسياته بصحبة الراعي ديريي والد كوليزار وهي الفتاة الشابة التي كانت تذهب إلى المدرسة وتتعلم فيها اللغة الروسية وبهذا الخصوص يقدم الينا المؤلف وصفاً كلاسيكياً على الطراز الشرقي للفتاة التي كان يسميها بالحورية (الحورية تعني پري) التي كانت مفعمة بالحيوية وحب الشباب لقد توفي والدها وهي في السابعة من العمر وقامت بتربيتها زين زوجة أخيها مومن وفي الصف كانت كوليزار تدرس كتاب شرف الدين والقصص الأسطورية وملحمة دمدم والاغاني الكردية وانها قد إنتقلت إلى المدينة فيما بعد وشرعت بدراسة الطب ولكنها كانت تتردد الى قريتها في العطلات الصيفية وكان نادو يحبها وكان الحب ينمو في قلبه يوماً فيوماً إلى حد انه اصبح يغار عليها ولكن كوليزار كانت لا تكترث لذلك ••• ما الحب ؟ انا لا اعلم ذلك أنا لا اريد ارهاق نفسي بهذه الحكايات ؟

إن العمل والفضيلة وحب الوطن كل ذلك كان موضوع اهتمامها ••• أن بوسع الرجال فقط ان يكونوا من بين الذين يشار اليهم كنماذج للانسانية بهذه العبارات تختتم نسخة نادري الذي نشرها جليلي • ويعتقد بأن الحرب العالمية قد نشبت فيما بعد حيث وجد الشابان نفسيهما في الجبهة وسط الادغال وثم قتل نادو بعد إنجاز الكثير من المآثر البطولية • أن هذا الرجل الشجاع وامرأته البطلة كوليزارهما البطلان اللذان يريد الشاعر التمجيد بهما في

قصيدته .

إن الحرب الوطنية قد ساعدت على محو روح الثأر والانتقام التي كانت سائدة بين القبائل والأفخاذ في السابق كما ساعدت على إزالة النزاعات المبتذلة حول قضايا المهر (Qualim) وغيرها .... والواقع ان هذه القصة تحتوي الكثير من العبارات المؤثرة والعاطفية وان بعض أبياتها تمتاز بالأناقة وجودة القافية ولكن البعض الآخر اقل انسجاماً منها ومع ذلك فأن رد الفعل العام وتأثير نغمة الغناء قد يساعدان على اختفاء الكثير من النواقص العروضية فيها وقد يلمس القاريء النجاح التام للقصة عند قرائته القطع الشعرية الموضوعة في وصف الشجاعة تعقبها القطع العاطفية ، وكذلك الاشارات التي يلمح فيها الشاعر إلى ابتذال العادات القديمة والانتقادات التي يوجهها إلى الأجراءات الدينية بالشكل الذي يتلقاها المستمع بهدوء ويعتبرها نصراً على القديم البالي .

٤ ـ المعتقدات والطقوس الدينية :

من بين الكثير من العادات الموروثة من الأزمنة القديمة توجد بعض العادات الدينية السائدة والتي لا يزال الزعماء الدينيون يشددون في المحافظة عليها أن شيئاً من ذلك لم يكن ظاهراً في الاشعار التي سبق وحللناها ولكن الكتاب الذي الفه نادري يوجد فيه بعض الاشارات إلى تلك العادات التي يكن منها استطلاع بعض حيثيات النظام الأجتماعي ، أن الاكراد لم يكونوا في اي وقت مغالين في التعصب الديني وإن القبائل شبه الرحالة في الگز لم يكن لهم كثير من المعابد وإذا كان الأستاذ الدملوجي قد بين في احدى مقالاته

بأن الشيوخ اليزيديين الذين ساءت أحوالهم المعاشية في سنة ١٩٢٨ الى درجة إنهم كادوا أن يموتو جوعاً من جراء قلة المؤارد فأن ذلك يبعث على الأعتقاد بأن احوالهم الآن ليست احسن من ذلك الوقت • ويشير الكاتب في نفس المقال إلى أن الشيخ (خودو) نفسه قد اتخذ من هجو المعتقدات الدينية والسخرية منها سلاحاً فعالاً ضد بقايا الماضي التي أعتبرها من السخافات الغير جديرة بالعهد السوفيتي ومع ذلك فلن يجد القاريء في جميع الكتب التي ذكرناها فيما بعد أي نقد مباشر للزعماء الدينيين من الاسلام او اليزيديين بل بعكس ذلك نلاحظ بأن بعض المتصوفين والدراويش قد يتظاهرون بقبول الاوضاع الجديدة التي يدعون بأنهم سبق وتكهنوا بها وفيما يتعلق بهذه النقطة فأن الشعراء الأكراد المتنقلون في أرمينيا السوفيتية هم أكثر حيطة وتحفظاً من إخوانهم الكتاب القصصيين والشعراء في كل من سوريا والعراق والذين لا يترددون في توجيه النقد الحاد المباشر ضد رجال الدين ويصفونهم بالجهلة والاميين (ولقد ذكرت شيئاً عن هذا الموضوع في الابحاث التي كتبتها عن روحية الأكراد على ضوء قصصهم الفولكلورية L , ame dos Kurdes aia Lumiere deleur Folkloro وبخلاف ذلك فأن القاريء يجد بأن القصائد الكردية للأدباء الأكراد في الاتحاد السوفيتي تحتوي على الكثير من التعابير الدينية مع العلم بأن كلمة (الله) التي يتكرر ذكرها كثيراً لا يقصد بها التعبير الديني بل انها عبارة شائعة مثل كلمة Per becco التي يكثر استعمالها عند الايطاليين وأما عبارة (والله أعلم) (Xwede Zane) فيقسم بها الكثيرون من الكفرة عندنا ايضاً ، واما الحكمة القائلة (إن الضيف هو ضيف الله) فهي من الأقوال المأثورة مثل (Qu ja'i acacher adiew) « ما الذي أخفيه على الله ؟ » وتستعمل للدلالة على مغزى آخر كعبارات (حفظه الله) (ولينصرك

الله (ويجعل عاقبة امورك خيراً) وإن بعض المسلمين الذين يحلفون (والله والنبي) قد يلجأون إلى هذا القسم للخروج من مأزق الأتهام بالكذب •••• وقد يكون في معرض الشكوى الغير مباشر او لا يكون عندما تتضرع والدة مه م إلى الله ثلاث مرات باسطة يدها بالدعاء لولدها في الوقت الذي تتحرز من عائشة التي يحبها ابنها لأن قلبها خاليا من الايمأن وبصراحة لأنها لا تؤمن باله تعبده ، Bexwede) وفضلاً عن ذلك فأن ويزير صاحب هوزبك الذي سوف تتحدث عنه في فصل آخر يدعو الى الله (العلي القدير) ثلاث مرات وينزع الطاقية الملفوفة على رأسه ليصلي وهذا ليس من الشروط المرعية في أداء الصلوة لدى المسلمين ، كما هو الحال عند بعض الأشخاص الذين يتلون الصلوات وهم يعدون حبات المسبحة داعين بذلك أن يساعدهم الحظ لبلوغ المرام ، ان بعض اليزيديين يرددون كلمات الخير والشر (والرب) كما يعدد العشاق أوراق زهرة الماركريت •••• وما دمنا لا نريد التورط في الأنتقال الى البحث عن الخرافات القديمة فيجدر بنا أن نكتفي بالأشارة الى أن جميع هذه المشاهد لا وجود لها إلا في القصص الأسطورية القديمة التي تلقتها السنة الرواة من سكان الوطن الاصليين القدماء ويجب الأعتراف بأن المؤلفين الأكراد قد ألتزموا بالنزاهة والأخلاص في المحافظة على النهج الحقيقي لهذه القصص القديمة • أما العفاريت والجن (Peri el de'r) التي ترد ذكرها بكثرة في القصص الأسطورية القديمة التي ننتقل الى البحث عنها في فصل قادم فانها لا تكوّن بوجودها اية مشكلة ميتيافيزقية أو اجتماعية مثلها في ذلك مثل طائر السميغ (Simigh) وعلى كل حال فأن هؤلاء الشعراء الأكراد الذين يفترض بأنهم يزيديون يتجنبون دائماً ذكر كلمة (شيطان) او ابليس ويحذفونها حيثما وجدت ويلاحظ القاريء بأن القواميس التي شارك في تأليفها الاكراد

(اليزيديون) خالية من هذه الكلمات والى يومنا هذا لا يوجد بين الأكراد السوفيات من يجرأ على ان يسخر من أمير بحر الظلمات واسراره الغامضة •

٣ ـ الاساطير الحماسية القديمة :

لقد بحثنا بشيء من التفصيل عن الأشعار المتعلقة بالحب والطبيعة وكذلك عن الأنتقادات الموجهة إلى المخلفات الأجتماعية الموروثة من النظام الأقطاعي في بعض القصائد التي عبر فيها المؤلفون عن مشاعرهم الميالة الى تنوير الشعب• وننتقل الآن إلى البحر الزاخر بقصص البطولة والملاحم والاساطير القديمة • ففي مملكة الفولكلور الواسعة هذه يجد الشعب نفسه مرتبطاً مع القصص التي تعلم الكثير من اجزائها عن ظهر قلب والتي تناقلتها وتناقلها الأجيال شفاها بين ابناء القبائل خلال مر العصور • إن ما كان لدى أجدادنا في القرون الوسطى من أغاني الفخر وقصص الفروسية هو نفس ما وجد لدى الفلاحين الذين عاشوا في الجبال الكردية ، لقد كان لهم قصصهم وأغانيهم وأساطيرهم مع الأختلاف القليل او الكثير تبعاً للسماع أو لروايات المغنين (Dengbe'j) أو القاصين من الأكراد وإن ذلك قد يثير اليوم الكثير من الأعجاب والدهشة لدى السامعين من أهل المدن الجالسين امام منصة المذياع ان المدى واسع جداً وإن الموضوع أوسع من ان تتمكن الوصول الى نهايته لذلك فأني سأقتصر على تحليل بعض القصص المكتوبة في السنوات الأخيرة في أريوان منها ما هي قديمة جداً ومعروفة ويرجع بعضها الأخرى الى العصور المتأخرة وهي أقل انتشاراً من السابقة وكلها قصص شعبية متنوعة جداً ويمكن تصنيفها الي ثلاثة أقسام :ـ

١ ـ القصص التي لها أصول خرافية
٢ ـ القصص ذات الطابع الرعوي أو الريفي
٣ ـ قصص من النوع التأريخي والبطولي

القصص التي لها أصول خرافية :

في قلب حياته اليومية يريد البائس تحقيق أحلامه الفطرية ، يريد أكلاً لبطنه الجائع ، يريد التخلص من أثوابه الرثة البالية ، يريد تغيير كوخه المهزوز الذي يعصف به الريح من كل جهة ، يريد الزواج من الفتاة التي تعجبه ، يريد أن يكون له اطفال يتمتع بالنظر الى جمالهم الطفولي ولكن هيهات ! فأن الواقع قاس جداً فكيف يفرج عن همومه ٠٠ ؟ ان قصص الأبطال والهناء والسعادة التي تنعموا بها بفضل شهامة أفراد الجن الطيبي القلب إن هذه القصص ترى وكأنها تمليء فراغ الآمال لدى هؤلاء الناس فهناك افخر الأطعمة الشهية في حدائق جنة العدن وهناك الألبسة الحريرية المزينة بالجواهر الثمينة وهناك القصور الطافحة بالذهب والمجوهرات ، هناك الأغاني العذبة والحب والضحك ٠ والعشرة مع أجمل الفتيات في الدنيا ولكن تلك لن تتم إلا بعد إحراز النصر وازالة العقبات التي يسببها القدر المشؤوم او يضعها الناس الأشرار في طريق سعادة الأبطال هذه هي خلاصة ما تدور حوله جميع القصص الخرافية ويمكن للمرء أن يتصور خلاصة الموضوع الذي تفنن الرواة والكتاب في تصويره بأشكال وصور مختلفة لا حدود لها ٠٠٠ لن أعود الى ذكر ملحمة مه م وزين المعروفة في جميع انحاء كردستان والتي ترجمها الشاعر الكردي حاجي جندي الى اللغة الأرمنية ١٩٥٦ ولكن

سأذكر شيئاً عن بعض المجموعات الاخرى التي كتبها جاسمي جليلي في سنتي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ٠

ولنبدأ اولاً بقصة سيوه تاشى (٢٦٧) بيت :ـ

في احدى الليالي شاهد محمود في منامه فتاة جميلة أسمها سيوه تاشى وقد سلمت له خاتماً ثميناً ، وعندما استيقظ من نومه سلك الطريق وسافر متجها نحو بلاد مصر وذلك بالرغم من المحاولات التي بذلتها أم محمود لأقناع ولده بالعدول عن تصديق الأحلام والجري ورائها لأنها غالباً ما تكون احلاماً خادعة وبينما كان يمشي في الطريق التقى بحسن وهو الراعى الفقير الذي صار قلبه غنياً بحب الغانية التي كانت قد زارت قريته في احدى المرات ومن الأوصاف التي ذكرها الراعي تذكر محمود صورة سيوه تاشى فتاة حلمه التي كانت مرسومة في ذهنه ٠٠٠٠ ثم تحدث الراعي قائلاً له (لقد مرت الفتاة من هنا مرة واحدة قبل سنة تقريباً وكانت قد تقمصت في هيئة جنية وهذا هو عزائي الوحيد وفي هذه السنة فانها سوف تظهر مرة أخرى عند جسر على طريق مصر ٠) وفعلاً ظهرت الفتاة الجميلة بغتة عند ذلك الجسر وقدمت الى محمود ماء طلبه منها مؤكدة بأن والدها سوف لن يبخل عليه بتزويجها اياه فيما إذا تمكن هو من أن يجلب اليه مقدار ذراع من الشريط السحري الذي وصفته لمحمود وعند ذلك ذهب الشاب العاشق للبحث عن مخبأ الخزينة وفي اثناء الطريق وبينما هو جالس على شاطيء النهر اقتربت منه امرأة عجوز وبينت له علمها بالسبب الذي حمله على تحمل المشقات وبالآلام القلبية التي كان يعاني منها محمود ٠٠٠٠ ان الشريط المطلوب كان يقدر بمائة وثلاثين رطلاً من الذهب ٠ واصل الرجل الشاب سفره وقضى الأيام والليالي في قطع المسافات الطويلة مشياً على الاقـدام وتمكن اخـيراً من الحصول على

الشيء المطلوب وقدمه بالضبط إلى والد الفتاة .

وعندما سمع حسن الراعي بذلك استعجل بالسفر وحضر على جناح السرعة وعرّف نفسه إلى محمود الذي عزمه إلى داره .... إنه قد قبل دعوة محمود في الوقت الذي كان مصمماً في قرارة نفسه على أن يخوض معه معركة بعد تناول طعام العشاء ويخطف منه خطيبته التي كان هو الآخر يعشقها ولكن المعركة لم تحصل لأن خاجي اخت محمود قد دخلت البيت وسحرت بجمالها الراعي حسن الذي وقع فريسة لحبها وتمنى ان يأخذها بدلاً من سيوه تاشي وطلب الزواج منها في الحال وبعد ذلك حضرت سيوه تاشي الحقيقية في الوقت الذي كان الراعي قد نال مراده بزواج أخت منافسه وهكذا تنازل حسن عن الدخول في عراك مع محمود وسمح لها بالزواج من خصمه السابق بعد أن اصبح هذا اخاً لزوجته وكل ما يكون عقباه خيراً فهو خير .

وهذه قصة أخرى للخرافة دور بارز فيها وهي مأخوذة من (قصة تالو احمد وتالو همزة ٤٥٩ بيت) كان الملك خليل متألماً جداً لأنه لم يكن له أي ولد وفي احدى الأيام انعم عليه السماء بوليد ولكن هذا الوليد كان لا ينقطع عن البكاء من الصباح حتى المساء ومن المساء حتى الصباح ووعد الملك بمكافأة سخية لكل من يهدأ ولده ويريحه من هذا البكاء المستديم وبدأ احد التجار بالأنهماك في البحث عمّن يستشيره في الأمر الى أن وجد امرأة شابة كانت اما لثلاثة اطفال كانوا هم ايضاً يبكون لأن والدهم كان قد توفي قبل ايام وقد كانوا جائعين منذ ثلاثة ايام ولا يملكون ما يسد رمقهم هل توافق المرأة على بيع احد اطفالها لتسلية الطفل الملكي ؟ وعندما رفضت الأم ذلك ذهب التاجر إلى الملك وأخبره بفشل مهمته ووافق الملك على اعطاء التاجر مهلة يوم آخر عسى ان ينجح في تحقيق وعده وفي حالة عدم تمكنه من

إنجاز طلب الملك فأنه سيقطع رأسه وفي هـذه المرة احضر التاجر احد اطفال الأرملة إلى طفل الملك الذي سرعان ما انقطع عن البكاء والصياح بعد مشاهدة الطفل اليتيم وقدم الملك الذي أندهش من هذه المعجزة هدية ثمينة إلى التاجر وقبل الطفل الذي علم فيما بعد بأنه كان من اصل مصري وأسمه تالو همزة في الوقت الذي كان اسم ولده الحقيقي تالو احمد وترعرع الطفلان وكبرا معاً وتعلما معاً إلى ان صارا فارسين ممتازين وبعد مدة أخبر الملك الولدين بقرب وفاته واوصي وصيته التي أعلن فيها بأن تالو همزة الذي كان اذكى الأثنين هو الذي سيرث عرش والده المتبني •• ! وهكذا بلغ تالو همزة إلى مراده واما تالو احمد فقد شاهد الكثير من تقلبات الأحوال والعديد من الأنتكاسات والاسفار والرحلات إلى أن وجد نفسه في إحدى الأيام وسط إحدى القرى الخربة وجهاً لوجه مع الفتاة الجميلة (بريشان) وهي تسكب الدموع بغزارة لأن أحد العفاريت (ديو) كان لتوه قد التهم والدها ووالدتها وعندما علم تالو احمد بذلك ثارت ثائرته وذهب الى مخبأ ذلك الوحش الرهيب ثم رجع الى الفتاة واكتشف أمرها وعرفها من كسوتها المزركشة التي كان تعود إلى ملك الصين وتزوج بريشان التي أحبها واحبته •

أما اغنية هوزبك بالنص الذي يقدمه جاسمي جليلي فهي من الملاحم الكردية الشعبية وتحوي كما هو الحال في العديد من القصص التي مر ذكرها كثيراً من الوقائع المتفرقة التي تتبع احداها الاخرى دون أن يكون بينها اي إنسجام ومنها ما يمكن تبديلها أو دمجها بالواقعة الأخرى دون الأضرار بالهيكل العام للقصة ودون الحاجة إلى اضافة شيء اليها • أن القارىء يجد نفسه وسط بحر الخيال وفي الوقت الذي يطلق الشاعر لنفسه العنان فاننا لا نعرف إلى أين يسير الجري ومتى يتوقف •

إن طول هذه المجموعات المختلفة ليس مما يزعج المغني (Dengbej) الكردي لأنه يتمتع بذاكرة قوية وانه حتى في بعض الحالات التي قد لا تساعده تلك الذاكرة الحادة يكون بوسعه أن يعوض ما ينساه بشيء من صنع خياله .

في هذه الاغنية القصصية الطويلة التي تبلغ ٧٩٧ قطعة (ستيك) بأوزانه المختلفة الغير متحدة القوافي نرى بأن المؤلف قد مزج فيها الخرافات بالسايكلوجية البسيطة التي تعيد إلى الذاكرة العادات القديمة والأفكار التقليدية عن الحياة والسعادة ويلاحظ القاريء تكرار العدد سبعة الذي يكثر ذكره غالباً في اكثر الأساطير الكردية .

وخلاصة القصة (اغنية هوزبك) كان ذلك قبل عدة قرون عندما أوصى الوالد العجوز قبل ان يدركه الموت ابنه هوزبك بأن يحافظ على حرفة توارثها أجداده وحافظوا عليها منذ سبعة اجيال إلا وهي علم صناعة الأسلحة وبعد وفاة الوالد بدأ هوزبك برفقة صاحبه ويزير بالبحث عن السعادة التي تجلبها الأسلحة للرجال وطافا في كثير من البلدان وفي احدى الأيام طرقا باب أحد البيوت بقصد النزول فيها وقضاء الليلة هناك واستقبلهما رب البيت بلطف واحسن ضيافتهما ولكن الضيفين ما كادا يفرغان من تناول الطعام حتى دهشا عندما شاهدا احدى الابواب قد انفتحت ودخلت منها امرأة بدأت ترسل صيحاتها الجنونية المزعجة ولكن رب البيت صرفها برفق واعلم الضيوف بحقيقة هذه المرأة إنها كانت زوجته وقد اصيبت بالجنون منذ سبع سنوات وإنها كانت تكرر نفس المشهد في مثل ذلك الوقت من كل يوم وعند سماع ذلك أسرع الضيفان في ترك المنزل وشدا الرحال بحثاً عن مكان آخر يأويهما الى ان نزلا ضيفين عند شخص آخر ولكن رب البيت هذه المرة كان رجلاً ارملا ماتت زوجته منذ سبع سنوات ونصحه هوزبك بالزواج وقد تبادل معهما

بعض الأحاديث ولكنه تساءل عما إذا كان هذان الرحالان صادقي النية في إقتراحهما عليه تكوين حياة جديدة •••• وبعد ذلك صرح له الضيفان بأنهما شخصان ماهران في صناعة الأسلحة التي يستخدمها الشجعان لبلوغ السعادة وقد تبين لهما فيما بعد أن المضيف كان صديقاً لوالد هوزبك وبشرهما متفائلاً بأن تلك الحرفة سوف تجلب لهما السعادة ولكنه حذرهما وقدم لهما بعض النصائح (اياكما ان تصنعا سلاحاً وتبيعانه الى الأوباش السفلة والسراق والقتلة فأن ذلك قد يؤدي إلى الكوارث ومن السعادة ان يُعطى السلاح بأيدي الأبطال والرجال الشرفاء) •

وفي اليوم الثاني ترك الشابان القويان المنزل وسافرا •••• لقد وصلا إلى المدينة فدهشا • ! • ليس هناك اي صوت او جلبة في اي مكان من هذه المدينة فكأنها قد دخلت في حـداد شامل ؟ طرقا احـد الأبواب وخرجت امرأة عجوز وفتحت لهما الباب واستقبلتهما مرحبة بهما وعبرا لها عن دهشتهما من ذلك الصمت الرهيب الذي كان يخيم على هذه المدينة وقالت العجوز لهما ان شبان مدينتنا كلهم قد أصبحوا في حالة جنونية انهم يخرجون من البيت مختلقين الوف الأعذار وهم لا يحترمون آبائهم وامهاتهم •••• ويظهر لي بأنكما غريبان عن هذا البلد ، لذا أريد اطلاعكم على شيء آخر وهو انه يوجد في مدينتنا هذه فتاة ساحرة الجمال وهي حورية • تضاهي بجمالها ضوء الشمس الساطع وإن جميع الشبان يتسابقون في الجرى ورائها ويحاولون كسب ودها ولكن الفتاة ذات القلب الصخري لا تبادل اي واحد منهم حبها ولا تلتفت اليهم وهذه قد افقدت الشباب رشدهم ، لقد أثارت هذه الكلمات رغبة هوزبك في استطلاع الحقيقة ومعرفة مدى صحة هذه الأقوال وذهب فعلاً قرب النهر حيث شاهد هناك جميع الشبان بأطوارهم الغريبة وهم

يقومون بحركات جنونية وشاذة وعند ذلك طلب هتوزبك الى صديقه ويزير أن يذهب ويطلب يد الفتاة ذات الجمال السحري وقطع له عهداً بأن يعالجه ويعيده الى رشده فيما إذا وقع هو أيضاً فريسة لذلك الجمال واصيب بالجنون • وثق ويزير بوعد صاحبه وقرر تنفيذ طلبه آملاً في أن يساعده الحظ فيكون عند ذلك هو الذي يعالج الآخرين • ها هو الآن واقف امام منزل الحورية الفاتنة ولكن الخفراء الذين كانوا واقفين لحراسة القصر منعوه وحذروه من الدخول ولكن ويزير الذي لمح من بعيد الفتاة الفاتنة في جمالها وكانت تضاهي جمال القمر وعينيها اللتين كانتا تلمعان لمعان النجوم الساطعة في السماء الصافية حازف بالدخول الى القصر بغتة وتجاهل تحذير الحراس إياه وجلس على صخرة الأختبار وهي صخرة الألتماس أو مكان الانتظار للملتمسين •

دهش حراس القصر من هذه المغامرة وأستقبلته إحدى الحواري وسألته عما إذا كان هو ايضاً قد اتى لطلب الفتاة او لأجل النزهة وعندما اجابها ويزبر بأنه قادم لطلب يد الفتاة سارعت الحورية الحسناء لأبلاغ النبأ الى أميرتها التي كانت تنظر من خلال الشباك إلى جمال الشاب الضيف الذي كان جالساً على صخرة الأختبار وأتت اليه واستفسرت منه عن تمكنّه من الدخول الى المكان بالرغم من وجود الحراس •• (وأجابها ويزير) رعى الله مولاتي الجميلة انا ايضاً لا اعرف كيف دخلت هذا المكان ولكني عرفت بوجود عذراء فاتنة في هذا القصر وأتيت لطلبها وارجو من الله ان يجعل عاقبة امري خيراً • وعند ذلك اجابته « فاذا كان هذا قصدك فليأتوني بالميزان لأني اريد ان أزن روحك » واحضر اليها الميزان وجلس ويزير على احدى كفتيه واغمض عينيه حيث طلب منه ذلك وفي تلك اللحظة شعر بنفسه يرتفع عبر الاجواء الى أن

وجد نفسه قد وضع في إحدى الجزر النائية وفتح عينيه قليلاً وشاهد المياه تحيط به من كل جانب وفي مكان خال ليس فيه إنس ولا جن وعند ذلك اصابه الذعر وارتبك حاله وبدأ يغني بصوت حزين آه تعساً لي هيهات أن اعود إلى هوزبك مرة اخرى لو أخبره بما جرى لي ! لقد كان من الأحسن له ان يكون هو ايضاً شابا مجنوناً مثل شباب البلد ؟ ولكنه شاهد من بعيد طائر السيميغ وهو يحلق فوق الجزيرة والتمس منه أن يأخذه من هذا المكان الموحش وبدأ الطير بالتحليق في السماء وقد مسك ويزير بأحدى رجليه وهو يرتفع في السماء داعياً إلى الله ان ينقذه ويحميه وبعد مدة وجد نفسه يطيرفوق حديقة غناء مليئة بالازهار ونزل هناك وبدأ يتمشى فيها ثم طرق باب احـدى السرادق (فسطاس) ولم يجد هناك أي شخص ولكن الباب انفتح من تلقاء نفسه وشاهد ويزير طعاماً شهياً قد جهز له ووضع هناك مقعد في انتظاره وجلس على المقعد وبدأ يأكل بنهم إلى ان شبع وبعد ذلك خرج الى الحديقة وإستراح تحت شجرة ونام هناك وبعد قليل وصلت الحور الى الفسطاس وهن يغنين ويرقصن وبعد ذلك لبسن ملابس لامعة حيث بدت كل واحدة منهن وكأنها نجمة من نجوم السماء وبعد أن تناولن الطعام اخبرتهن الاميرة « لقد نزل عندنا اليوم ضيف عزيز وهو شاب جميل مثل الشمس تناول طعامه هنا وبعدما شبع ذهب ونام تحت احدى الاشجار .. » ان أسمه ويزير وهو جوهر ثمين وعند ذلك أسرعت الحور وقد اخذهن الذهول الى مشاهدته ، ودعوته الى الفسطاس هناك أتت اميرة الحور ايضاً لرؤية الشاب الجميل قد اخذته الدهشة من هذا المشهد العجيب وقالت له انك ايها الشاب لا تعرفنا ولكنك بلاشك رجل شجاع وتريد ان تقدم لنا عوناً . اية ! . ان هذا شيء طيب، هناك في الجانب الآخر من النهر فسطاس قديم تسكنه أربعون حورياً لقد

نشأ بيننا نزاع إذ ان اخاهن قد مات الليلة الماضية بأيدينا إنهن يردن ان يأتين إلى هنا لأخذ الثأر لأخيهن المقتول فما عليك إلا ان تحمينا وتمنعهن من الدخول إلى هذا المكان وإذا فعلت فأني أتعهد ان أتزوجك • ان ويزير كاد أن لا يصدق اذنيه عند سماع ذلك وثم أحضر له سرير وفراش وضع خلف مدخل القسطاس وعند منتصف الليل أتت الحور وهن يطرقن الباب ويتوعدن بالقتال والأنتقام لدم اخيهن وينادين ويزير • اما هو فكان ينظر اليهن من فوق متراس الباب وقد أعجب كثيراً بجمالهن وخاصة بجمال إحداهن وهي التي طلبت منه ان يفتح الباب ووعدته أن تكون زوجة له فيما لو سمح لها بالدخول ••• لقد أغرى ويزير بذلك وفتح الباب وعاد إلى سريره حيث نام وفي الصباح اتت اليه الحور من اهل البيت واخذته إلى الاميرة لمحاكمته • ان ويزير كان في الواقع موضوعاً تحت التجربة لمعرفة مـدى قدرته على حفظ الأمانة التي لم يكن جديراً بأيداعها اليه لأنه لم يثبت اخلاصه في ذلك وعلى حين غرة وجد نفسه في المدينة يرقص مع الشبان المجانين الذين كانوا مجتمعين حول بركة الماء وأصبح واحداً منهم •

وبعد يومين بدأ هوزبك بالبحث عن صديقه وقلق من جراء عدم رجوعه اليه لأنه لم يعرف اي خبر عنه خلال اليومين الماضيين واخيراً وجد هوزبك صديقه وسط جماعة المجانين وحاول أن يستفسر منه عما جرى له وعن الأحوال التي احالته إلى هذا الحال ، اقترب ويزير من صاحبه وقال له إذا أوتمنت على شيء فحافظ عليه كما تحافظ على حدقة عينيك • وتعهد هوزبك بأنقاذ صديقه من حالته المؤسفة التي وقع فيها وتوجه إلى القصر وجلس على الصخرة (صخرة الألتماس) وقد استغرب بعض المارة لمشاهدته هناك وطلبت منه الخاتونة الأميرة بأنه إذا كان يريد الزواج من الآنسة الجميلة فيجب عليه أن يجلس في

كفة الميزان لوزن روحه وشاهد هوزبك نص المشاهد التي مرت بصديقه ويزير •

إن الميزان قد رفعه في الهواء حيث وجد نفسه بعد ذلك في جزيرة نائية خالية من الأنسان ومن الحيوانات ولكنه رأى من بعيد طائر السيميغ وتعلق بأحدى رجليه وثم حلق الطير في السماء إلى أن القى به في ارض بعيدة حيث وجد هناك حديقة غناء مليئة بالزهور وكان وسط الحديقة فسطاس (سرداق) انيق يحيط به النهر واشجار الحور من كل الجوانب وقد وضعت في داخل الفسطاس عدة مقاعد ولكنها خالية ليس فيها جالس ووجد هناك مائدة وضع فوقها كل ما طاب من الطعام وعند ذلك تذكر هوزبك ايام طفولته الشقية عندما لم يكن يتوفر له المقدار الكافي لأشباعه من خبز الشعير ليأكله وفجأة وهو لا يعرف اهو حالم أم مستيقظ وجد نفسه محاطاً بعدد من الناس في وسط الأغاني والرقصات إنهن الفتيات الفاتنات وقد تزين بأجمل الملابس وأيديهن محملة بباقات من زهور الحقول يدخلنها الى داخل الفسطاس وسأل هوزبك إحدى الفاتنات عن سبب دخولهن الى هذا المكان ولكن الأميرة أجابته قائلة (بأنه يوجد خلف هذا الجبل فسطاس قديم يسكنه عدد من الحور الجميلات جداً قتل أخوهن في الليلة الماضية انهن سوف يهاجمننا هذه الليلة لأخذ الثأر) ووعدت الأخيرة بأن كل من يتعهد بحمايتهن سوف يكون زوجاً لها اي للأميرة نفسها •• وبعد الأشتراك في الوليمة التي أقمنها لصديق ويزير طرن من الشباك وتركن المكان خالياً •

وعندما رجعت الحور في منتصف الليل وطرقن الباب على هوزبك فانه كاد أن يقع ايضاً في شباك الأغراء ويفتح لهن الباب لو لم يتذكر ما قاله صاحبه (إذا أوتمنت على شيء فحافظ عليها كما تحافظ على حدقة عينك) ••

انه لم يفتح الباب بالرغم من إلحاحهن الشديد وقاوم الحواري اللواتي أختفين فيما بعد ثم رجع هوزبك إلى فراشه ونام واضعاً يده على مقبض خنجره

وعندما أصبح الصباح زارته الأميرة خاتون وهنأت الرجل الشاب على شجاعته وأمانته وقالت له بأنها هي التي قذفت بجميع الشباب الذين جلسوا على صخرة الأختبار إلى هاوية الجنون ولكنها طمأنته بالبقاء على العهد الذي قطعته له مؤكدة بأنها قد أصبحت لهوزبك ، وبعد اسبوعين من الزفاف اخبر هوزبك الخاتونة الحورية بأنه عامل بسيط ومن أسرة فقيرة فاذا كانت هي جادة في حبها له فعليها ان تصحبه وتسافر معه إلى وطنه ولكن الحورية الحسناء اجابته قائلة (انني لا اتمكن من المجيء معك الى بلدك ولكن خذ هذا الخاتم وما عليك إلا أن تديره في إصبعك متى شئت لأحضر عنـدك في الحال) وأخذ هوزبك الخاتم وعند ذلك كشف لها قلقه الشديد على صديقه العزيز (ويزير) الذي تمنى له الشفاء والرجوع إلى حالته الاولى • وأجابته الأميرة (انني اتذكر قصته انه لم يكن مخلصاً للعهد الذي قطعه على نفسه ولكنه ما دام صديقك المخلص فأنا أيضاً ارجو له الشفاء خذ معك هذا الوشاح والقه على وجهه وسوف يشفى من جنونه ويعود الى الرشد ، وأما غيره من الشباب الذين اصابهم الجنون فيعودون إلى اهلهم ايضاً وهم في تمام الصحة والعافية •) •• اسرع هوزبك في العودة الى البلدة لأنقاذ كل إخوانه الشباب من حالتهم الجنونية وشكره رب البيت الذي كان قد استضافهم اول الامر على عمله الخير لشفاء زوجته المصابة بالجنون وخوّله بأن يأخذ اي شيء يريده من بين امواله التي وضعها تحت تصرف الضيف العزيز •

وبعد مدة تذكر هوزبك الحورية سياه پوش ذات الحلة السوداء وأدار

الخاتم في اصبعه وحضرت الحورية الأميرة عنده في الحال • لم يمض سنة واحدة على زفافهما عندما ولد لهما طفل سمياه حسن ولكن يا للأسف فأن الطفل قد أكله الدب ولما يبلغ السنتين بعد تحت سمع امها وبصرها وقد صعق الأب المسكين عند سماع الخبر •••• وهكذا فان الرجل الذي كان يعتبر نفسه اسعد من الملوك عندما تزوج الحورية الحسناء قد انحط به القدر الآن إلى أتعس انسان من بين البشر ومهما توالت العصور والأزمان فأنه لن يتمكن من التخفيف عن آلامه وشقائه •

إن اسم سپا هبوش لم يرد إلا في البيت ٧١٣ والظاهر أن المقاطع الرثائية الموجودة في آخر الكتاب والتي تردد فيها هذا الأسم مثل الدور هي من الاضافات التي لا تكوّن جزءً من القصيدة الأصلية •

٣ ـ الاساطير ذات الطابع الرعوي :

إن الكردي الذي يوجه إهتمامه نحو هذا النوع من القصص المتعلقة بالجن ونحو تلك الثروات الخيالية المكتسبة عبر الخوارق والمعجزات وتلك السعادة السماوية التي لا وجود لها في هذا العالم الأرضي ، قد يميل بعواطفه نحو القصص التي قد لا تحتوي على الكثير من الحوادث الغريبة فقط بل انها تعبّر بشكل احسن عن المشاعر الانسانية والحب الصادق والسعادة التي لا تشوبها الشوائب والشجاعة في اقتحام المحن •

والخلاصة ان الانسان الكردي يتذوق جداً الأغاني الريفية او الغرامية التي لا تنقصها الروح الشعرية ايضاً • إن امين عودال يروي لنا قصة حب زليخا وفاتول في رباعياته (٣٨٤ رباعية) التي تنتهي أحياناً كل اربعة ابيات

منها بقافية واحدة وهي عادة قافية منبسطة . اما سلم الأبيات فهي غير متوازية في اجزائها حيث انها قد تصل في بعض الأبيات إلى تسعة أو عشرة وفي بعضها الآخر تنتهي بسبعة سلالم . وتتلص القصة فيما يلي : —

كان يعيش في حرم فاتول خان في إيران عدد من الفتيات الجميلات ولكن أجملهن كانت زليخا التي كان يحبها فاتول إلى حد التعبد قال لها مرة اذكري لي ماذا تريدين فلو انك طلبت القمر لأنزلته من السماء ووضعته تحت يديك ولكن زليخا طلبت منه احضار شاعر يغني لها عن الجمال الذي يشبه جمال الشمس وفي احد الأوقات بينما كانت الولائم تقام في قصر زليخا مر تاري الذي كان شاعراً مغنياً وموسيقياً شهيراً وكان قد اتى لتوه من مدينة اصفهان ومر بالقرب من القصر وكان الناس هناك قد عمتهم البهجة والأفراح وهم يغنون ويرقصون في قصر الأميرة .... دخل تاري القصر للأشتراك في الولائم المقامة هناك وشاهد زليخا التي كانت متزينة بأجمل حللها وهي جالسة على أريكة في داخل مخدعها وكان في القصر اناس كثيرون من الضيوف العرب والفرس الذين كانوا قد أتوا لمشاهدة الاميرة وجلس تاري على إحدى المقاعد وما ان وضع يده على القيثار حتى دهش جميع الحاضرين واستخف بهم الطرب تحت تأثير انغامه الشجية ونهضت زليخا من مكانها وتقدمت نحوه وتقاطعت نظراتها وبدأ الشاعر المتجول بالغناء بينما الدموع تهطل من عين زليخا . (انا تاري المحب ، أنا ابحث عن عمل ، انا اريد ان اغني ، اغني عن الحرية ، اغني عن التعاسة والشقاء في هذه الحياة أغني للفقراء) . لقد أثرت هذه الكلمات في عواطف الاميرة التي كان كل الأمارات تدل على ان قلبها قد وقع في حب هذا الموسيقى الشاب .. واتى الليل وساد القصر جو الهدوء والصمت ولكن زليخا وحدها كانت لا تزال ساهرة تنظر من الشباك

وهي تستطلع الطريق الذي قد يمر منها تاري لقــد سمعت صوتاً انفتح على أثر ذلك احد الأبواب وظهر تاري ودخل عند الاميرة وتعانق الحبيبان ولكن احد الخدم وكان غير مخلص لسيده الطيب القلب فاتول كان غير نائم وشاهد الأثنين يتبادلان القبل وهما في حالة من الغيبوبة وقد ثملا بخمرة اللقاء ... كشف هذا الخادم أمر العاشقين لدى اميره فاتول وفي اليوم التالي كانت هناك مشنقة قد نصبت في احدى الساحات العامة وعلق فيها تاري الشاب الغريب الذي لم يعرفه أحد من ابناء المدينة وقبل تسليم الروح ألقى بنظرته الأخيرة على حبيبته زليخا التي كانت هي الاخرى جالسة قرب النهر لتشهد المنظر الأليم وإرتفعت أصوات البكاء والصياح بين نساء المدينة وامسك بعض الخدم بيدي الأميرة لأخذها الى القصر بينما كان آخرون يحاولون التخفيف من الامها . واما خادم فاتول شاه الذي لم يكن مخلصاً ولم يكتم سر الأميرة وحبيبها فقد طعنته زليخا بخنجر في صدره واردته قتيلاً .

لم تكن زليخا قادرة على التخلي عن ذكر حبيبها المغدور لذلك فأنها كانت تذهب دائماً وبيدها باقات الزهور لتزيّن بها قبر تاري وهي تغني اغاني حبيبها المفقود ، وعند رجوعها إلى القصر كانت تجلس بكآبة ولا تتكلم مع أحد .

وكان فاتول شاه يجلس بقربها ويلاطفها ويحاول عبثاً أن يبعث المسرة والسلوى في قلبها وفي إحدى المرات عندما كانت زليخا تريد الخروج من القصر حاول فاتول أن يمنعها ويضربها ولكنها فرت وخرجت من القصر وعند ذلك امر الشاه بأخراج جثة تاري من القبر والقائها في مكان مجهول ولكن زليخا المغرمة وقد أصفر لونها وذبل جسمها كانت تخرج في الليالي المقمرة لتبحث عن جثة الشخص الذي كانت تحبه ميتاً كما كانت تحبه حيًّا وتطوف

سهول أصفهان ووديانها المليئة بالثعالب والذئاب والحيوانات الكاسرة وهي تغني وتخاطب في أغانيها الذئاب والجبال والأشجار متسائلة عن مكان الجثة وتلتمس منها الدلالة على المكان الذي يوجد فيه تاري ، إنها كادت أن تجن وفي إحدى المرات دهشت عندما سمعت صوت دوّي وسمعت على أثر ذلك صوت إضطراب مياه النهر ولكن تلك لم تكن سوى صوت ارنبة كانت تركض بسرعة وهناك تحت ضوء القمر وجدت زليخا مرة تحت إحدى الاشجار عظاماً بشرية بشكل هيكل عظمي كامل كانت الرياح والأمطار الكثيرة قد جردّتها من اللحم وعند ذلك جلست زليخا في ضوء القمر قرب الجثة وبكت كثيراً ثم رجعت إلى أصفهان تحت هطول الامطار الغزيرة والريح الشديد والبرق والرعود وبعد يومين وصلت إلى القصر بعد أن تركت في الصحراء امالها وحبها وأفراحها إلى الأبد ....

إن جاسمي جليلي قد وجه اهتمامه بصورة خاصة إلى جمع القصص الغرامية من هذا النوع وأكثرها مأخوذة من القصص الشعبية المعروفة نخص بالذكر منها القصتين الاولى والثالثة من القصص الآتية والظاهر ان قصة ليلى ومجنون وهي قصة قصيرة في ٣٤٣ بيت هي في الأصل مأخوذة من القصة الفارسية الشهيرة مجنون ليلى وتتلخص فيما يلي : —

رأى مجنون الذي كان ابنا لشيخ فقير الحال في حلمه ذات ليلة الفتاة الجميلة ليلى ووقع في حبها على أثر ذلك وعندما علمت والدته بالأمر وعدت ابنها بالذهاب لخطبة الفتاة ليلى ولكن هل كان من الجائز ان يتزوج إبن الراعي من أميرة ؟ !

ومرت الأيام والتقى العاشقان مرة عند منهل الماء وتبادلا الأحاديث الغرامية وتواعدا بالحفاظ على الحب الخالص بينهما وكانت رهينة حبهما ذلك

الوشاح الذي أهدتها ليلى إلى مجنون ولكن الموسم كان قد اقترب وحان موعد الرحيل إلى جبل زوزان لقضاء موسم الرعي الصيفي فاذاً لم يبق هناك بد من إفتراق الحبيبين بالرغم من الالآم والأشواق التي كانت تملؤ قلبيهما ولكن ليلى ما فتئت تبذل المحاولات اليائسة لمعرفة أحوال مجنون انها كانت تخاطب حتى الطيور في السماء وتسألها عن اخباره ، وعند انتهاء موسم الرعي وعودة القبيلة من أعالي جبل زوزان ذهبت ليلى إلى عين الماء التي يستقي منها سكان القرية ووجدت مجنون وكان لا يزال نائماً هناك واضعا رأسه فوق ذلك الوشاح الذي كانت قد أهدته اليه .... إن العشيرة كلها قد خرجت للبحث عن الأميرة المفقودة . وأخيراً تمكن بعض الأفراد من العثور عليها قرب بركة الماء . بينما كانت نائمة بين ساعدي مجنون وعلى أثر ذلك قتل الأثنان معاً وفي الحال صعد العاشقان إلى السماء وتحولا إلى نجمين لامعين في الفضاء ومنذ ذلك الوقت وفي كل سنة يظهر هذان النجمان وهما يلتقيان مرة واحدة ثم يفترقان بسرعة .

إن قصة مه مو آيشي او تيلي آيشي Teli Aiche هي من قصص المآسي المليئة بالوقائع الأليمة وخلاصتها : —

كان مه م قد تزوج آيشي التي كان قد رآها في الحلم وبعد انقضاء سبعة اشهر سعيدة من الحياة الزوجية اضطر مه م الى فراق عروسه الجميلة والسفر إلى دمشق لأجل الحصول على عمل وتوالت الأيام والليالي والسنون وكلاهما يتعاتبان من آلام الفرقة ومرارة الشوق والحرمان ... إنقضت سبع سنوات وأخيراً فأن آيشي قد فقدت صبرها وكتبت رسالة إلى مه م تطلب منه العودة مهما كلف الأمر .

وعند وصول الرسالة إلى مه م خرج هذا إلى الطريق وقد ركب فرسه

التي أطلق لها العنان لكي يسابق الريح وبعد ان سار في الطريق مدة ثلاثة اشهر وثلاثة أيام وثلاث ليال وصل الفارس إلى بيته وكان الوقت ليلاً ، طرق الباب ولكن زوجته ترددت كيف تفتح الباب لضيف غريب وعندما كشف لها مه م عن شخصيته أسرعت إلى فتح الباب وقد غمرتهما الأفراح وإذ هلتهما نشوة الحب القديم وتعانقها حتى غرقا في النوم إلى الصباح • أما والدة مه م التي كانت نائمة في غرفة أخرى من الدار فانها لم تعلم شيئاً عن مجيء ولدها الشاب وعندما استيقظت في الصباح قامت كعادتها وذهبت إلى غرفة آيشي وفتحت قليلاً باب الغرفة التي كانت تنام فيها زوجة ابنها •• شيء غريب ! رأت جسمين نائمين جنباً إلى جنب •• هل هذا ممكن • ! هل ان آيشي امرأة غير مخلصة إنها قد خانت زوجها ؟ بدأت الأم تفكر في الانتقام لشرف ابنها • ووجدت هناك البندقية المعلقة فوق رأس النائمين ولكنها رأت بأن صوت الاطلاقة سوف يوقظ جميع أهل القرية ويكون ذلك مجلبة للعار والفضيحة وكان هناك خنجر في مدخل الغرفة ولكنها خشيت أن لا تكون لها القوة الكافية لقتل الرجل الأثيم بطعنة واحدة ، وكان هناك سيف معلق في الغرفة قالت الأم لنفسها إنها لن تحدث أي صوت ولن توقظ كنتها امسكت بالسيف وضربت به ضربة قوية مزقت احشاء ولدها الذي صاح على اثرها صيحة عالية وفزعت آيشي من النوم وقفزت من فراشها إنها قد أدركت في الحال الخطأ الذي إرتكبته عمتها التي ادركت هي الاخرى هول وبشاعة ما إرتكبته يداها وبدأتا بالنواح واختلطت دموع المرأتين مع الآهات والصيحات ولكن الأرملة الشابة أصرت على إنها لن تتمكن من مفارقة جثة زوجها وعقب اربعة أيام من المأتم والتعازي حملت مخلفات القتيل في شوارع القرية وشاهدها كل الناس الذين شاركوا المرأة الكئيبة احزانها وقد شيد له ضريح في اعلى

الجبل قرب عش طير السيميغ ٠

ومن هذا المكان العالي كان مه م ينظر كل صباح إلى مخدع آيشي التي بقيت مخلصة لزوجها طيلة السبع سنوات دون أن تنسى حبها الذي حفظته في قلبها بكل امانة ٠

أما قصة سيابند وخجة فهي من القصص المعروفة ومن بين أكثرها شيوعاً وقد نشر الأمير جلاوت بدر خان بعض مقاطعها في العدد ١٣ من مجلة هاورار بعنوان (سيابندي سليقي) ٠ إذ صاغ قسما منها في ابيات من الشعر الحديث من تأليفه مما أكسب الموضوع طابعاً ادبياً ارقى ، اما النبذ التي قدمها جاسمي جليلي فانها مقتضبة جداً ولكنها شعرية حقاً والخلاصة : —

على أثر ملاحقة احــدى الوعول ضل سيابندي طريقه وقد استشاط الحيوان المطارد غضباً على الصياد الذي ما انفك يطارده وطعنه بقرنه الطويل وقذف به في احدى الوديان المليئة بالأشجار حيث شبكته الأغصان ولم يستطع حراكاً ٠ في هذا الموقف جرى حوار بين سيابند وخطيبته وكان ذلك عزائاً متبادلاً بين الأثنين عندما قالت خجه زر بأنها هي الطريدة الوحيدة التي يطاردها الصياد وانشدت :

أن عيون سيابندي عيون سوداء
مثل حبات العنب الأسود في سنجان (سنجار)
إن قد حبيبي سيابند معشوق
مثل اشجار الحور الخضراء على شواطيء موراد چاي (مۆراد صوّ)
إن روح سيابندي نقي رائق
مثل باكورة الثلوج التي تهبط على أكوام القش

وهناك تلميحات أخرى إلى السفوح المكسوة بالاشجار في جبال سيبان

وخلات وإلى المياه المتفجرة من عيون بينكول والرياح القارصة في الجبال الشاهقة ، أن كل هذه كانت عاجزة عن السماع واطفاء جذوة الحب البائس في قلب العاشقة الشابة لذلك فأنها وبعد اعطاء العهد بأن خجي لن تكون لأي شخص آخر بعد موت حبيبها قذفت بنفسها إلى حافة الوادي العميق ومات الحبيبان معاً وهما يتعانقان لآخر مرة .. ولكي تتكون لدينا فكرة عن اسلوب هذا المؤلف سأقدم فيما يلي خلاصة لنص القصة وهي مأخوذة مما كتبه عرب شامو في قصة الراعي الكردي سيابندو وخه جي : —

في عصور سابقة كان يعيش فوق جبل سابان Sapandag شاب اسمه سيابند وكان صياداً ماهراً من قبيلة (زيلي) وشغف هذا الشاب بحب خجي ولكن فقر حالته لم يمكنه من اداء المهر لوالد الفتاة ، إنه قد خطف خجي واخذها إلى الجبل وعاش الحبيبان هناك حياة هنيئة دون ان يكون هناك ما ينغض سعادتهما مدة ثلاثة أيام وثلاث ليالي وفي اليوم الرابع حصل ان نام سيابند واضعاً رأسه على ركبة خجي وفي تلك اللحظة مرت بقربهما جماعة من الغزلان الوحشية واستغربت خجي عندما شاهدت أحد الوعول وكان اجملهم واقواهم خرج من بين القطيع واغتصب غزالة شابة وأخرجها من بين القطيع ومرَّ بها إلى مكان آخر وامام هذا المشهد بكت خجي ووقعت قطرة من دموعها على خد سيابند الذي استيقظ على اثر ذلك وشاهد خجي وهي تبكي وقال لها إذا كنت قد تزوجتني خلافاً لرغبتك فاني سأحرمك على نفسي كما تحرم الأخت على اخيها واعيدك إلى بيت والدك ان شئت ذلك . لا يا عزيزي سيابند انني أحبك واكون زوجتك الوفية إلى الابد لقد بكيت الآن للمشهد الذي رأيته . ان وعلاً قوياً جميلاً قد خطف غزالة جميلة من بين قطيع من الغزلان مرَّ من هنا وإن اي واحد منهم لم يجرأ على منعه أو

معارضته في ذلك ، انَّ هذا الوعل شجاع مثلك . لقد تذكرت وقاحتك الجريئة وبكيت ... اني اشعر بفرط السعادة » هكذا أجابته خجي .. وإلى ان ذهب هذا الوعل الاحمق بالغزالة ؟ سئلها سيابندي إذ ذاك وأشارت خجي إلى الجهة التي فرت اليها الغزلان . أنا الصياد الوحيد الذي يأوى هذا الجبل ولم اعلم بوجود من هو اقوى واشجع مني واليوم كيف يتمكن ان يأوي هذا الجبل وعلا قوياً يخطف غزالة جميلة من بين القطيع ويكاد أن يكون ذلك تحت سمعي وبصري ان هذا التحدي عار عليَّ أن اقبله .

نهض سيابندي وتنكب قوسه ومشى مسرعاً لتعقيب هـذا الحيوان الطائش وما أن لمحه حتى اقترب منه وصوب قوسه تجاهه ولكن الغزالة الانثى باغتته من خلف ظهره والقت بنفسها على سيابندي وضربته بقرنيها والقت به في الوادي وعند ذلك شاهدته خجي وهو راقد في قعر الوادي من جراء اصابته بالجروح الخطرة وانحنت هي فوق خطيبها الجريح وقد غمرها اليأس وملأت قلبها الأحزان . وراحت تغني وتلعن جمال الغابة وحسن الزهور وكل جمال الطبيعة بينما تعبر عن زهدها واستيائها حتى من مياه الينابيع الصافية والادغال الجميلة وحتى من الاعشاب الغزيرة التي كان يرتع فيها الوعل الجميل والتي أعطته هذه القوة الطاغية التي مكنته من قهر سيابندي ، وفي معرض التعبير عن القنوط تستمر خجي في اغانيها الرثائية وتصب جام غضبها على تلك المراعي الطبيعية الغارقة في الخضرة والجمال والنسمات العليلة وهي تنساب هادئة من خلال الزهور العطرية الجميلة وحتى الشمس المشرقة على جبال (سايان داغ) موطن الغزالة الشرسة .

وبعد هذه الخلاصة لهذه القصة الفولكلورية المنظومة هل يمكن للقاريء أن يرى صحة ما رآه عرب شمو الذي وصفها من بين القصائد الكردية بكونها اكثر سحراً وجمالاً ؟ .

الاساطير ذات اللمحة التأريخية :

والآن بعد أن بحثنا عن الانسان الكردي العاطفي الذي لمسنا عاطفيته في اكثر الخلاصات التي قدمناها في الفصول السابقة . يجب ان لا ننسى بأن الفرد الكردي محارب ونبيل ايضاً وقد نراه قاطع طريق ايضا ، انه يحب الجلبة والضوضاء ودماغه ممتليء بل طافح بأفكار المغامرات المجيدة والبطولات الخارقة التي يستلهمها من التأريخ الفارسي وحتى الكردي المعاصر فأنه متلهف جداً لسماع قصص المآثر الحربية والبطولات . لقد كان في الماضي لكل غزوة من الغزوات مغني شعبي يكرس اغانيه لوصف تفاصيل هذه الغزوة او تلك وكانت كل معركة بين القبائل تخلد من قبل الشعراء المغنيين Dengbej (دنكبيژ) وإذا كانت المآثر الرفيعة لبعض الأكراد المعاصرين من أمثال (الشيخ محمود والملا مصطفى البارزاني) لم توح بشيء إلى الشعراء القبليين الحقيقيين، فأن السبب في ذلك يعود إلى ان الغناء الشعبي الحديث ينقصه الزخم والقوة الشعرية التي كانت موجودة في السابق . أن بعض الأدباء من الأكراد المعاصرين يميلون إلى الرجوع إلى القصائد الملحمية القديمة ويظهر بأن حاجي جندي هو من المختصين بجمع وطبع هذا النوع من القصائد . ان تاريخ الشعب الكردي يذكرنا بأن السلاطين الأتراك وشاهات إيران كانوا في خصام دائم مع العشائر الكردية الساكنة في امبراطوريتيهم وليس من السهل دائماً تشخيص الأسباب التي كانت تؤدي إلى حدوث الثورات ضد هذين الامبراطوريتين ، هل إنها كانت بسبب الرغبة في نيل الأستقلال الوطني او لأجل الحكم الذاتي المحلي ؟ لقد كان جميع ابناء العشائر يشتركون في تلك الحركات

بدون استثناء وهذا يعني بأنه من الصعب الاعتقاد بصحة الرأي القائل بأن تلك الحروب كانت موجهة ضد الزعماء الأقطاعيين لأنها كانت في الحقيقة ذات طابع جماعي وموجهة ضد السلطات التركية والايرانية مما يدل على انها كانت بدوافع وطنية ولغرض تحقيق الطموح القومي ٠

لقد كانت كوردستان في القرنين السادس عشر والسابع عشر مسرحاً للحروب الطاحنة وإن عدداً من المؤرخين من أمثال اراكل دي تافري (Arakel de Tavry) واسكندر مونشي Askender Monchi كانوا شهود عيان لتلك الحروب وقد نقلوا الينا الكثير من أخبارها التي شارك الشعراء المتنقلون والمغنون الشعبيون الذين لم يذكر اسمائهم بدورهم في الأشادة بها وسرد وقائعها في اشعارهم واغانيهم ولكن القائمين بطبع ونشر هذه المراجع التأريخية لا يترددون في التلميح واعطاء بعض الأشارات اللازمة لتصوير هذه الحوادث التأريخية بالشكل الذي يوحي إلى القاريء بأنها كانت حروب طبقية أو ثورات قامت ضد الاستبداد الاستعماري ٠

إن قصة (كور وغلي) الذي قام بطبعها حاجي جندي في أواخر سنة ١٩٥٤ (٢٤٠) صفحة في أصلها الكردي (من صفحة ١٣٩ الى صفحة ٢٢٧) وترجمتها الأرمنية من صفحة ٤١ إلى صفحة ١٣٧ هي في الأصل ملحمة اذربايجانية ، ولكن ابطال هذه الملحمة قد اصبحوا معروفين لدى الاكراد المعجبين بأعمالهم البطولية إلى حد انهم يعتبرون اسم كور اوغلي ومعناها (ابن الاعمى) رمزاً للنبل والشجاعة ٠ أن القصة تدور حسب رواية جندي حول الصراع الناشب بين طبقتين رئيسيتين إحداهما طبقة المستقلين الذين يستبدون بالطبقة الأخرى وهي التي تثور ضدها ، ان كوروغلي هو الذي يدق أجراس تلك الثورة عندما ينسحب إلى جارداغي جامليبيل (Chardaghi Chamlibel)

ملتقى الطرق التي تمر بها القوافل الأيرانية والتركية حيث يذيق الظالمين مر العذاب ويمعن في أعدائه ذبحاً وقتلاً ونهباً ولكنه لا ينسى في الوقت نفسه ان يوصي رجاله بالرفق بجنود الاعداء الذين لا ذنب لهم لأنهم ايضاً جنود من ابناء الشعب مثل جنوده وقد سيقوا إلى القتال قسراً بأمر الشاه او السلطان ليخوضوا العرب لأجل سادتهم •

وفي النسخة الكردية يعطي الكاتب دوراً بارزاً للنساء اللواتي اشتركن في القتال إلى جانب الرجال أمثال (محبوب خان) وتللي خانم وروكي خانم وحوري خانم وابرزهن نيكار خانم ابنة الباشا التي خالفت التقاليد والاعراف المرعية والتحقت بكوروغلي بالرغم من كونها ابنة الباشا وتزوجت به وأصبحت القائمة مقامه وهي التي كانت تقود المعارك في الجبهة عند غياب زوجها •

إن جندي قد جمع مواضيع هذه القصة من أفواه بعض الفلاحين الذين كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة وكتبها نثراً في اول الامر بأسلوب غير لامع • وهي لاتتجاوز اثنى عشر حكاية وكلها قصيرة لا تتجاوز صحيفة واحدة• أن هذه القصص قد تعيد إلى الذاكرة صوراً قصصية عن قطاع الطرق وقد صبت في اسلوب عاطفي وهي تشبه مقهى الذي كان قد مارس اعمال القسوة في نفس المنطقة في العقد الثامن من القرن الأخير وتحدث عن اخباره كل الرواد في ذلك العصر •

وتوجد ملحمة أخرى من قصص الفروسية المعاصرة للقصة المذكورة وهي اكثر شهرة وذات طابع كردي بحت وهي قصة قلعة دمدم في بلاد الموكري جنوب اورمية حيث استبسل الاكراد وقاوموا ضد الحصار المضروب عليهم في سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٠٨ م من قبل جنود شاه عباس الاول وقد دون بعض المؤرخين الرسميين في القصر الفارسي قصص هذا الحصار منهم أسكندر

مونشي الذي كان شاهد عيان لذلك •

أما سوسين Socen فقد نشر هذه الملحمة في مجموعته بعنوان (كورديش سامبجن) Kurdiche Sommbangen المجلد الثاني سنة ١٨٩٠ صفحة ١٠٨ ، ٢١٠ وكذلك نشرها مان Mann في (Die mundrat der mukri — kurd) المجلد الثاني في سنة ١٩٠٩ وقد استند في تصوير الاغنية إلى المصادر التي ألفها المؤرخون في ذلك العصر •

أما امين زكي فقد قدم لنا خلاصة جيدة لكل هذه الواقعة في كتابه خلاصة عن تأريخ الأكراد وكوردستان طبع بغداد ١٩٣١ الصفحة ١٨٠ — ١٨ طبعت الترجمة العربية لهذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٣٦ • أما النسخة التي نشرها جندي في نيفيسكاري كرمانجي سوفيتي يي — Nivskar'e Kormanca Soryetye' — طبع باريفان سنة ١٩٥٤ (صفحة ٤٤ — ٦٥) فهي تشبه إلى حد ، باستثناء بعض الابيات ، النسخة التي نشرها سوسين Socen مع العلم أن الكاتب قد تصرف فيها بحرية ، وخاصة في سرد الحوادث التأريخية المتعلقة بأمير خان پيكدست (الاكتع) احد زعماء قبيلة برادوست الذي ثار ضد عباس شاه وهو خانو الذي كان راعياً بسيطاً عند الشاه وكان يحلم دائماً بتحسين الحالة الأجتماعية لجماعته وتحريرهم من ظـلم الشاه والسلطان المستبدين •

واليكم ترجمة مختصرة ل أغنية دمدم :

ـ في سابق الزمان كان هناك راعي فقير وشجاع اسمه خانو وكان يعيش تحت ظلم الحكام الاتراك لذلك فأنه قرر في احدى الأيام أن يذهب إلى إيران ولكنه لقى هناك ايضاً التاسعة والشقاء نفسه اللتين كان يقاسيهما تحت حكم الأتراك وطلب خانو من الشاه عباس أن يعينه سائساً لخيوله .. وفي احد الأيام عندما كان خانو يرعى خيول الشاه التقي بأحد الرعاة وطلب منه شيئاً من الحليب ليشربه .. لبّى الراعي طلبه وجلسا معاً يتحادثان وحكى له الراعي قصة الرؤيا التي كان قد رآها في نومه وقد مضت عليها سبع ليال وخلاصة الرؤيا هي : ـ

إنه بينما كان الراعي ذات يوم خارجا في أرض جرداء إذ جلس قرب احدى الصخور ليستريح وقد علم بوجود خزينة مدفونة في ذلك المكان وردّ عليه خانو وحذره من افشاء سر الرؤيا عند أحد وقال له بأن الشاه عباس لو سمع بذلك فانه يقضي على حياته ويرسله إلى القبر وتعاهد الأثنان وحلفا بأن لا يفشيا سر الرؤيا لدى أي شخص وبعد مدة شرع خانو بالبحث عن الخزينة في المكان المحدد في الرؤيا ورفع الصخرة التي وجد الخزينة مدفونة تحتها ثم اعادها إلى مكانها ، واعاد وضع المكان إلى حالته السأبقة ورجع الى حيث كان يرعى قطيع الخيول وفي تلك الاثناء هاجمته جماعة من قطاع الطرق ولكن خانو حاربهم ببسالة وقتل خمسين شخصاً وأسر قسماً منهم ولجأ الباقون إلى الفرار وكان رئيسهم من بين الذين تمكنوا من الفرار وعندما سمع الشاه عباس بذلك اعجب ببسالة خادمه وامر بأن يصنع له ذراع من

ذهب بدل ذراعه التي قطع منه في حلبة المعارك التي خاضها لحماية خيول الشاه ومنذ ذلك صار يدعي بخانو بيك ده ست اي الاكتع او خانو جه‌بك نك زيرين (ذو المرفق الذهبي) • ولكن خانو الذي كان يفكر دائماً في أحوال الفقراء الموجودين في كل مكان ، من ايران وتركيا قرر التخلي عن خدمة الشاه عباس والتجأ إلى جبل دمدم وهو المكان الذي وجد فيه الخزينة إذ كان يحلم بأخراج الخزينة المدفونة من تحت الارض ويبني بها حصناً قوياً ثم يعلن الحرب ضد السلطان العثماني والشاه الأيراني أيضاً ومع ذلك فانه طلب من سيده قبل سفره أن يعطيه هناك قطعة من الارض بمقدار جلد بقرة لكي يبني عليها بيتاً صغيراً له وقد منحه الشاه تلك القطعة وبعد ذلك بنى خانو قلعة دمدم الشهيرة بتشغيل خمسمائة من العمال ولكن العمل لم ينته في سبعة أيام وسبع ليال ولا في سبعة أسابيع ولا سبعة شهور بل استغرق مدة تسع سنوات • وعيّن حارساً للقلعة وهو محمود ملكاني الذي كان موضع ثقته وبعد ذلك نصب فيها خمسمائة مدفعاً وبعد الانتهاء من هذا العمل الجبار قدم بعض العمال إلى طهران لشراء الحاجيات ، وقابل بعضهم الخليفة العثماني الذي استفسر منهم بدهشة عن شأن هذا البناء الضخم وقد وصفها له العمال وعند ذلك حذر الخليفة العثماني الشاه عباس وأخبره بأنه لم يعد بعد الآن صاحب السلطة في المملكة الايرانية ما دام قد سمح لهذا الكردي ان يبني مثل هذه القلعة الجبارة وكان الشاه عباس لا يزال واثقاً من اخلاص خانو له ومع ذلك ارسل اليه رسالة تهديد وعندما أطلع خانو على تلك الرسالة اجابه جواب الواثق من قوته والواثق بجيشه وبالتحصينات الموجودة داخل القلعة وعند ذلك أستدعى الشاه جميع الخانات في بلدان أورميه وسلماس وتوريز زخوا وبلبوهار وحتى خانات گوك وماگوك وهرع الجميع لنجدته وتجمع منهم خمسون من الخانات

وتحت أمرة كل واحد منهم خمسون الف رجل •

أخبر عوديل إبن خانو جنك زيرين اباه بوصول جيش الأعداء وكانوا من الكثرة بعدد النجوم في السماء وبكثرة أوراق الاشجار ورمال الصحراء وشعر الخيول ، علم ان شاه الفرس قد اتى للهجوم على قلعة دمدم فاذاً قد اصبح الحرب واجباً للدفاع عن الحرية •••• وإستمرت الحروب الطاحنة سبع سنوات متوالية وقلعة دمدم لا تزال صامدة ولكن الشاه عباس ابتكر أخيراً حيلة إذ انه تمكن من ارشاء محمود ملكاني الذي كشف له بأن الطريق الوحيد لقهر القلعة الصامدة كان في قطع الماء عن المدافعين عنها من المنبع الذي يصل ماؤه اليها وقد تم فعل ذلك وكاد المحاصرون أن يموتوا عطشاً وأوشك اليأس ان يتسرب إلى قلوبهم ولكن السماء هبت لنجدتهم وجادت عليهم بالماء حيث هطلت الأمطار الغزيرة سبعة أيام وسبع ليال متوالية دون إنقطاع وكان ذلك بخلاف العادة في مثل ذلك الفصل من كل سنة لأنه لم يكن موسم الأمطار وقد امتلئت الأحواض والآبار وعند ذلك تجددت المقاومة بشكل اعنف من السابق وبرغم ذلك فأن أبواب القلعة الستة قد اخترقت أخيراً الواحدة بعد الأخرى وهدمت متاريس القلعة • إن الشاه قد عرض على خانو تاج الأمارة مقابل تسليم القلعة له ولكنه أبى ان يقترف بتسليم نفسه عملاً سيكون وصمة خزي مشينة يلطخ اسم الأكراد إلى الأبد ، وتبع ذلك مذابح رهيبة عرف فيها عوديل بالشجاعة الفائقة وجرت الدماء أنهاراً ودافع الاكراد من ابناء كل القبائل — براي وحكاري وديفيني وهارتوش وازدي وبراوي وتيماري ومند سوري — دافعوا كلهم ببسالة الأسود وتساقطوا الواحد تلو الآخر امام كثرة الجيوش المقتحمة وأخيراً تمكنت قوات الشاه من الاستيلاء على الموقع •

كان الشاه قد أحضر تاجاً لتقديمه إلى والدة خانو جنك زيرين ولكن هذه قد قالت كلمتها بعد ان تقدمت العساكر الشاهنشاهية إلى داخل القلعة عندما ذهبت هي وكنتها وقامتا بنسف جميع مستودعات المؤن والذخيرة وأهلكتا بذلك الكثير من جنود الفرس وبقي قسم منهم على قيد الحياة .

أما زوجة عوديل التي كانت حاملة ومضطربة جداً فقد وضعت طفلاً ذكراً وهكذا ابقت على سلالة الأسرة المجاهدة التي ستثابر دوما وعلى مدى الأزمان في جهادها لأجل حرية شعبها .

إن أحد الآثوريين المهاجرين في سوريا وهو من قبيلة شمس الدين قد حكى لي بأنهم عندما كانوا في موطنهم الأصلي كانوا يضعون عادة سيف خانو جنك زيرين على سرير المرأة التي كانت تعاني ليخفف عنها وطأة الألم ولتضع وليدها بسهولة وكان ذلك السيف قد سرق من قبل أحد خدامه وهو الذي خانه اثناء حصار قلعة دمدم .. إن هذه القصة في النص الذي رواها حاجي جندي تبلغ (٤٣٠) بيتاً تتخللها بين الحين والآخر بعض السطور النثرية التي تبلغ في مجموعها (١١٠) . أن نظم القصة كما هو الحال دائماً في القصائد الطويلة من هذا النوع ليس مطرد القياس سواء من حيث عـدد المقاطع في البيت الواحد أو من حيث تعدد القوافي ولكن المرء لو دقق في أنواع القوافي الموجودة فيها فانه يجد من بين ١٠٢ قطعة شعرية غير متساوية ٢٤ ثلاثية و ٢٣ رباعية و ١١ قطعة في ستة ابيات سداسية وتسع قطع ذات خمسة ابيات وسبع قطع اخرى غير محدودة وبالرغم من ذلك فلا يمكن للمرء ان يجرأ على التأكيد بأن كل القصيدة كانت في الاصل منظومة على اساس ثلاثي او رباعي أو تكون بعض ابياتها تفسيراً لابيات اخرى او مقاطع منفصلة سقطت منها بعض الفقرات وغالباً ما يرد ذكر بعض الابيات المتشابهة

أو المكررة من قبل الترجيع او للمطابقة مع هذا البيت او ذاك وقد يكرر دور بذاته مع تغير بسيط في مقطع واحد أو حتى بتغيير كلمة واحدة فيه •

ومن بين هذه المجموعة المكتلة توجد بعض القطع المتجانسة وهي لا تزال محتفظة بطابعها الأصيل وقد يرجع السبب في ذلك إلى كونها الاجزاء المكونة لأغاني مستقلة في الاصل ، نضرب مثلاً على ذلك القطعة الثلاثية من ١٩ إلى ٢٢ التي تبدأ بـ (دمدم هاته ••) او الابيات ٦٥ الى ٦٦ من ستة ابيات وتبدأ بـ (هارابو رابو رابو ، أو الأدوار الغير متساوية من ١٧ الى ٧٧ (لاوك هاتن دنكي) وأخيراً الابيات ٩٣ — ١٠٢ من القصيدة الأخيرة وهي تتألف من خمسة ثلاثيات وقطعتين عشريتين وثم ثلاثيتين وتليها رباعية واحدة تبدأ بعبارة (دور هاته لاوي) حينما يتزاحم ابناء القبائل المختلفة ويتتابعون مسرعين للألتحاق بالمعركة ولا يتخلف منهم أحد حتى الشيخ والملا •

إن الاكراد يملكون الكثير من الملاحم الفنية ، والوقائع التأريخية التي تعالجها تلك الملاحم عن قرب تصلح لأن تكون الهيكل العظمي لتطوير وتوسيع الأدب الشعري وقد عالجت من قبل عند بحثي عن قلعة خورس (روزانو العدد ٦ في ١٥ اكتوبر ١٩٥٤) أهمية هذه البقايا من المحفوظات الشفوية والشعبية في الوطن الكردي وبالرغم من أن هذه المحفوظات ليست كلها بنفس المقدار من الأهمية الأدبية مثل ملحمة دمدم إلا إنها جديرة بأن يستعجل في جمعها قبل اختفاء الجيل الحالي من المغنيين الشعبيين dengbe'j الذي بدأ فعلاً بالزوال التدريجي •

إن هذه النبذة من الجرد الشعري لمجمل الشعراء المتنقلين من الاكراد المقيمين في الأتحاد السوفيتي قد يكون فيها ما يكفي ليجعلنا نلمس مدى تنوع وخصوبة الأدب الكردي وطبقاً للمثل القائل (قل لي ماذا تغني اقول لك

من انت) فبوسعنا أن نقول بأن هذه الأشعار قد اعطتنا صورة للخبايا الروحية لأبناء الشعب الكردي ليس فقط المقيمين في الاتحاد السوفيتي بل وفي الوطن الكردي ايضاً • لقد ظهر لنا بأن الشعب الكردي هو شعب خالص مشغوف بالحرية حاذق في تأثره بمشاهد الطبيعة ولوع حقاً بمشاعره نحو الحب ولا يوجد ثمة شيء من المفاهيم المنحطة في أقواله الغنائية كما لا يوجد اي غموض في سلوكه ، إنه صحيح البنية الاخلاقية كما يرى قصه في اشعاره ، انه يملك الشعور بالواجب ــ المفجع احياناً ــ وبالرغبة في صنع المآثر العظيمة وهو متفتح في نفس الوقت لقبول الافكار المعاصرة وسيكون بمقدور هذا الشعب أن يصنع الأنجازات العظيمة فيما لو سمح ان يسترشد بالمثل العليا للحق والعدالة • ولكننا لو رجعنا إلى الأدب والفنون الجميلة فأننا نكون مضطرين للقول بأن الاكراد في الاتحاد السوفيتي لم يتمكنوا من اللحاق في هذا الحقل بمواطنيهم في كل من سوريا والعراق وقد صرح بذلك احـــــــدهم وهو سي خودو C . Xodo بطريقة غير مباشرة في معرض حديثه عن القصة (رومان ــ Roman) مثلاً التي وصفها بالفشل التام في الوقت الذي تمسك فيه الأدباء الاكراد والسوفيت بأسلوبهم القديم ، وذكر خودو بأن الواجب يقضي عليهم بتوسيع مواضيع إنتاجهم في الوقت الذي لم يتمكنوا فيه بعد من النجاح في اغناء أدبهم بالعديد من المواد الموجودة بكثرة لدى الشعوب الاخرى • وبعد ذلك بأيام قليلة عبّر الشاعر الأرمني الشهير تايري زاريان في نفس الجريدة (ريا تازه) العدد ٣ / ١٩٤٧ ، ١٧ / ابريل ١٩٥٨ عند البحث عن اتحاد الأدباء الاكراد في أرمينيا السوفيتية عبّر عن اسفه للفقر الذي يعانيه الاكراد في حقل الدراما تيرجي والشعر والموسيقي في الوقت الذي لا يملكون سوى عدد قليل من التأليفات المفتوحة (E'crite Ouverts)

ويمكن للمرء ان يدخل معه في حوار عن المعنى الحقيقي الذي يقصده الكاتب بهذا التعبير ولكن الواقع هو إنه لا يوجد من بين مختلف الكتاب المذكورين شخصية مميزة (بالأختصاص بنوع خاص من الأدب) لذلك فأنهم مطالبون بأخصاب النثر بشكل أوسع وبممارسة كتابة الروايات القصيرة (Nouvele , Corce)

والقصة القصيرة قبل الخوض في كتابة الروايات Roman الطويلة وبالمثابرة على تقديم الوصف الحيّ للحالات الروحية والمناظر الطبيعية أو الريفية بدلاً من تسجيل المذكرات الكليشية للكتابات القديمة وحينئذ سيكونون جديرين بالمزاحمة مع مشاهير المؤلفين العالميين في الشرق والغرب على السواء .

الفهرس

ص المحتوى

كلمة أعتذار

استميح القراء الكرام عذراً عما ورد في هذا الكتاب من أخطاء مطبعية لا تخفى على القاريء اللبيب رغم ما بذل من جهد لتنقيح الكتاب •

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٤ لسنة ١٩٧٣

٣٠٠٠ / ٢٠ / ٣ / ١٩٧٣

مطبعة النعمان ــ النجف الاشرف تلفون ٣٢٠٩٧

توزيع اتحاد الادباء الاكراد فرع أربيل

ثمن النسخة الواحدة ٣٠٠ فلس

صمّم الغلاف الفنان مفيد حسين كسرة

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٤ لسنة ١٩٧٣

٣٠٠٠ / ٢٠ / ٣ / ١٩٧٣